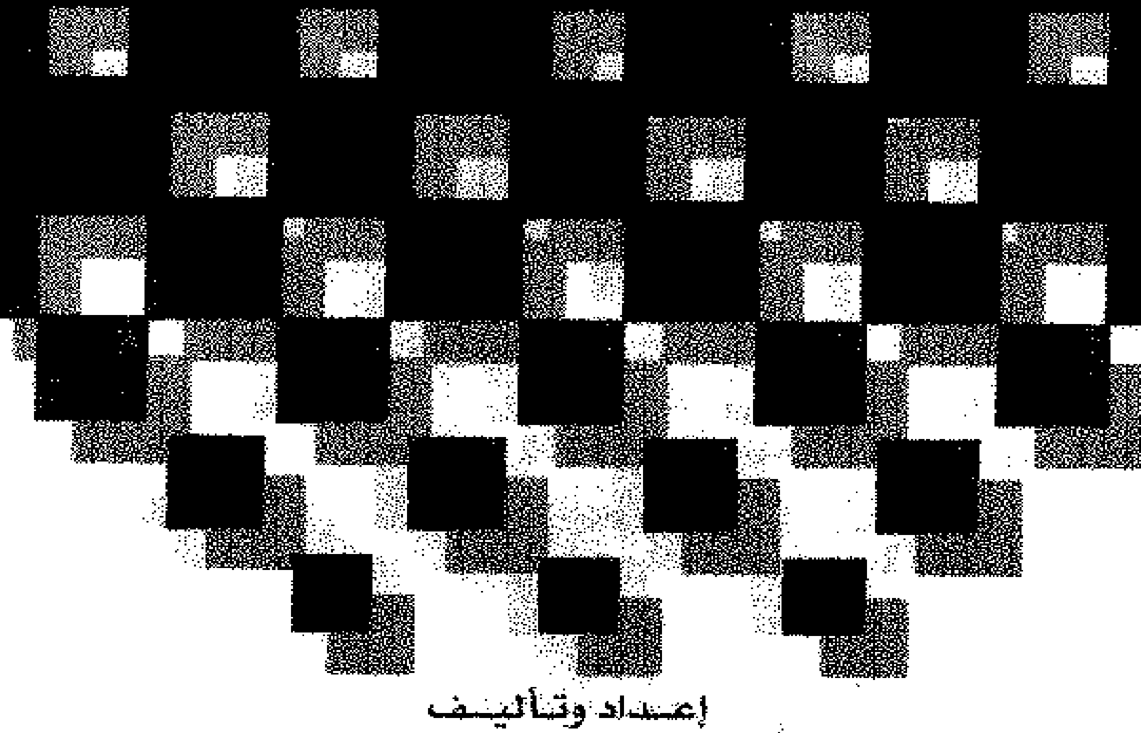


مركز المخطوطات والتراث والوثائق

قسم الدراسات والبحوث ١٠

سيكلوجية النمو

(تطور النمو من الاخصاب حتى المراهقة)



إعداد وتأليف

د. بدر ابراهيم الشيباني

كلية التربية - جامعة الكويت

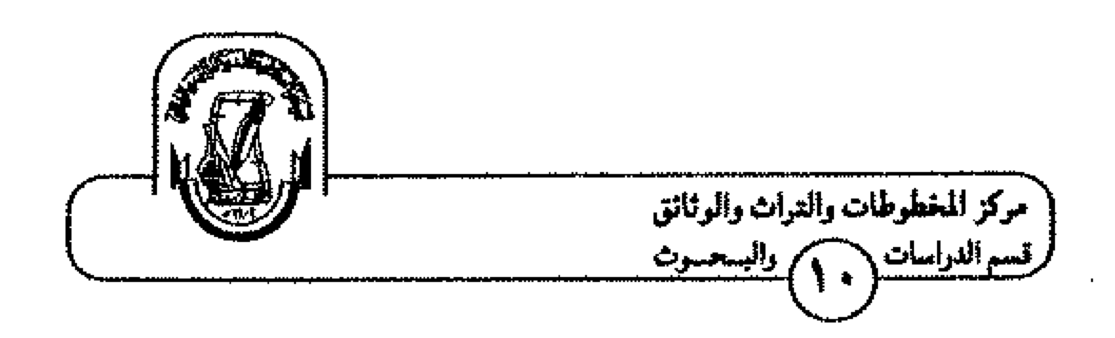
منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الكويت



٦٥

اهداءات 2003
مركز المخطوطات و التراث و الوثائق
الكويت



سيكلوجية النمو

(تطور النمو من الإخصاب حتى المراهقة)

إعداد وتأليف

د. بدر ابراهيم الشيباني

كلية التربية - جامعة الكويت

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
الكويت

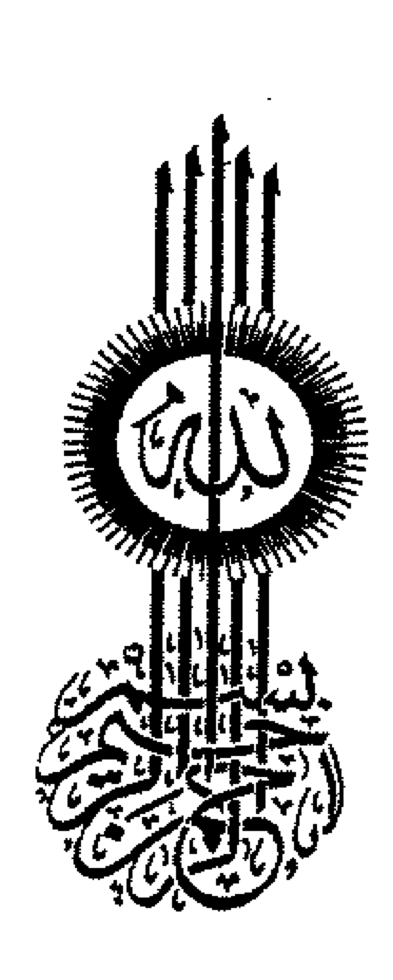
٦٥

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

تطلب جميع منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
من دار الوراقين للنشر والتوزيع - الجابرية



منشورات
مركز المخطوطات والتراث والوثائق
ص ب ٣٩٠٠٤ الصفاة 13040 الكويت
هاتف ٥٣٢٠٩٠٠ - ٥٣٢٠٩٠١
ناسخ ٥٣٢٠٩٠٢


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :

تتوارد البحوث والدراسات العلمية من جانب مُعِدِّيها باستمرار على مركز المخطوطات والتراث والوثائق لطباعتها وفق الشروط والضوابط الموضوعة إلا أن بعض الدراسات... تسعى إدارة المركز لها لأهميتها وتميزها في بابها .

سيكولوجية النمو للدكتور بدر إبراهيم الشيباني من البحوث المهمة الفريدة التي ناقشت تطور عملية النمو من فترة الإخصاب حتى المراهقة بعمق وإسهاب، وطباعة هذا الكتاب في قسم البحوث والدراسات يُعَدُّ نقلة نوعية لما درج عليه المركز في السابق من طباعة كتب العلوم التراثية والوثائقية والإسلامية مقتنعاً بأن هذا العلم من العلوم الإنسانية المهمة التي ينبغي أن يكون لمركز المخطوطات والتراث والوثائق اهتمامه بها والمبادرة إلى طباعتها ولاسيما أنه يدرس للطلبة.

المؤلف د. بدر الشيباني عقد فصلاً مهماً حول مشكلة الكحول والمخدرات وعدها مدمرة للفرد بدنيا ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً واقتصادياً .. وبين فيه الخصائص السلوكية لمدمن الكحول أو المخدرات وعلى رأسها الخصائص الاجتماعية وهي السلوكيات الجانحة والتخريب، وتكوين العصابات العدوانية وتدهور علاقات الفرد الاجتماعية والمهنية، والتفكك الأسري، والسرقة وتعرضه للحوادث، والجرائم .. وغيرها.

والله نسأل أن يفيد هذا البحث المهم الجاد الكبار والصغار والأسر والطلاب والمتخصصين والمراكز العلمية. والله الموفق.



رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق

المقدمة :

اعد هذا الكتاب بموضوعاته ومحتواه لمقرر سيكولوجية النمو الذي يعد جزءاً أساسياً من برنامج إعداد المعلمين، بهدف توفير الاحتياجات الخاصة لطلبة وطالبات الجامعات وما في مستواها، وكليات التربية بصفة خاصة، لما تفرضه متطلبات إعدادهم من تركيز شامل على الجوانب الميدانية لخصائص نمو المتعلم المطلوبة لمهنة التدريس. والكتاب بمادته ومحتواه يغطي جوانب مقرر سيكولوجية النمو على مستوى جامعة الكويت حيث هو مخصص لإعداد طلبة وطالبات مرحلة الروضة والابتدائي. وهو يركز بصورة دقيقة على طبيعة خصائص نمو الأطفال في مراحل التعليم، كما أنه بمثابة رحلة علمية في مكنون النفس البشرية منذ الإخصاب حتى مرحلة المراهقة. ويغطي جوانب النمو المعرفي والنفسي والاجتماعي والنمو اللغوي.

وقد أعد محتوى كتاب سيكولوجية النمو في عشرة فصول، نستعرض في الفصل الأول منه طبيعة النمو ونوعية تغيراته وميادينه واستخداماته . وننتقل في الفصل الثاني للتطرق إلى طرق البحث في علم نفس النمو. وفي الفصل الثالث نتعرض لإلقاء نظرة تاريخية وفلسفية على موضوع علم نفس النمو، ومن ثم نستعرض القضايا المعاصرة للنمو. وفي الفصل الرابع نستعرض بشكل مسهب نظريات النمو المعاصرة وتطبيقاتها التربوية. ونتناول من بداية الفصل السابع مراحل النمو بدءاً من مرحلة ما قبل الميلاد، ثم نستعرض طبيعة النمو في مرحلة المهد في الفصل السابع بما يحمله من خصائص مختلفة إضافة إلى النمو اللغوي ونظرياته ومشكلات طفل هذه المرحلة. وفي الفصل الثامن نتطرق إلى خواص مرحلة الطفولة المبكرة بمظاهرها المختلفة ومشكلاتها. كذلك في الفصل التاسع حيث نستعرض مرحلة الطفولة المتأخرة بمظاهرها المختلفة ومشكلاتها، ويلاحظ أننا قد حاولنا استعراض محتوى الفصل العاشر الذي يتناول مرحلة المراهقة بمظاهرها ومشكلاتها بما يتوافق مع اهتمام الكتاب

بمراحل النمو المبكرة.

وفي الوقت الذي أقدم فيه إلى الزملاء والطلبة هذا الجهد المتواضع أدعو إلى إبداء آرائهم بما يتوافق مع التطبيقات الميدانية على بيئتنا الخليجية والعربية وبما فيه من رفعة لأبنائنا.

وفي الختام أقدم جزيل شكري وامتناني لكل من أسهم بطريق مباشر أو غير مباشر في نشر هذا الكتاب، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور مصري حنورة والدكتور بدر العمر لمراجعتهما محتوى الكتاب، والدكتور جاسم الكندري لحثه الدائب على نشره، والشيخ الفاضل محمد بن إبراهيم الشيباني لتشجيعه المستمر، والأسرة الكريمة لإصرارها الحثيث على إبراز هذا العمل.

والله ولي التوفيق ...

المؤلف

المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثاني: طرق البحث في علم نفس النمو

الفصل السابع : مرحلة المهد (من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية)

مظاهر النمو المختلفة أثناء مرحلة المهد	
النمو البدني	
النمو الحسي	
النمو المعرفي : مرحلة التفكير الحس حركي (Sensorimotor Stage)	
دور المربين في هذه المرحلة	
النمو اللغوي	
مفهوم اللغة	
خصائص اللغة البشرية	
وظائف اللغة البشرية	
مراحل النمو اللغوي : أولا : مرحلة ما قبل الكلام	
ثانيا : مرحلة الكلام	
نظريات اكتساب اللغة	
النمو النفسي - المرحلة الفمية (Oral stage) من الولادة – سنة	
المرحلة الشرجية (Anal stage) ١ – ٣ سنوات	
النمو الانفعالي والاجتماعي لطفل مرحلة المهد	
التعلق أو الالتصاق (Attachment)	
مرحلة الثقة / عدم الثقة (من الميلاد – ١)	
مرحلة الاستقلال الذاتي / الشك (١ – ٢)	
اللعب في حياة الأطفال	
التنشئة الاجتماعية Socialization	
تحسين فاعلية التأديب	
أساليب التنشئة الوالدية	
الأساليب غير السليمة في التنشئة الوالدية (Incorrect styles in parenting)	
الأساليب السليمة في التنشئة الوالدية (Correct styles in parenting)	

فهرس النماذج والمختصرات والتطبيقات التربوية

النماذج

المختصرات

التطبيقات التربوية

سيكولوجية النمو

الفصل الأول

أسئلة يحاول هذا الفصل الإجابة عنها :

١ – ما علم نفس النمو ؟

٢ – ما ضرورة التعرف عليه ؟

٣ – ما نوعية تغيرات النمو ؟

٤ – ما ميادين النمو ومجالاته ؟

٥ – ما الخدمة التي يقدمها علم نفس النمو للمجتمع ؟

مقدمة

كفرع مهم ومتطور من فروع علم النفس العام يهتم علم نفس النمو بوجه خاص بدراسة الكائن البشري عبر مراحل نموه المختلفة ومدى تفاعل العوامل الوراثية (Genetic factors) التي يولد الطفل مزودا بها والتي تنتقل إليه عن طريق الجينات من والديه وأجداده مع العوامل البيئية المحيطة به (Environmental factors) من حيث إشباع حاجاته الجسمية والاجتماعية والعقلية والعاطفية والأخلاقية وتأثيراتها فيه وفي نموه العام. بمعنى آخر تركز هذه الدراسة العلمية على العلاقة المترابطة بين متغيرات النضج (Maturation) ومتغيرات التعلم (Learning) كما تمدنا هذه الدراسة أيضا بالأسس العامة للنمو ومعلومات وافية مستفيضة عن سلوك الأطفال خلال مراحل نموهم مما يساعد القارئ على تفهم وتقييم الاتجاهات الحديثة الخاصة برعايتهم وتوجيههم واقتراح السبل التي من شأنها تسهيل نموهم الطبيعي السليم.

يهتم علم نفس النمو بدراسة ظاهرة السلوك البشري من جوانبها المختلفة، العقلية والانفعالية والحركية والاجتماعية، وعلاقتها بالمتغيرات الأخرى، كالتكوين البيولوجي والعوامل الوراثية والبيئية.

لماذا ندرس النمو ؟

هناك أسباب عدة لدراسة الأطفال بعضها علمي وبعضها الآخر عملي.

أولا : الأسباب العلمية :

١ - ندرس الأطفال لنثري معرفتنا بكيفية تطور النمو والمعوقات التي قد تؤثر في تقدمه.

٢ - كثير من علماء السلوك يركزون على فترة الطفولة لأن ملاحظة بعض جوانب النمو على الأطفال أسهل من دراستها أثناء مرحلة البلوغ.

٣ - بعض علماء النمو يركزون على أن دراسة وفهم سلوك الأطفال سيقود إلى فهم أفضل لسلوك البالغين.

ثانيا : الأسباب العملية :

١ - الآخرون مهتمون بما توفره دراسات الأطفال من تطبيقات عملية لرسم سياسات معينة تجاههم. حيث توفر دراسة الأطفال معلومات قيمة تساعد كل أفراد المجتمع المهتمين برعاية الطفل وحمايته مثل الآباء والأمهات، والمدرسين، وأصحاب القرار، والقائمين على صحته.

٢ - نتائج البحوث قد تساعد على وضع نصائح قيمة لكثير من الأمور الملحة مثل اختيار وتقييم حضانات ورياض الأطفال وكيفية التعامل مع النوبات العصبية للأطفال إلى مدى جدوى باصات المدارس وتأثير ما يعرضه التلفزيون من مسلسلات للعنف في الأطفال، بالإضافة إلى ما يتعلق بالأمور التربوية.

خلاصة : توافر المعلومات عن النمو الطبيعي يسهل الكشف المبكر عن مشكلات النمو ومحاولة الوقاية من النمو غير الطبيعي للطفل.

يحاول الباحثون في نمو الطفل الإجابة عن ثلاثة أسئلة مهمة هي :

أولا : كيفية النمو - ما هي أسس ومراحل تكوين الخبرات التي يمر بها الأطفال من أجل تنمية مهاراتهم وقدراتهم المعقدة؟ مثلا، كيف يستطيع الأطفال الذين لا يعرفون شيئا عن الرياضيات في مرحلة المهد، من فهم العمليات الحسابية مثل الجمع والطرح والضرب والقسمة أثناء المرحلة الابتدائية؟

ثانيا : ما طبيعة هذه التغيرات ؟ فمثلا يحاول الباحثون تصنيف الاختلافات بين معلومات طفل السادسة عن الأرقام وتلك لطفل الثامنة.

ثالثا : ما الذي يجعل تلك التغيرات تحدث؟ وما القوى المسئولة عن نمو الطفل؟

نقدم فيما يلي شرحا موجزا لخصائص وطبيعة الأسئلة الملحة السابقة.

أولا : كيفية النمو : من أجل أن نعرف كيف يأخذ النمو دوره يجب أن ننظر إلى الطريقة التي يتعامل بها الطفل مع مشكلة أو فكرة ما . مثلا، كيف ينمي الطفل فهمه عن النقود؟ استنتج الباحثان برتي وبومبي (Berti and Bombi, 1981) بأن فهم الطفل للنقود يمر بست مراحل:

المرحلة الأولى : تتكون لدى الطفل فكرة غير واضحة عن علاقة النقود بالبيع والشراء.

المرحلة الثانية : يفهم أنه لابد أن يدفع من أجل الحصول على ما يريد شراءه ولكنه يعتقد أن كل أنواع العملة متساوية القيمة (لا يفرق بين العشرين فلسا والمئة فلس).

المرحلة الثالثة : يتكون لديه الوعي بأن هناك اختلافا في القيمة النقدية ولكنه لا يفهم قوانين البيع والشراء.

المرحلة الرابعة : يفهم أن السلع المختلفة تكلف سعراً متغايراً وربما لا تتوافر لديه النقود الكافية لشراء ما يريده ولكنه في الحقيقة لا يفهم لماذا.

المرحلة الخامسة : يفهم الطفل القيم النقدية المختلفة والعلاقة بين النقود وسعر اللعبة.

المرحلة السادسة : يفهم أن البائع يجب أن يرد المبلغ المتبقي كاملا مع اللعبة.

المثال السابق يبين لنا النمو الطبيعي لفكرة النقود حيث إن التغيرات فيما بينها قد تساعدنا على التنبؤ بمراحلها بحسب تدرجها ولكننا بطبيعة الحال لا نستطيع التنبؤ بعمر الطفل والمرحلة المرتبطة به. وبعد اختبار (١٦) من أطفال سن الرابعة وجد الباحثان أن (٢) في المرحلة الأولى، و(٧) في الثانية، و(٥) في الثالثة، و(٢) في المرحلة الرابعة. ومن هذا نرى أن علماء النمو يقومون بتوضيح التسلسل واستنتاج بعض الآراء عن التوزيع العمري الذي يحيط بالسلوك البشري. ففي هذا المثال نرى أنه في المتوسط يعرف طفل الثالثة أن النقود مهمةٌ للشراء فقط والكثير من الأطفال لا يصلون إلى المرحلة السادسة حتى بلوغهم السابعة من العمر. ولكننا لا نستطيع الجزم بأن طفل الرابعة يكون في مرحلة معينة من هذه المراحل الست لأن الأطفال يدخلون ويخرجون من هذه المراحل كل حسب توقيته الشخصي.

ثانيا : طبيعة تغيرات النمو : تنقسم تغيرات النمو إلى نوعين، تغيرات كمية وتغيرات نوعية (Appelbaum and MaCall, 1983) . والكثير من التغيرات تكون كمية ونوعية معا.

تغيرات كمية : ويقصد بها التغيرات التي تعتمد أساسا على الزيادة والنقصان مثل الطول والوزن. فعلى سبيل المثال، في المتوسط، طفل الثمانية عشر شهرا يستخدم (١٠) كلمات بينما طفل السنتين يستخدم (٢٩) كلمة تقريبا. طفل السنتين يعرف ما يقارب (٢٠٠) كلمة وفي السادسة تصل هذه إلى ما يقارب (٢٠٫٠٠٠) كلمة (Wehrabian, 1970) . والمراهق يدخل الثانوية بحصيلة لغوية تقدر بـ (٨٠٫٠٠٠) كلمة (Polermo and Molfese 1972) .

تغيرات نوعية : وهي تلك التغيرات الوظيفية في قدرات الطفل العقلية وخبراته. مثلا، تتغير مفاهيم وممارسة الصداقة للطفل كلما كبر

ونضج (Selman, 1981) . تعرف الصداقة خلال مرحلة المهد وما قبل الروضة (٢-٤) بالتقرب البدني (Physical proximity) أو الرغبة في اللعب بألعاب الأطفال الآخرين. أما بين سن الرابعة والتاسعة فيشترك الطفل بصداقات من طرف واحد (لا تتضمن مبدأ الأخذ والعطاء). وأما أطفال المرحلة الابتدائية فإنهم يتبنون هذا المبدأ (الأخذ والعطاء) في صداقاتهم ولكن دافعهم في ذلك الرغبة الذاتية (Self-interest) وليس المشاركة المتبادلة (Mutuality) وبين سن ٩-١٥ يبدأ الأطفال في المشاركة بأحاسيسهم وألعابهم وغيرها. علما بأن هذه الصداقات تتصف بالغيرة والقصور إلا أن نوعيتها تأخذ طابع الشجار والمخاصمة عندما يلعب الأطفال مع بعضهم البعض. المرحلة الأخيرة والتي تتطلب المشاركة الفعلية والثقة المتبادلة نادرا ما تظهر قبل السنة الثانية عشرة.

ثالثا : كيف تظهر هذه التغيرات ؟ عندما نلاحظ طفلا يحاول المشي للمرة الأولى فإننا نرى مخلوقا يسير بخطا حثيثة نحو التقدم والرقي. مرة تلو الأخرى يحاول الطفل الوقوف، يقع، يبكي، يقف مرة أخرى ويعيد الكرة من جديد. هكذا وبأسلوب دقيق يتجه تقدم ورقي النمو في النواحي المتعددة الأخرى من حياة الفرد. لهذا يأخذ النمو الطبيعي دائما طابع الرقي مدفوعا بعاملي النضج والتعلم.

النضج : وهو يتمثل في التغيرات التي تحدث بسبب تجلي ووضوح العوامل الوراثية على الشخص (Hottinger, 1980) النضج مثلا يفسر لنا متى تظهر أسنان الطفل، ومتى يكون بمقدوره التمسك بالأشياء والمشي. فعلى سبيل المثال ، قبل أن يبدأ الطفل بالمشي يجب أن تتوافر لديه شروط أساسية مثل القوة العضلية والتوازن من أجل تعلم المشي (Stewart, 1980) التغذية أيضا مهمة مثلها مثل الخبرة (Bower, 1977) . فالتغذية والتمرين عاملان مهمان لبلوغ الطفل هدفه (المشي) ولتنمية قدراته. فإذا أخل الأبوان بتوفير التغذية الملائمة للطفل في تلك الفترة من حياته نتج عنها تأخر وعجز وإعاقة. وإذا لم تتوافر الفرص المناسبة أيضا للتمرين (Practice) والمحاولة (Trial) بسبب خوف الوالدين نتج عنه تأخر في النمو العضلي للطفل والتي تكون سببا مباشرا في تأخر المشي عنده. بصفة

العموم، عملية النضج ليست محددة أو مقيدة، وقد تمكن زيلازو من تدريب بعض الأطفال على المشي قبل شهرين من أقرانهم الذين لم يدربوا عليه (Zelazo, 1972) . ولكن ليس باستطاعتنا القول إنهم استطاعوا المشي قبل ستة أشهر. كذلك البيئة الفقيرة لها بالغ الأثر في نضج الأطفال ونموهم ولكن الاهتمام المركز قد يساعد في التغلب على بعض هذه الآثار السيئة (Clarke and Clarke, 1976).

خلاصة : عملية النضج تتقدم بأسلوب متشابه لكل الأطفال مهما اختلفت ثقافاتهم أو مجتمعاتهم وتحددها بصفة كبيرة المؤثرات العضوية الداخلية حيث إن دور التعلم فيها يكون محدودا جدا.

التعلم والخبرة : التعلم هو كل التغيرات الثابتة في سلوك الطفل التي يسببها تفاعله مع البيئة المحيطة به ،لا تكون نتيجة للنضج (Rachlin, 1976) فعندمايقوم الطفل بترديد الأحرف الأبجدية أو بتقليد خوف أخيه من الكلاب أو غنائه مع والدته أو تعرفه على والدته من بين الأخريات يكون التعلم قد أخذ جانبا عند الطفل. والتعلم ليس مرئيا ولكننا نستخلصه عن طريق التغيرات التي تطرأ على السلوك، فالطفل الذي استطاع حل مشكلة رياضية لم يستطع حلها قبل أسبوع نقول إنه قد تعلم. ولهذا فإن فهم الطفل للأخلاق أو الفروق الجنسية أو لأسلوب حل المشكلات يعتمد على التعلم بالدرجة الأولى. بعكس النضج. فالتعلم يعتمد على البيئة المحيطة بالطفل حيث إنه يتعلم ما يشاهده ويجربه. فالطفل الذي يرى والديه دائمي الخلاف كثيري الصراخ معه وفيما بينهم ويشجعانه على الاعتداء على الآخرين يتعلم العدوانية. أما الطفل الذي يرى والديه يستخدمان أسلوب التفاهم ويتسمان بالهدوء في حل الخلافات ويشجعانه على ذلك فإنه سيتعلم كيف يحل مشاكله مع الآخرين بأسلوب هادىء متجانسا أو هادئا لأننا قد نرى كثيرا من الأفراد المتوافقين قد أتوا من بيئات غير متجانسة.

هنا يجب الأخذ بالحسبان أن التأثير في الأطفال وتعلمهم ليس

مصدره الأبوان فقط إنما باتساع العلاقات الاجتماعية لدى الطفل مثل الأصدقاء والمدرسين والتلفزيون والخصائص البيئية المحيطة هي الأخرى تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر في ما يتعلمه هذا الطفل. فباستطاعة الوالدين التحكم في محيط الطفل أثناء سنواته القليلة الأولى ولكن عند دخوله الروضة أو الابتدائية فإن هذا التحكم قد يقل وتأثير الآخرين قد يأخذ في الازدياد.

العلاقة بين النضج والتعلم : من الصعب الفصل بين النضج والتعلم. فالنمو البدني يرجع إلى النضج والتحصيل لبعض جوانب اللغة مثل النحو يكون للتعلم فيها أكثر أهمية. لهذا من أجل فهم كامل للسلوك البشري يجب علينا التعامل مع التعلم والنضج على حد سواء. مثلا، المشي وهو أمر يحدده النضج بدرجة كبيرة لكن البيئة التي يعيش فيها الطفل مهمة أيضا وكذلك لا يمكن إغفال العوامل الخارجية الأخرى مثل التغذية. وفي الوقت نفسه من أجل حل لغز الكلمات المتقاطعة مثلا يجب على الطفل أن يكون قد بلغ درجة معينة من النضج.

القراءة قد توفر لنا مثالا واضحا آخر للترابط بين النضج والتعلم. النضج يلعب دورا مهما حيث إن الطفل لا يستطيع القراءة حتى يكون بمقدوره التركيز على المادة المقروءة لفترة معينة من الوقت وتكون لديه القدرة على تحليل المعلومات المرئية الضرورية. كما أن التعلم ضروري لأنه يجب أن يكون قادرا على معرفة الحروف ومعاني الكلمات ونطقها السليم.

خلاصة : النضج والتعلم يلعبان دوراً أساسياً في فهمنا للنمو الطبيعي حيث إن النمو في المحصلة النهائية هو الناتج الفعلي للعلاقة بين النضج والتعلم.

نوعية تغيرات النمو : هناك نوعان واضحان من التغيرات التي تطرأ على الطفل وتأخذ طابع النمو:

أولا : تغير طبيعي أو تغير دائم (Permanent change) : وهي كل ما

يضاف إلى نمو الطفل البدني والانفعالي والعقلي على المدى البعيد. وقد تكون هذه التغيرات خاصة محددة نوعا ما مثل قيام الطفل بأول محاولة للمشي، وقد تكون عامة وغير محددة مثل قيام طفل الروضة بالتعاون مع رفاقه في العمل أو اللعب. ولكن بصفة عامة تغير النمو يأخذ طابع التتابع والتوالي والدوام حتى ولو ظهرت هذه التغيرات بأسلوب يخالف سلوك الطفل السابق.

ثانيا : تغير غير طبيعي أو تغير مؤقت (Temporary change) : ليس كل تغير يعتبر نموا. فعلى سبيل المثال التغيرات التي تسهم في تغير سلوك الطفل لفترة وجيزة لكن مدى إضافتها لنمط تفكير الطفل وسلوكه وعواطفه محدودة جدا وقد لا يكون لها وجود في معظم الأحيان ولا تعتبر نموا بحد ذاته. مثال ذلك اتباع نمط معين لتخفيف الوزن، فإنه قد يغير من سلوك الطفل ومظهره العام لفترة قصيرة من الزمن ولكنها قليلا ما تؤثر في نمط تفكيره أو عواطفه وأحاسيسه أو سلوكه العام على المدى البعيد.

ميادين النمو

أولا : النمو البدني (البيولوجي) أو النضج : ويشمل التغيرات البيولوجية في الجسم (المخ، الحواس العضوية، العضلات، العظام، وغيرها) . وكيفية استخدام الفرد لطاقته البدنية مثل قدراته الحركية ونموه الجنسي، كما تشمل أيضا كل ما يترتب عليه النضج وكبر السن مثل البصر والقوة والعضلية. لكنها لا تشمل التغيرات التي تطرأ على الجسم نتيجة للحوادث أو الأمراض. كنواحي النمو الأخرى، النمو البدني أو النضج الذي يمتد في العادة لفترة طويلة من الزمن.

ثانيا : النمو المعرفي : ويتصل بالتغيرات الفكرية والمنطقية والتحصيل اللغوي وكيفية حصول الفرد على المعرفة وتخزينها لما يحيط ببيئته التي يعيش فيها. وتشمل ما نطلق عليه التعلم. والتعلم يعني التغيرات المهمة في التفكير والإحساس والسلوك والتي تكون نتيجة تجارب وخبرات محددة وواضحة. وفي العادة بعض التغيرات التعليمية تحدث خلال فترات قصيرة وبعضها الآخر قد يستغرق مدة أطول.

ثالثا : النمو النفسي والاجتماعي : ويشمل التغيرات العاطفية والانفعالية وكيفية ارتباط الفرد بالآخرين (العائلة، الأصدقاء ، ونظرته إلى نفسه). الشعور الذاتي للفرد وعلاقاته الاجتماعية يتطوران بأسلوب جماعي ويعتمدان على تغيرات النمو الأخرى أيضا. فعلى سبيل المثال، مظهر الفرد العام له تأثير في شعوره لنفسه وذلك بطبيعة الحال يؤثر في علاقاته بالآخرين. كما أن قدراته الإقناعية والمنطقية أيضا تؤثر في استعداداته لفهم الآخرين مما يساعد على وضوح نوعية تلك العلاقات .

خلاصة : إن جميع هذه الميادين للنمو تؤثر تأثيرا مباشراً بعضها في بعض كما أن الفرد ينمو دائما نموا متكاملاً وليس نمواً متقطعاً أو جزئيا وإن النمو لا يحدث فجأة بل يتم تدريجيا من مرحلة إلى أخرى.

معنى النمو : « النمو عملية طويلة المدى لتفكير وعواطف وسلوك الفرد، وتشمل الميادين الثلاثة السابقة للتغير (بدنية وعقلية ونفسية واجتماعية) سواء كان هذا التغير ظاهرا أو غير ظاهر، وهي عملية طبيعية مستمرة وتحدث وفق نظام متسلسل يؤدي في نهايته إلى النضج».

استخدامات علم نفس النمو

دليلنا على مدى أهمية حقل علم نفس النمو هو تنامي المهن التي تستفيد مما يقدمه لها هذا الفرع من المعرفة بحيث إن الكثير من المهن تتعامل مع الأطفال والمراهقين بصفة يومية ومنها ما يلي :

١ - الطب والتمريض : يتعامل الأطباء والممرضون مع الأطفال بشكل مستمر. لهذا يجب على القائمين على هذه المهن فهم احتياجات وقدرات الأطفال النفسية من أجل تقديم خدمات أفضل لهم. كيف ينظر الأطفال إلى المرض؟ هل يرونه نوعا من العقاب على أعمالهم الخاطئة؟ أو هو جزء من نموهم المطرد لابد أن يمروا به؟ إن نظرة الأطفال للمرض تؤثر في مدى اهتمامهم بأنفسهم قبل وأثناء المرض وقطعا تؤثر في سرعة وحسن شفائهم. وهذه ترتبط ارتباطا وثيقا بمدى فهم الأطباء والقائمين

على العلاج لأسلوب التعامل مع خصائص المرحلة التي يمر بها الطفل وقدراته العقلية أثناء الكشف عليه ووصف العلاج له وتقبله.

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي هل استفاد أفراد هذا الجهاز المهني مما قدمه له علم نفس النمو؟ هل يقوم الأطباء والمرضون (سواء في المستوصفات أو المستشفيات الحكومية أو الخاصة بتطبيق خبراتهم الميدانية بما يتوافق ومراحل النمو التي يمر بها الأطفال؟ هل أفراد الجهاز الطبي والتمريضي بالفعل تدربوا على أساليب التعامل مع الأطفال أثناء مرضهم؟ بمعنى آخر كيف يتعامل أفراد هذا الجهاز مع الأطفال؟

٢ - التربية والتعليم : يتعامل المدرسون مع الأطفال والمراهقين طيلة أيام السنة الدراسية ولهذا فإنهم يحتاجون إلى الإرشاد والتخطيط للأنشطة التعليمية المناسبة لهؤلاء الأطفال. مثلا هل بمقدور تلميذ المتوسطة المشاركة الفعالة في مناقشة مفهوم الديمقراطية؟ هل باستطاعة طفل الروضة تعلم القراءة؟ هذه الأسئلة ليست لها إجابات محددة ولكن علم نفس النمو باستطاعته تقديم الرؤية الواضحة لذلك.

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي هل يقوم الجهاز التعليمي (نظاراً ومدرسين) بالتعامل مع الأطفال بناء على مراحل نموهم؟ هل المناهج والبرامج والأنشطة التربوية تناسب مراحل النمو؟ هل المباني والمنشآت التربوية تراعي مراحل النمو؟

٣ - الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية : تهتم هذه المهن بدراسة الاحتياجات والظروف التي تمر بها الأسرة ودورها في شخصية وسلوك الفرد فيها. فمثلا ، ما مدى قلق الأسرة على الأب العاطل عن العمل؟ وكيف يؤثر هذا القلق في الأطفال؟

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي هل يقوم أفراد هذه المهن بتطبيق المعارف النفسية لأساليب التعامل مع الأطفال؟ ما مدى مساهمتهم في تأصيل الأسس النفسية في التعامل؟

٤ - التجارة :الطفل وأبواه مجرد مستهلكين لعدة أنواع من المواد التجارية مثل الألعاب والملابس والمواد الغذائية. لهذا باستطاعة الموزعين والبائعين تقديم خدمات أفضل إذا ما توفر لديهم الفهم التام لاحتياجات زبائنهم الصغار.

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي هل يقوم هذا الجهاز المهني بتلبية احتياجات الأطفال عبر مراحل نموهم؟ ما مدى استغلال الأطفال في الجوانب التجارية؟

٥ - وسائل الإعلام : كلنا يعرف أن الكثير من برامج التلفزيون والراديو موجهة خصيصا للأطفال والمراهقين ومن الواضح أن هذه البرامج بإمكانها النجاح في إبلاغ مضمونها إذا ما وضع علم نفس النمو في الحسبان. كما أن الأطفال والمراهقين يشاهدون برامج ليست في الأصل موجهة لهم، لهذا يجب على القائمين على هذه البرامج أخذ الحذر من هؤلاء المشاهدين غير المقصودين عند وضع وإعداد برامجهم. وهذا صحيح في البرامج التي تعتمد العنف والجنس مادة خصبة لها حيث إن هؤلاء الأطفال والمراهقين قد لا يكونون مهيئين أو مستعدين لتقبل هذه الأنشطة المعدة في الأصل للبالغين.

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي هل برامج الأطفال (سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة) تناسب قدرات الأطفال العقلية وتراعي مراحل نموهم؟ هل تعرض المواد الإعلامية على متخصصين في هذا المجال قبل عرضها على الأطفال؟ هل هناك متخصصون في نمو الأطفال بين معدي ومقدمي هذه البرامج؟ ما مدى تأثير المادة الإعلامية في نفسيات وشخصيات وسلوكيات الأطفال؟

٦ - وسائل اللهو : برامج وألعاب اللهو توفر الكثير من الاهتمام بالأطفال وأسرهم. ونجاح هذه الأنشطة يرجع إلى تفهم قادة هذه البرامج لعلم نفس النمو لدى المشاركين بها. حيث إن الكثير من المراهقين يؤيدون البرامج التي يقل فيها تدخل البالغين ليتسنى لهم المشاركة الاجتماعية مع أقرانهم ولكن المشاركة الاجتماعية تبدو أقل أهمية للأطفال الأقل سنا والذين يحتاجون إلى الكثير من الملاحظة والتخطيط لأنشطتهم.

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي هل تتوافر وسائل اللهو لجميع الأطفال عبر مراحل نموهم؟ ما مدى انتشارها؟ ما فوائدها؟ ما مدى مناسبتها ومراعاتها للفروق الفردية والعمرية للأطفال؟

٧ - الأبوة والأمومة : تعد الأمومة واحدة من أكثر المهن التصاقا بالأطفال والمراهقين. وبما أن عواطف الأم أو الأب تجاه الأبناء تعد من أقوى العواطف فإنهم من غير شك يحتاجون إلى المعارف المناسبة لكيفية التعامل مع الأبناء أثناء تعاملهم اليومي الطويل معهم. علما بأن المهن السابقة قد توفر للوالدين بعض النصائح لأسلوب تربية أطفالهم إلا أنه قطعا باستطاعتهم الاستفادة مما يقدمه علم نفس النمو في هذا الشأن.

تطبيقات تربوية : من خلال خبرتك وملاحظاتك المباشرة للواقع المحلي ما هو أسلوب الوالدين في التعمل مع الأطفال عبر مراحل نموهم؟ ما مدى اختلافه عن أسلوب التعامل الذي رُبِّيَ عليه الوالدان أنفسهم؟ ما أساليب سوء المعاملة والإهمال المستخدمة من أولياء الأمور؟ ولماذا؟ ما أساليب الثواب والعقاب المتبعة من أولياء الأمور؟ ما مدى استفادة أولياء الأمور من المعارف النفسية في هذا المجال؟

الفصل الثاني

طرق البحث في علم نفس النمو

أسئلة يحاول هذا الفصل الإجابة عنها :

١ - لماذا ندرس الأطفال ؟

٢ - كيف يقوم علماء نفس النمو بدراسة الأطفال والمراهقين ؟

طرق البحث في نمو الأطفال

بدلا من الاعتماد على التخمين في معرفة كيف يغير الأطفال من سلوكهم ولماذا، يستخدم علماء نفس النمو الأسلوب العلمي طريقة أساسية في البحث والدراسة. وللتوضيح، إذا رغبت في دراسة سلوك معين لدى الأطفال ولنقل مثلا « تفاوت قدرات الأطفال في الرياضيات بين الجنسين» فإنك سوف تبدأ القيام بملاحظات دقيقة تتبعها بقراءة البحوث والتحدث مع الآخرين عن الموضوع وفي نهاية الأمر وبعد هذا البحث الدقيق فإنك ستقوم بصياغة فرضيتك التي هي «يميل الأولاد لإبداء قدرات في الرياضيات أعلى من قدرات البنات» والفرضية هي تنبؤ محدد لسلوك يمكن اختباره. تقوم بعدها بمحاولة إثبات أو نقض هذه الفرضية وهنا ستواجه بتحديد طريقة البحث التي ستستعملها . هناك عدة طرق لدراسة الأطفال والمراهقين منها طريقة الملاحظة (Observational Method) والطريقة التجريبية (Experimental Method) والطريقة الارتباطية (Correlational Method) وعندما يتم اختيار الطريقة المناسبة لدراستك

عليك تحديد خطة البحث. وكباحث سيكون اهتمامك منصبا على استخلاص نتائج ذات أهمية فورية وأخرى ذات أهمية طويلة المدى. هناك عدة طرق لدراسة النمو على مدى طويل من الزمن مثل المنحنى الطولي والمنحنى المستعرض والمنحنى المزدوج. وبعد قيامك بالبحث، فإنك ستقوم باستخلاص وعرض النتائج. نموذج رقم (١) و(٢) يوضحان الخطوات والطرق العملية لاختبار فرضياتك.

نموذج رقم (١)

هيكل الطريقة العلمية

أولا : تحديد المشكلة :

١ – استعراض أهمية الموضوع
٢ – الخلفية النظرية والبحوث السابقة
٣ – تعريف واضح للمتغيرات
٤ – فرض الفروض وأسئلة الدراسة

ثانيا : طريقة الدراسة :

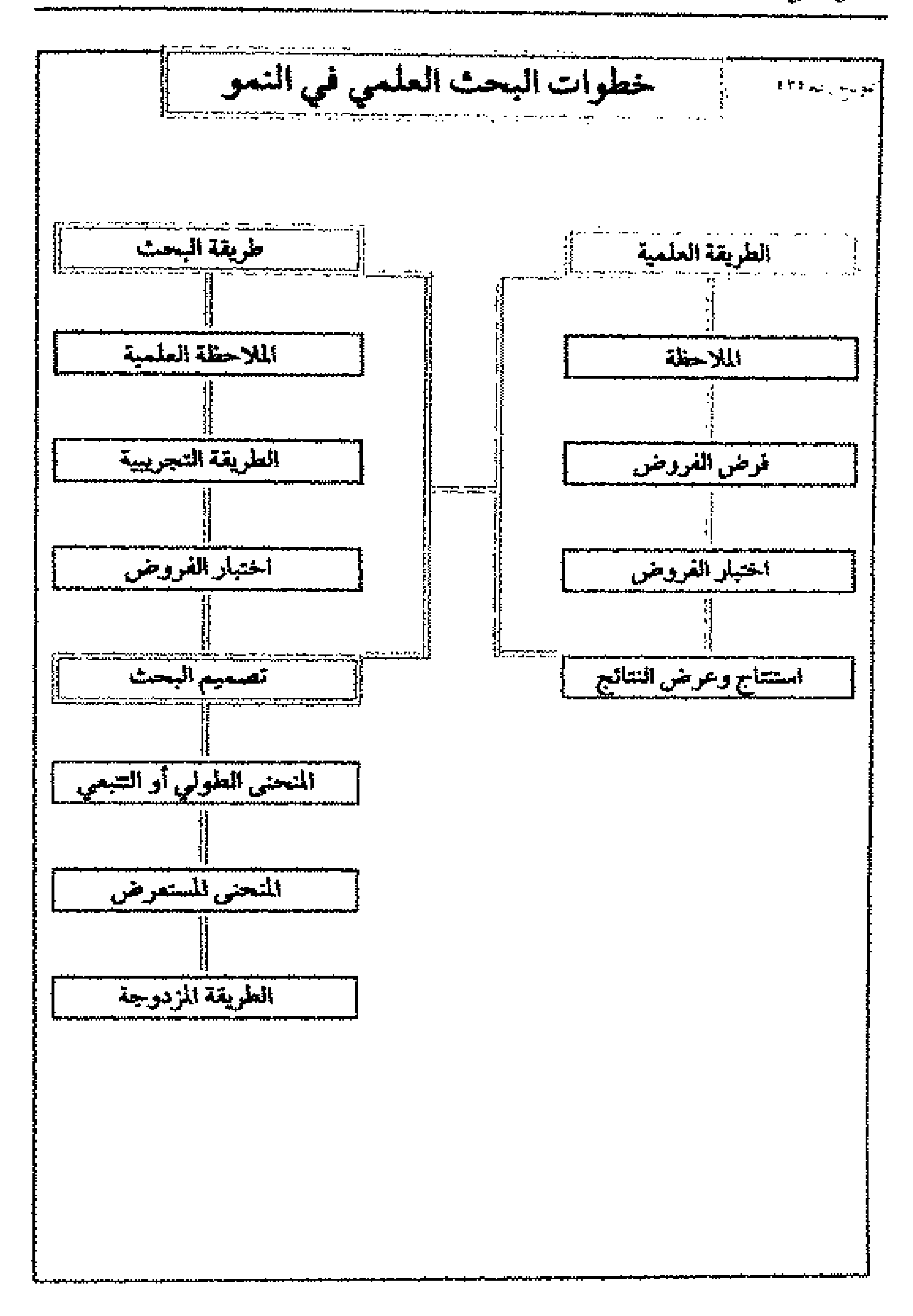
١ – صفات العينة
٢ – خطة البحث
٣ – خطوات جمع المعلومات
٤ – تصميم البحث (في النمو)

ثالثا : تحليل البيانات :

١ – الإحصاء الوصفي أو الاستدلالي (.Descriptive or Inferential Stats)
٢ – الإحصاء الارتباطي واختلاف المجموعات (.Correlation & Group Differences Stats)
٣ – الإحصاء الأحادي المتغير والمتعدد المتغيرات (.Univariate & Multivariate Stats)

رابعا : شرح الدراسة :

١ – علاقة النتائج بالفروض
٢ – محدودية النتائج
٣ – توصيات الدراسة
٤ – اقتراحات مستقبلية


خطوات البحث العلمي في النمو
الطريقة العلمية
الملاحظة
فرض الفروض
اختبار الفروض
استنتاج وعرض النتائج
طريقة البحث
الملاحظة العلمية
الطريقة التجريبية
اختبار الفروض
تصميم البحث
المنحنى الطولي أو التتبعي
المنحنى المستعرض
الطريقة المزدوجة

طرق البحث

كل ما يطرحه الباحثون من أسئلة يمكن حلها عن طريق استخدام إحدى طرق البحث العلمي. والطرق المتاحة للباحثين في علم نفس النمو هي طرق الملاحظة والتجريب والارتباط. واختيار الطريقة يعتمد في الغالب على طبيعة السؤال المطروح للدراسة من الباحث.

طريقة الملاحظة

أي عملية لتحليل السلوك تتطلب الملاحظة، فهي أداة وطريقة أساسية لجمع المعلومات والملاحظة تتم عادة إما في المختبر أو في الحقل (الطبيعة): الملاحظة المختبرية قد توفر لنا التحكم في محيط المختبر إلا أنها قد تفشل في ملاحظة العديد من المتغيرات النفسية التي قد تكون ذات طابع مغاير في الطبيعة. لهذا نتجه في الكثير من الأحيان إلى الملاحظة الحقلية (مشاهدة الأطفال في محيطهم الطبيعي مثل المنزل أو المدرسة أو أماكن اللعب) . وعندما نقوم بهذا النوع من البحوث فإننا لا نقوم بأي محاولة لتغيير أو ضبط محيط الأطفال الذين تجرى عليهم الدراسة لكننا نستطيع اختيار كل من أفراد العينة والظروف المراد ملاحظتهم بها.

فعلى سبيل المثال، لتكن فرضية بحثك : « الأولاد يبدون سلوكا عدوانيا مثل الدفع والضرب أكثر مما تفعله البنات» . يمكننا ملاحظة تفاعل الأطفال أثناء اللعب وتسجيل عدد مرات الدفع والضرب في سلوك الأولاد والبنات. ملاحظة الأطفال لغرض الدراسة العلمية ربما تكون أكثر صعوبة مما نتصور، ففي بعض الأحيان تكون ملاحظاتنا غير صادقة لأننا نقوم بالملاحظة أكثر مما ينبغي. المعلومات التي نجمعها عن الأطفال في أوضاعهم الطبيعية تعد ذات أهمية بالغة من أجل التعرف على مراحل نموهم الكامل والمبني على أسس علمية، إلا أن الملاحظة الطبيعية أيضا تعاني من بعض السلبيات. أولها عدم الإشارة إلى السبب (Cause) والنتيجة (Effect) وذلك لعدم قدرتنا على الحكم أو تغيير الوضع الطبيعي أثناء الملاحظة، ولهذا لا نستطيع التأكد من أي عامل أو عوامل قد سببت تلك النتيجة. ثانيا انحياز الملاحظ (Observer bias) ، ونقصد به تحيز القائم

على البحث لإثبات فرضيته والذي قد يدفع الباحث/ الملاحظ للجوء إلى عدم الموضوعية في تفسير ونقل الملاحظة بسبب فرض آرائه وأفكاره ومشاعره على الملاحظة. لهذا يلجأ الباحثون إلى استخدام أكثر من باحث لتسجيل الملاحظة وحتى يتمكنوا من تقليل تأثير انحياز الملاحظ وعندما توافق نتائج الملاحظة بين هؤلاء الملاحظين نقول إن هذه الملاحظة ثابتة أو موثقة (Reliable).

عندما نبدأ البحث قد نلجأ إلى طرق مختلفة للحصول على إجابات عن أسئلتنا، فمثلا قد نستخدم أسلوب المقابلة (Interview) حيث نسأل مدرسة الفصل في الروضة عدة أسئلة عن سلوك الأولاد والبنات في التعامل مع الآخرين. أو قد نستخدم أسلوب الاستبيان (Questionnaire) المشابه لأسلوب المقابلة ولكن أكثر رسمية وعملية خاصة عند اختيارنا لعينة كبيرة من الأفراد ونطرح عليهم عددا من الأسئلة بخصوص موضوع البحث. وسلبية هذه الطريقة هي أنها لا تعطي إجابات صادقة أو وافية عن تلك الأسئلة كما أننا قد لا نعلم مدى دقة إجاباتهم أو صحة تذكرهم للحدث الذي هو موضوع الدراسة.

الطريقة التجريبية

ثمة نوعان من الدراسات التجريبية : التجريب المختبري والتجريب الميداني (الحقلي). التجريب المختبري يعد من الطرق الشائعة في دراسة الأطفال لأنها توفر للباحث الضبط والتحكم (control) في محيط الدراسة واختبار الفروض. من أجل فهم أساسيات هذه الطريقة سنقوم بعرض المشكلة التالية :

لنفترض أننا نعتقد أن الأطفال يتعلمون كثيرا مما يشاهدونه في التلفزيون وأنهم في كثير من الأحيان يقلدون سلوك الشخصيات التلفزيونية التي يشاهدونها. إحدى الفرضيات التي قد نستخلصها هي «الأطفال الذين يشاهدون شخصية تلفزيونية طيبة تساعد الغير قد تجعلهم طيبين عندما تتاح لهم فرصة مساعدة الغير». وعندما نحلل هذه الفرضية نجد أننا نقول إنه إذا حدث تغير في متغير واحد (طبيعة البرنامج التلفزيوني الذي يشاهده الأطفال) فسوف ينتج عنه تغيرات في

المتغير الثاني (الطيبة ومساعدة الغير).

من أجل القيام بتجربة مختبرية لهذه الفرضية نقوم بإحضار عينة الدراسة في بيئة محكمة ونعرضهم لتجارب مختلفة ونسجل استجاباتهم لهذه التجارب. التجارب المختلفة تمثل المتغير المستقل، المتغير المستقل سيكون نوع البرنامج الذي سنعرضه على أفراد العينة. نصف أطفال العينة سيشاهدون برنامجا شخصياته يساعدون الآخرين والنصف الآخر سيشاهد برنامجا شخصياته لا يمدون يد العون للآخرين، وردود أفعال الأطفال على هذين البرنامجين ستكون البيانات أو المتغير التابع (الثابت) لهذه التجربة. وبما أن هدف الفرضية هو المساعدة فإننا سوف نقيس مدى مساعدة الأطفال للغير بعد مشاهدة هذين البرنامجين (المتغير التابع). وسمي المتغير التابع لأن قيمته تعتمد على المتغير المستقل. إن فرضيتنا بمعنى آخر تقول إن «مساعدة الآخرين في المستقبل (المتغير التابع) سوف تكون أكبر بين الأطفال الذين شاهدوا برنامجا يهدف إلى المساعدة (الجزء الأول من المتغير المستقل) من الأطفال الذين شاهدوا برنامجا لا يهدف إلى المساعدة (الجزء الآخر من المتغير المستقل) «فإذا كنا باحثين دقيقين ولم نترك مجالا لتأثير العوامل الأخرى في مساعدة الأطفال فإن نتائج دراستنا ستكون قوية واستنتاجنا سيكون: «مشاهدة برامج تلفزيونية تهدف إلى مساعدة الغير تكون سببا في دفع الأطفال لمساعدة الآخرين في المستقبل». بدون شك إحدى أهم إيجابيات الطريقة التجريبية هي أنها تبرز مدى علاقة السبب (cause) والنتيجة (effect) بين متغيرين.

سلبيات التجارب المختبرية

يجادل نقاد التجارب المختبرية أنه إذا تم ضبط محيط المختبر فستكون النتائج اصطناعية وغير حقيقية بنسبة عالية لأن الأطفال يتصرفون في الغالب بأسلوب مغاير في هذا النوع من المحيط وباختلاف واضح عن تصرفهم في المحيط الطبيعي. تبعا لذلك فإنه من المحتمل أن تكون النتائج والخلاصات المستقاة من التجارب المختبرية عديمة الجدوى والتطبيق في العالم الواقعي. لهذا يتعين علينا تصميم التجارب المختبرية التي تبدو طبيعية لخبرات الأطفال والتي تحدث في المحيط المألوف

لديهم. برونفنبرنر (Bronfenbrenner, 1977) اقترح عدة طرق لجعل جو التجربة يبدو أكثر طبيعية للأطفال مثل عمل الدراسة في محيط مريح للأطفال كالبيت أو المدرسة. وأخرى أن الأطفال في العادة يميلون إلى التصرف بطبيعية أكثر إذا ما شارك مدرسوهم في التجربة بدلا من البالغين الأغراب. وأخيراً، المحاولة بجعل خطوات الدراسة أكثر نموذجية وألفة للأطفال. فعلى سبيل المثال، الباحثون الذين يدرسون النمو العقلي يمكنهم من طرح أسئلتهم على صورة لعبة أو لغز يراد حله بدلا من استخدام الاختبارات.

التجارب الميدانية (الحقلية)

ربما كانت أحسن طريقة لمعرفة مدى تطبيق نتائج التجارب المختبرية على العالم الواقعي هي إيجاد درجة ثبات متقاربة عن طريق القيام بالتجربة في المحيط الطبيعي، بمعنى آخر، إجراء تجربة ميدانية. وتجمع هذه الطريقة مميزات الملاحظة الطبيعية مع الضبط والتحكم التام في التجربة. ففي دراسة لإثبات فرضية ما إذا «الأطفال الذين يشاهدون برامج تلفزيونية اجتماعية تبرز جوانب المساعدة والتعاون تجعل الأطفال أكثر تعلقا بالمزايا الاجتماعية» قامت فردريك وستاين (Friedrick & Stien, 1966) بملاحظة الأطفال في إحدى الحضانات وجمعوا معلومات أولية عن عدد المرات التي يقدم فيها كل طفل المساعدة والعون والعطف للأطفال الآخرين. هذه المعلومات أصبحت القاعدة الأساسية لسلوك الأطفال الاجتماعي الطبيعي الذي يمكن قياسه ومقارنته في ظروف مختلفة أيضا. لهذا قامت الباحثتان باختيار عينة عشوائية من هؤلاء الأطفال للقيام بعدة تجارب في ظروف مغايرة ومقارنة مدى اختلافها عن تلك المعلومات الأولية (Baseline) . بعض أطفال العينة شاهدوا برامج تلفزيونية اجتماعية في المدرسة لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع ولمدة شهر. والبعض الآخر من العينة قضوا الوقت نفسه في المدرسة يشاهدون أفلاما وبرامج محايدة مثل السيرك والمناظر الطبيعية والحقول. بعد انقضاء فترة المعالجة (Treatment) الممتدة شهراً، تمت ملاحظة كل طفل يوميا في محيط المدرسة الطبيعي لمدة أسبوعين

إضافيين لتحديد مدى تأثر الأطفال ببرامج التلفزيون ومدى استعدادهم للتعاون وتقديم المساعدة والتعاطف مع الآخرين.

وتظهر نتائج هذه التجربة الميدانية بوضوح أن الأطفال الذين شاهدوا البرامج التلفزيونية الاجتماعية الهادفة قد أصبحوا بالفعل أكثر تعاونا وتعاطفا تجاه أقرانهم عما كانوا عليه أثناء جمع المعلومات الأولية. ونتائج هذه الدراسة الميدانية ليست فقط متجانسة مع ما أفاد عنه الباحث سبرافكن ورفاقه (Sprafkin, et. al., 1975) ولكنها أيضا أثبتت أن النتائج المستخلصة من التجربة المختبرية يمكن تطبيقها بالفعل في العالم الواقعي.

الطريقة الارتباطية

في بعض الحالات لا نستطيع التحكم في المتغير المستقل كما في المثال التالي: إذا كانت فرضيتنا «الأطفال الذين لديهم معامل ذكاء عال يبدون أكثر إبداعية» ، فإن معامل الذكاء (المتغير المستقل) لا يمكن التحكم فيه. وكل ما نستطيع عمله في هذه الحالة هو قياس معامل الذكاء وارتباطه مع الإبداعية. والطريقة الارتباطية تحاول قياس العلاقة بين اثنين أو أكثر من الأحداث أو الحالات أو المواقف ويعبر عنها عن طريق اتجاهها سواء إيجابي (+) أو سلبي (−) وحجم هذه العلاقة. فمثلا، إذا اختبرنا خمسة أطفال وكانت نتائج معامل ذكائهم وإبداعيتهم كما يلي في نموذج رقم (٢) :

نموذج (٣) يوضح الطريقة الارتباطية

الطفل	درجة اختبار معامل الذكاء	درجة اختبار الإبداعية (أعلى درجة = ١٥)
محمد	١٢٥	١٤
أحمد	١١٨	١١
خالد	١٠٠	٧
سالم	٩٨	٦
فهد	٨٥	٤

عند تحليلنا لهذه الدرجات نجد أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين معامل الذكاء والإبداعية. فعندما يحصل الطفل على معامل ذكاء عال فإنه أيضا يحصل على درجة عالية في اختبار الإبداعية. وفي المقابل، الدرجات الضعيفة في اختبار معامل الذكاء مترابطة مع الدرجات الضعيفة في اختبار الإبداع. لهذا معامل الذكاء العالي والإبداع يظهر أنهم مترابطون في فرضيتنا.

وعندما نقيس هذه الدرجات إحصائيا فإننا سنضع أرقاما لمدى ارتباط أو اختلاف هذه الصفات بين الأطفال. فإذا كان حجم العلاقة (+ ١.٠) فإنها تعني علاقة إيجابية كاملة أو تامة. ففي مثالنا تعني أن الطفل الذي يحصل على درجة عالية في اختبار معامل الذكاء فإنه دائما سوف يحصل على درجة عالية في اختبار الإبداع. والعكس صحيح، إذا ثبت أن الطفل قد حصل على درجة عالية في معامل الذكاء ولكن حصل على درجة ضعيفة في اختبار الإبداع فإن درجة الارتباط سوف تكون أيضا كاملة أو تامة ولكن بأسلوب سلبي (- ٠، ١).

سلبيات الطريقة الارتباطية

إحدى سلبيات هذه الطريقة الجدية هي اعتقاد الناس الخاطيء بأن وجود ارتباط بين متغيرين يعني أن أحدهما قد سبب الآخر. والطريقة الارتباطية لا يمكنها أن توفر النتائج التي تنتجها الطريقة التجريبية المحكمة. والارتباط وحده لا يمكن استخدامه لتأييد التفسير بأن حادثة قد سببت الأخرى. ففي هذه الحالة فإن معامل الذكاء العالي لا يعني بالضرورة أن الشخص أيضا ذو قدرة ابتكارية أو إبداعية عالية. الطريقة الارتباطية بأسلوب مبسط توضح أن هناك علاقة بين متغيرين فقط. انظر نموذج رقم ٤ و٥.

العلاقة الارتباطية بين متغيرين

ما هي العلاقة بين نظافة المظهر ومشاركة الطفل في الفصل ؟

الفرضية : الأطفال النظيفو المظهر يبدون أكثر استجابة من الأطفال غير نظيفي المظهر في الفصل .

تعريف نظافة المظهر

- نظافة الملابس
- نظافة الوجه واليدين
- تسريح وتصفيف الشعر

تعريف المشاركة في الفصل

- الانتباه
- الإجابة عن الأسئلة
- التعاون مع الأقران في الأنشطة

مجموع الأطفال في الفصل = ١٢ النتائج كما يلي :

الطفل	النظافة	المشاركة
١	+	+
٢	-	-
٣	-	+
٤	+	+
٥	-	-
٦	+	-
٧	-	-
٨	+	+
٩	-	-
١٠	+	+
١١	+	+
١٢	-	-

نموذج (٥) العلاقة الارتباطية بين متغيرين (٢)

تكملة العلاقة الارتباطية بين متغيرين

النظافة

المشاركة	−	+
+	/ (+ −)	///// (+ +)
−	//// (− −)	/ (− +)

عندما تقع معظم النتائج في إحدى المربعين (+ +) أو (− −) تكون العلاقة الارتباطية موجبة عالية .

النظافة

المشاركة	−	+
+	///// (+ −)	/ (+ +)
−	/ (− −)	///// (− +)

في مثل هذه النتائج تكون العلاقة سالبة عالية ، كلما كانوا نظيفي المظهر كانوا أيضا قليلي المشاركة والعكس صحيح

النظافة

المشاركة	−	+
+	/// (+ −)	/// (+ +)
−	/// (− −)	/// (− +)

في هذه النتائج ليس هناك علاقة بين نظافة المظهر والمشاركة في الفصل

- عندما تكون العلاقة موجبة بين متغيرين فإن القيمة تكون عالية لكل منهما .
- عندما تكون العلاقة سالبة بين متغيرين فإن القيمة تكون عالية لواحد منهما وقليلة للآخر.
- لهذا السبب تكون هناك علاقة موجبة أو سالبة أو لا علاقة على الإطلاق .

تصميم البحث

بما أن النمو البشري يتطور بأسلوب طبيعي وتدريجي عبر فترة زمنية طويلة فإن اهتمام معظم الباحثين في علم نفس النمو ينصب على دراسة تغيرات النمو التي تحدث للطفل عبر هذه الفترة الزمنية. ففي دراسة تغيرات النمو يجب على الباحث أن يقرر ما إذا كان سيركز على السلوكيات التي تصاحب تغيرات السن مع الشخص نفسه خلال فترة نموه (المنحنى الطولي أو الدراسات التتبعية)، أو على السلوكيات التي تبين اختلاف الأعمار بين الأشخاص في فترات محددة من الزمن (المنحنى المستعرض).

دراسات المنحنى الطولي (Longitudinal Studies)

عندما نقوم باختبار الفرضية التالية : « هل الأطفال الذين يتكلمون بطلاقة في صغرهم يستمرون في إبداء قدرات لغوية عالية»، باستطاعتنا هنا القيام بملاحظات متكررة وإعطاء اختبار البراعة اللغوية لمجموعة من الأطفال المتساويي الأعمار لفترة زمنية ممتدة. بوساطة هذه الطريقة فإننا سنحصل على معلومات قيمة بخصوص ثبات هذا السلوك أو عدمه.

من خصائص هذا التصميم أنه يسمح بالتحليل المباشر للتغير العمري وذلك عن طريق مقارنة الأفراد بأنفسهم عبر فترات زمنية متفاوتة. كما أن هناك قليلا من المشاكل مع العينة نفسها وليس من الضروري أن تنتقي العينة أو تتجانس في كل مرة.

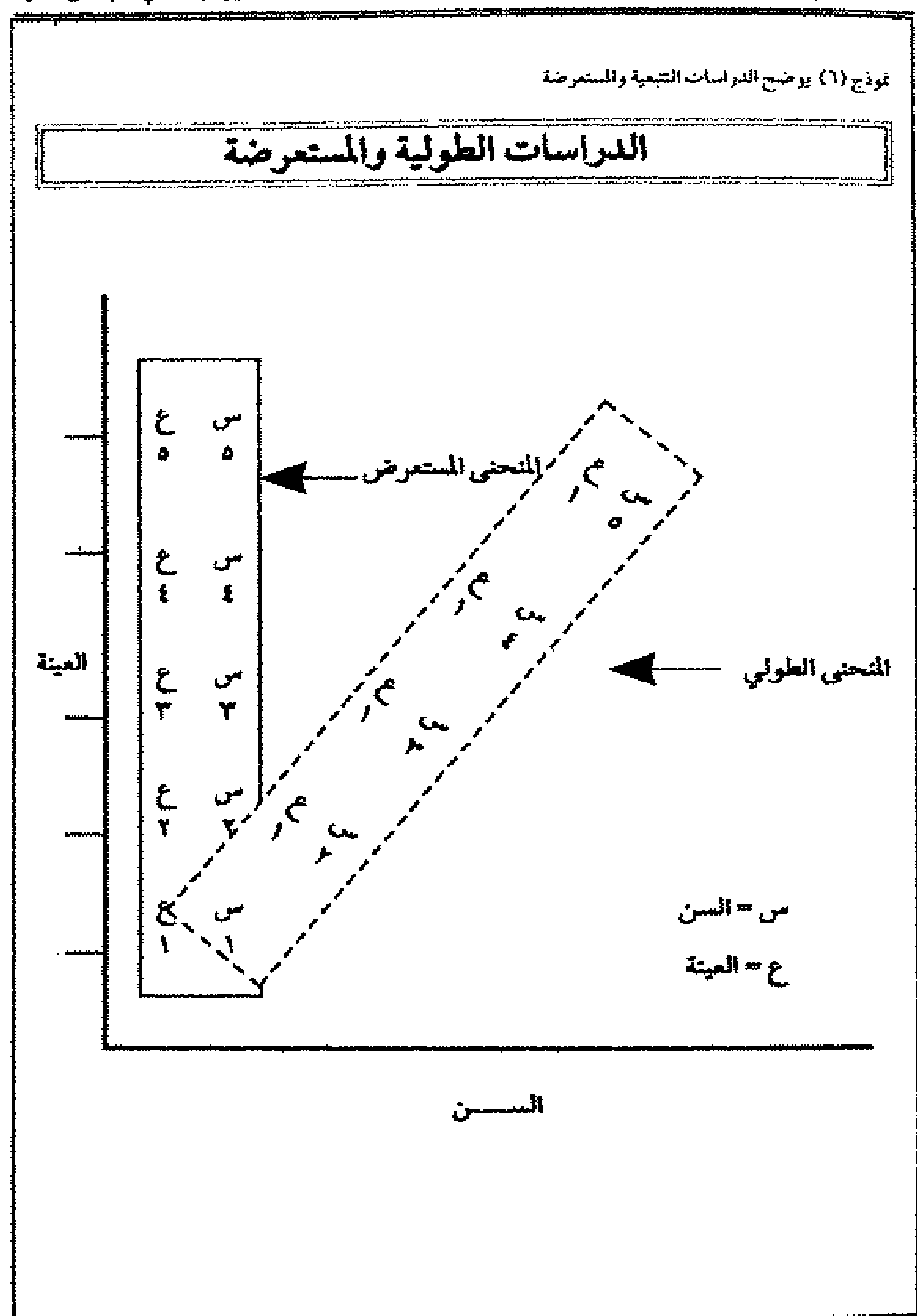
ومن سلبياته الرئيسية أنها مكلفة ماديا وزمنيا، وأيضا انتقال أفراد العينة أو مرضهم أو انسحابهم من التجربة قد يشكل عائقا للدراسة. كما أنه قد يحدث تغير بين القائمين على الدراسة. إضافة إلى أن الأطفال ومن خلال اختبارهم لمدة أربع إلى خمس سنوات قد تجعلهم قادرين على أن يكونوا بارعين في أداء الاختبارات، بمعنى آخر تكرار الاختبار نفسه قد يكون سببا في رفع مستوى أدائهم. (انظر نموذج رقم ٦) .

دراسات المنحنى المستعرض (Cross - Sectional Studies)

يمتاز هذا التصميم بالسرعة وقلة تكلفته ماديا مقارنة بالتصميم السابق. ففي هذا التصميم تتم ملاحظة أو قياس سلوك معين لمجموعة من الأفراد وبأعمار مختلفة لفترة زمنية محددة .

في هذه الحالة نقوم باختبار البراعة اللغوية للأطفال باستخدام عينة من تلاميذ الصف الأول والثاني والثالث المتوسط ونقسمهم إلى مجموعات. وكل مجموعة تسمى جماعة متوافقة تمثل جيلاً من الأفراد تقارن مع بعضها البعض.

إحدى سلبيات هذا التصميم هي أنه ليست كل الاختلافات التي نلاحظها بين المجموعات نتاجا لفارق العمر. أيضا هذا التصميم لا يسمح بدراسة الاستمرارية في التغير السلوكي لفرد معين ولكن فقط اختلاف سلوك الأفراد في العينة. وأخيراً إذا لم نقم بالتحكم في المتغيرات المهمة في جعل أفراد العينة متشابهين مثل الحالة الصحية والتعليمية والاجتماعية فإن النتائج لن تكون صادقة. لهذا فإنه من المهم أن نستخدم مجموعات متشابهة من الأفراد بأعمار مختلفة للدراسة. (انظر نموذج رقم ٦).


نموذج (٦) يوضح الدراسات التتبعية والمستعرضة
الدراسات الطولية والمستعرضة
المنحنى المستعرض
المنحنى الطولي
العينة
السن
س = السن
ع = العينة

الدراسات المزدوجة (Mixed Studies)

بإمكاننا استخدام هذا التصميم من أجل التحكم في سلبيات التصميمين السابقين. لنفرض أننا نتساءل ما إذا كانت فكرة الأطفال عن الأصدقاء تتغير مع الوقت/ الزمن. يمكننا القيام بدراسة لاختبار هذه الفرضية. نطلب من مجموعات من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ٤، و٥، و٦ بوصف أصدقائهم (منحنى مستعرض). نلاحظ أن هؤلاء الأطفال يستخدمون البناء الحسي والشخصي جداً في تعريفهم لأصدقائهم مثل « إننا نلعب معاً » و« إنها تعطيني بعض الأشياء » بعد أربع سنوات نقوم باختبار نفس الأطفال وللأعمار ٨، و٩، و١٠ (منحنى طولي/ تتبعي). نلاحظ أن هؤلاء الأطفال وفي هذه السن يستخدمون البناء النظري المجرد أكثر من الشخصي في وصف أصدقائهم مثل « إنها طيبة » و« إنه ذكي » فباستخدام مجموعات مختلفة الأعمار فإنها تقلل من الوقت الذي نحتاج إليه لجمع المعلومات عن سلوك معين وفي الوقت نفسه توفر معلومات مفيدة عن الاختلافات السلوكية لأعمار متباينة. لهذا يشجع علماء نفس النمو الباحثين على استخدام هذا التصميم في دراساتهم عن الأطفال. (انظر نموذج رقم ٧) .

نموذج (٧) يوضح اختلاف تصاميم البحث

اختلاف تصاميم البحث					
المنحنى الطولي/ التتبعي		المنحنى المستعرض		المزدوج (التتبعي / المستعرض)	
دراسة نفس مجموعة الأطفال بأعمار مختلفة		دراسة مجموعة مختلفة من الأطفال لكل عمر		دراسة مجموعات مختلفة من الأطفال بأعمار مختلفة	
المجموعة	العمر	المجموعة	العمر	المجموعة	العمر
أ	٦	أ	٦	أ	٦
أ	٨	ب	٨	أ / ب	٨
أ	١٠	ج	١٠	ب	١٠
في العادة لا تزيد عن ٨ سنوات لجمع المعلومات		دراسة كل طفل تحتاج لسنة تقريبا		في العادة لا تزيد عن ٤ سنوات لجمع المعلومات	

الدراسات عبر الحضارية (المقارنة) (Cross - Cultural Studies)

في بعض الأحيان يكون اهتمامنا مركزاً على دراسة الحضارة بدلا من السن لهذا نقوم بمقارنة أطفال الحضارات المختلفة من أجل تحديد مدى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل أساليب تنشئة الأطفال وأنماط الحياة والتنظيم الأسري أو الظروف والأنشطة الاقتصادية في نمو الطفل أو سلوكه. وهذه الدراسات تساعدنا على تأييد أو دحض ما إذا كانت هناك اتجاهات عالمية في تطور النمو.

أحد أهم عناصر الدراسة عبر الحضارية هي الموضوعية، لهذا يجب على الباحثين أن يكونوا حذرين في نقل ما يجمعونه من معلومات عن الحضارات الأخرى وأن لا يدفعهم تحيزهم إلى ثقافاتهم الأصلية وأفكارهم ومشاعرهم وتحليلهم الشخصي إلى الإخلال بالشرط الأساسي لمنهج البحث العلمي والذي من شأنه التأثير في مجرى البحث أو الدراسة والنتائج المترتبة عليها.

الأخلاقيات في بحوث الأطفال

عندما نقوم بتجارب يكون فيها الإنسان أداة البحث حيث نقوم باختبار السلوكيات وضبطها والتحكم فيها فإننا قد نواجه عدة أسئلة أخلاقية تتطلب منا التركيز على نتائجها التي قد تكون سلبية في تأثيراتها في الأطفال. فمثلا، قام كل من واطسون وراينر (١٩٢٠) بتجربة اقتران شرطي للخوف من الفئران على ألبرت الصغير (٩ شهور) وذلك عن طريق عرض فأر على ألبرت وأتباعه بصوت مزعج عال. وبعد عدة محاولات أصبح ألبرت الصغير يخاف ليس فقط من الفأر وإنما من كل شيء مرتبط به مثل الشعر والفرو وحتى الملابس. إضافة إلى ذلك لم يقم واطسون بفك هذا الاقتران الشرطي إنما ترك المستشفى الذي يعمل فيه بعد شهر من قيامه بتلك التجربة ونسي ما فعله بألبرت الصغير. فهل من الأخلاقيات أن نقوم بتعريض طفل للخوف من فأر أبيض لأجل معرفة مدى تعلمه استجابات الخوف (Watson & Rayner, 1970) ؟ وهل

باستطاعتنا ترك الأطفال في محيط غير مألوف مع أناس غير مألوفين حتى نستطيع التأكد من أن الأطفال سوف يبكون بدون وجود أمهاتهم (Ainsworth & Bell, 1970) ؟ قام دينس (١٩٣٥) بتجربة لمعرفة مدى تأثير الحرمان البيئي في نمو القدرات الحركية، فقام بتربية توأمين في محيط غير مثير حيث إنهما لم يعطيا أي ألعاب أو اهتمام الأمر الذي أدى إلى تأخر نموهما الحركي في المشي وأبرز مدى أهمية الرعاية والإثارة في النمو الحركي، ثم قام بإعطائهما رعاية وأهمية أكثر بعد التجربة واستطاع أن يخفف من الإعاقة التي سببها لهما ولكن هل بالإمكان تنشئة الأطفال في بيئة فقيرة معزولة ونحرمهم من كل الخبرات الحركية العادية الطبيعية من أجل ما إذا كان لدى هؤلاء الأطفال القدرة على المشي أو لا (Dennis, 1935) هل من المناسب عقاب الأطفال عن طريق الصدمات الكهربائية المؤلمة (Lovaas & Simmons, 1969) ؟ من دون شك أن البحث عن المعرفة تعد من الأهداف الأساسية المهمة لتطور العلوم الإنسانية إلا أن بعض القائمين على هذه البحوث العلمية قد تمادوا في طرق حصولهم على المعلومات عن خصائص عيناتهم. لهذا يجب على كل التجارب العلمية أن تظهر التوازن بين احتياجات المجتمع العلمي وحقوق الأفراد المشاركين في هذه التجارب العلمية.

الفصل الثالث

نظرة تاريخية وفلسفية

أسئلة يحاول هذا الفصل التركيز عليها :

١ - كيف تكونت الخلفية التاريخية والفلسفية لعلم نفس النمو ؟

٢ - ما هي مراحل تطور علم نفس النمو كعلم قائم بذاته ؟

٣ - ما هي طروحات العلماء والفلاسفة ورجال الدين عن الطفل؟

٤ - ما هي المبادىء الأساسية لتربية الأطفال كما اقترحها العلماء والفلاسفة؟

٥ - ما هي أهداف الدراسات والأفكار الحديثة لعلم نفس النمو ؟

الأطفال قبل أن يكون النمو علما

الاهتمام بالطفل لم يكن جديدا بل إن مختلف المجتمعات في العالم وعبر التاريخ اهتمت بتربية الطفل وتدريبه بالأسلوب الذي تراه مناسبا ومتوافقا مع وضعها الاقتصادي وظروفها البيئية وخصائصها الاجتماعية. كما أن الاهتمام بتربية الطفل الأخلاقية ترجع لآلاف السنين وتبعا لمعتقدات وأديان تلك المجتمعات. وقد تكونت البذور الأولى للنمو كعلم قائم بذاته من خلال التعاليم الدينية والتأملات الفلسفية القديمة وحاول رجال الدين والفلاسفة والعلماء على مر العصور إلقاء الضوء على ظاهرة النمو. ولكن لم ينظر إلى مرحلتي الطفولة والمراهقة على أنهما مرحلتان مختلفتان أو متميزتان من بعضهما.

لهذا وجب علينا إلقاء بعض الضوء على تطور النمو كعلم عبر التاريخ ليتسنى لنا معرفة وفهم علم نفس النمو في الوقت الحاضر، ومنهجنا في ذلك هو أن معرفة الماضي تثري الحاضر، وإلمامنا بقوانين الحاضر يساعدنا على التنبؤ الجيد والسليم بالمستقبل. لهذا يدرس علماء النمو التطور الذي يطرأ على الطفل ونموه الطبيعي منها، أو البدني أو النفسي أو المعرفي عبر مراحله المختلفة. ولا يسعنا هنا إلا القول إن دراسة الطفل ومراحل نموه المختلفة لم تبدأ إلا بعد أن أصبح الناس عامة النظر إلى مرحلة الطفولة كمرحلة خاصة ومتميزة وحساسة من عمر الإنسان. فمنذ بضع مئات من السنين، لم يعد الأطفال في المجتمعات الغربية أعضاء في المجتمع الذي يعيشون فيه أو يعدوا بشرا مميزين (Aries, 1962; Hareven, 1980) ففي العصور الوسطى، كان أطفال المهد يعدون حيوانات أليفة ذكية قادرة على الكلام ولكنهم مخلوقات لا يجدر الاهتمام بهم أو رعايتهم. لقد كان الأطفال يقومون بأدوار البالغين في فترة مبكرة من حياتهم، السابعة أو الثامنة من أعمارهم، حيث يقومون بأعمال الكبار في مجتمعاتهم مثل الاعتناء بالأطفال الآخرين أو العمل في الحقول وربما يعملون عند الآخرين لاكتساب الخبرة في مجال البناء أو الخياطة أو غيرها.

وبما أن الأطفال يحملون مسئوليات الكبار مبكرا فإن فترة ما نعرفه اليوم بالمراهقة لم تكن معروفة. وحتى بداية القرن العشرين لم يكن هناك وعي بسنوات المراهقة المتميزة من حياة الفرد والتي تختلف اختلافا واضحا عن الطفولة أو الرشد. وكانت نسبة موت الأطفال كبيرة ولاسيما أطفال المهد مما جعل أحد المؤرخين يرى أن هذه النسبة الكبيرة في وفيات الأطفال هي نتيجة واقعية لعدم الاهتمام بهم عند ولادتهم (Aries, 1962; Laslett and Wall, 1975) . بما أن الوالدين سوف يعانون الكثير من وفاة أطفالهم إذا ما قاموا بحبهم أو رعايتهم منذ الولادة فيجب على الأطفال إثبات قدرتهم على الحياة من أجل جلب هذا الاهتمام بهم ورعايتهم. وعندما يقوم الأطفال الأحياء بإثبات هذه القدرة فإنهم سوف يقومون بأداء الأعمال المنوطة بهم من أسرهم أو مجتمعهم.

هذه الظروف لم تترك مجالا للعب أو اللهو بين الأطفال كما هو معروف اليوم ولكن المشاركة بأعمال الكبار قد أعطت هؤلاء الأطفال منزلة اقتصادية مهمة في مجتمعاتهم أكثر مما يتمتع به أطفال اليوم. بالإضافة إلى آن أغلب أعمال الكبار في القرون الوسطى لم تكن صعبة على الأطفال لتعلمها حيث إنهم كانوا يتعلمون دورهم عن طريق مشاهدة الغير. ففي هذه الحالات الكثير من هؤلاء الأطفال قد يجدون أطفال اليوم بأسلوب تعلمهم المدرسي وفي الفصول غير مقبول بل غريباً حيث يتم عزلهم عن احتياجاتهم اليومية والاعتماد الكلي على القراءة والكتابة (Gardner, 1983).

في بداية القرن السابع عشر والثامن عشر بدت طروحات العلماء والفلاسفة في الدفاع عن الأطفال وأن مرحلة الطفولة تعتبر مرحلة خاصة من حياة الطفل تتطلب احتياجات معينة مما يجعلها تختلف في طبيعتها عن احتياجات الكبار. لقد ناقش هؤلاء الفلاسفة هذه الاحتياجات في كتاباتهم ولكنهم كانوا بعيدين كل البعد عن معرفة ماهية احتياجات الطفل الخاصة.

لقد ركز العلماء والفلاسفة في تلك الحقبة من الزمن على مسائل وطروحات أساسية بخصوص الطبيعة البشرية والتي تمثلت في التالي :

١ - هل الطفل صالح أو سيىء بالفطرة ؟

٢ - هل الطفل يسير وفق دوافع وغرائز طبيعية (فطرية) ؟ أو هو حصيلة ونتاج البيئة المحيطة به؟

٣ - هل الطفل مشارك فعال ونشط بتحديد خصائص شخصيته أو هو عبارة عن مخلوق بشري مذعن متلق وسلبي مصاغ من الآباء والأمهات والمدرسين والعوامل الأخرى المؤثرة في المجتمع؟

هذه الطروحات قد تمخضت عن بروز عدة آراء وأفكار ومبادىء عن الأطفال وكيفية تربيتهم، منها :

مبدأ أصل الخطيئة (Doctrine of original sin)

صاحبه توماس هوبز (Thomas Hobbes 1588 - 1679) والقائل إن الطفل أناني مغرور بطبيعته وفطرته ويجب على المجتمع توجيهه وضبطه، وهي ما نطلق عليها النظرية البيئية (Environmentalism) في وقتنا الحاضر. تتلخص أسس المبدأ في التالي :

١ - يجب أن يتعلم الأطفال كيفية تحويل أنانيتهم الطبيعية لما يتوافق مع المجتمع.

٢ - الأبوان مسؤولان عن كبح جماح أنانية أبنائهم وغرورهم.

٣ - الطفل متلق سلبي يجب تشكيله وصياغته عن طريق الأطراف المؤثرة في المجتمع ولاسيما الأبوان.

مبدأ البراءة الفطرية (Doctrine of Innate purity)

لجان جاك روسو (Jean Jacques Rousseau 1712 - 1778) والقائل إن الطفل يولد ولديه بديهة وإحساس بالخطأ والصواب ولكن المجتمع نفسه يخطىء في رسم وجهته السليمة، وهي ما نطلق عليه اليوم النظرية الأصولية (Nativism) حيث تعد النمو نتاجا لعمليات التخلق التي تشكل السلوك بأسلوب متوقع في طبيعته. وتتلخص أسس المبدأ في التالي:

١ - الطفل صالح وخير بطبيعته .

٢ - الطفل مخلوق بدائي نبيل وهذا يتطلب إعطاءه كامل الحرية للتعبير عن نزعاته وميوله الفطرية الإيجابية.

٣ - الطفل مشارك فعال في رسم شخصيته.

٤ - الطبيعة حبته كلَّ ما يحتاجه للتعلم ولهذا فالمدرسة يجب أن تكون مرنة وغير متشددة في قوانينها.

٥ - يجب على الأبوين أن يقدروا فترة الطفولة ويوفروا للطفل الجو المناسب لنموه الطبيعي.

٦ - تخلف الأطفال بدنيا وعقليا سببه رغبة المجتمع في معاملتهم كبالغين وليسوا أطفالا.

٧ - الطبيعة هي مصلحة الفرد والمجتمع.

مبدأ الصفحة البيضاء (Doctrine of Blank slate)

لصاحبه جان لوك (John Locke 1632 - 1704) والقائل إن عقل الطفل ما هو إلا صفحة بيضاء ترسم الخبرات دروسها عليه وتشكل شخصيته. وقد تطرق إخوان الصفا لهذا المبدأ في كتاباتهم في العصر العباسي . تتلخص أسس المبدأ في التالي :

١ - الطفل لا يحمل نزعات فطرية بمعنى أن الأطفال ليسوا طيبين أو سيئين فطريا وما يجعلهم ينتمون إلى إحدى الأطراف المتناقضة يعتمد كليا على خبراتهم وتجاربهم مع البيئة المحيطة بهم.

٢ - الوراثة ليس لها تأثير في حياة الطفل ونوعية نموه.

٣ - يجب تأديب الأطفال من أجل ضمان نموهم في اكتساب العادات الحسنة والتخلص من العادات السيئة.

٤ - رفض فكرة (ترك الحبل على الغارب) أو تدليلهم لدرجة الإفساد واقترح أسلوب المدح والثناء لأفعال الطفل الحسنة وأسلوب البرودة والرفض لأفعاله السيئة.

٥ - دور الطفل سلبي لأن عقله صفحة بيضاء.

محاولات هؤلاء الفلاسفة وأفكارهم عن الأطفال وطرق تربيتهم كانت محط أنظار الكثير في ذلك الزمن ولكن كيف نقيم ما صح منها علميا؟ هؤلاء الفلاسفة لم يقوموا بجمع معلومات عن الأطفال من شأنها أن تدعم طروحاتهم المختلفة. كما أن ملاحظاتهم القليلة محدودة جدا في مضمونها وتفتقر إلى النظامية والتصنيف العلمي.

الأطفال بعد أن أصبح النمو علما

تطورت دراسة نمو الطفل تطوراً سريعا في الوقت الحاضر وأخذت منحنى مغايرا عما كان معهودا قبل ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة والتي كانت تعتمد في دراستها للطفل على المذكرات الشخصية لبعض الأطفال في تلك العصور. وبما أن الأطفال قد أصبحوا الموضوع المناسب للجدل الفلسفي فإن عالم الطفل قد بدأ في التغير . الإنجليز أسسوا مجتمعات خاصة لحماية الطفل من القسوة المسلطة عليه في المجتمع.

التربية والتعليم أخذا في الانتشار والمدرسون بدؤوا يستخدمون الألعاب والكتب المصورة في تدريسهم ومن أجل المساعدة في تعليم تلاميذهم الصغار (Despert, 1965) أطباء الأطفال بدؤوا بالاهتمام ورعاية مرضاهم الصغار وعلاجهم (de Mouse, 1974) وأخيراً، الفلاسفة والتربويون والعلماء من مختلف العلوم أخذوا يلاحظون النمو والنضج في أطفالهم وقاموا بنشرها والتي عرفت «بسيرة حياة الطفل». ويعتبر شارلز داروين (Charles Darwin) واحداً من أكثر المؤثرين لهذا النوع من الكتابات حيث قام بتدوين ملاحظاته اليومية على نمو ابنه (Darwin, 1877). ولقد برزت اهتمامات داروين بموضوع النمو من خلال نظريته «النشوء والارتقاء» المبكرة التي ظهرت في كتابه «أصل المخلوقات (The origin of species) . وقد شبه داروين صفات الأطفال الصغار غير المدربين بالمخلوقات الأخرى غير البشرية، إذ اعتبر الأطفال والبهائم مخلوقات لا أخلاقية يجب تطويعها وتربيتها من أجل اكتساب العادات المرغوبة. داروين أيضا اقترح أسلوب الملاحظة الدقيقة من أجل اقتفاء أثر تاريخ وتطور المخلوقات غير البشرية لتوضيح أصل البشرية. وباختصار اعتقد داروين أن طريقة البحث في سؤال فلسفي عسير عن الطبيعة البشرية تأتي عن طريق دراسة الأصول البشرية في وضعها الطبيعي ونمو الأطفال معا (Kessen, 1965).

أما في الوقت الحاضر ، فالباحثون يتبعون أسلوبا جازما ودقيقا من طرق البحث العلمي في محاولاتهم لمعرفة وفهم الحقائق عن السلوك

البشري وتنحصر أهداف الدراسات الحديثة في الأهداف الرئيسية التالية :

١ - تصنيف وشرح كيفية قيام الأطفال بوظائفهم عبر أعمارهم المختلفة.

٢ - فهم الأسباب لقيام الأطفال باتباع سلوك معين. وبما أن الراشدين كانوا يوما أطفالا فعن طريق فهم الأطفال نتمكن أيضا من فهم نمط نموهم كراشدين.

ومن هذه المقدمة قد نصل إلى تعريف لغرض دراسة نمو الطفل وهو الحصول على فهم متكامل لعالم الطفل والمحيطين به حيث إن الهدف العلمي هو وصف هذا الفهم، والهدف النظري هو شرح هذا الفهم.

المنظرون الرئيسون

أول المنظرين والباحثين المؤثرين في العصر الحديث في مجال نمو الطفل هو ستانلي هول (G. Stanley Hull) في أواخر القرن التاسع عشر إذ بدأ بدراسة الأطفال بأسلوب منظم ودقيق . وأولى جل اهتمامه لدراسة خصائص التفكير عند الأطفال وصمم أداة بحث جديدة على عالمه وهي الاستبيان (Questionnaire) لاكتشاف محتويات عقول الأطفال (Hall, 1891) وكان يعتقد أن عمله هذا سوف يدفع إلى فهم أفضل للراشدين. وما قدمه هو استخدام الاستبيان في جمع المعلومات عن الأطفال وأولياء أمورهم.

سيجموند فرويد (Sigmund Freud) وجان بياجيه (Jean Piaget) وإيريك إريكسون (Erik Erikson) وابرهام ماسلو (Abraham Maslow) وكارل روجرز (Carl Roger) يعدون بعضا من الكتاب والمؤلفين للنظريات الحديثة في مراحل النمو العاطفي والمعرفي ونتيجة لأعمالهم فقد أصبح مقبولا في أن النمو البشري يتقدم بمراحل بيولوجية متصلة الاستمرارية. لهذا فإن ما يحصل للشخص في مرحلة ما يؤثر في سلوكه في المراحل اللاحقة. وهذا ما يدفع الباحثين اليوم إلى محاولة اكتشاف السلوك الذي تتصف به مرحلة معينة من العمر.

أرنولد جـزل (Arnold Gesell) يعـد أحـد المهـتـمين الأوائل بـدراسـة درجات السلوك العادية التي يشترك فيها الأطفال وشرح سلوكيات تعامل الأطفال عند تعرضهم لظروف معينة تتطلب منهم ردود أفعال مباشرة. وبما أن السلوكيات العادية تعد خصائصً الجماعة وليست بالضرورية هي خصائص كل فرد في الجماعة لهذا فإن الفروق الفردية تعد أيضا عادية.

سكنر (B. F. Skinner) أحـد أتبـاع جـون لوك (John Locke) وأكـثـر المدافعين عن المذهب البيئي في علم النفس والتي تعد إحدى النظريات المسيطرة في علم نفس النمو المعاصر، يعتقد وأصحابه أن تكوين سلوك الكائن الحي يتم عن طريق المؤثرات الخارجية التي تعترضنا في الحياة . لهذا نجد أن معظم البحوث المعاصرة تهتم بطريق أو بآخر بالدراسة أو الاكتشـاف الدقيق لكيفية تأثير البيئة في سلوك الطفل مثل: الظروف التي تم بها الحمل والولادة، وأسلوب الرعاية والتربية، وتقاليد الجماعة التي ينتمي إليها الطفل/ المولود، ونمط حياة العائلة ونسبة فقرها أو غناها وأسلوب تعاملهم مع بعض.

هذه فقط بعض الأسماء المهمة والنظريات المسيطرة في دراسات علم نفس النمو المعاصر حيث يشترك الباحثون جميعاً في الطريقة المنظمة في إجراء بحوثهم وجمع المعلومات مقارنة بالطريقة غير العلمية والتنظير غير المدعم الذي اتصفت به الدراسات السابقة في القرون السابقة.

الفصل الرابع

قضايا النمو المعاصرة

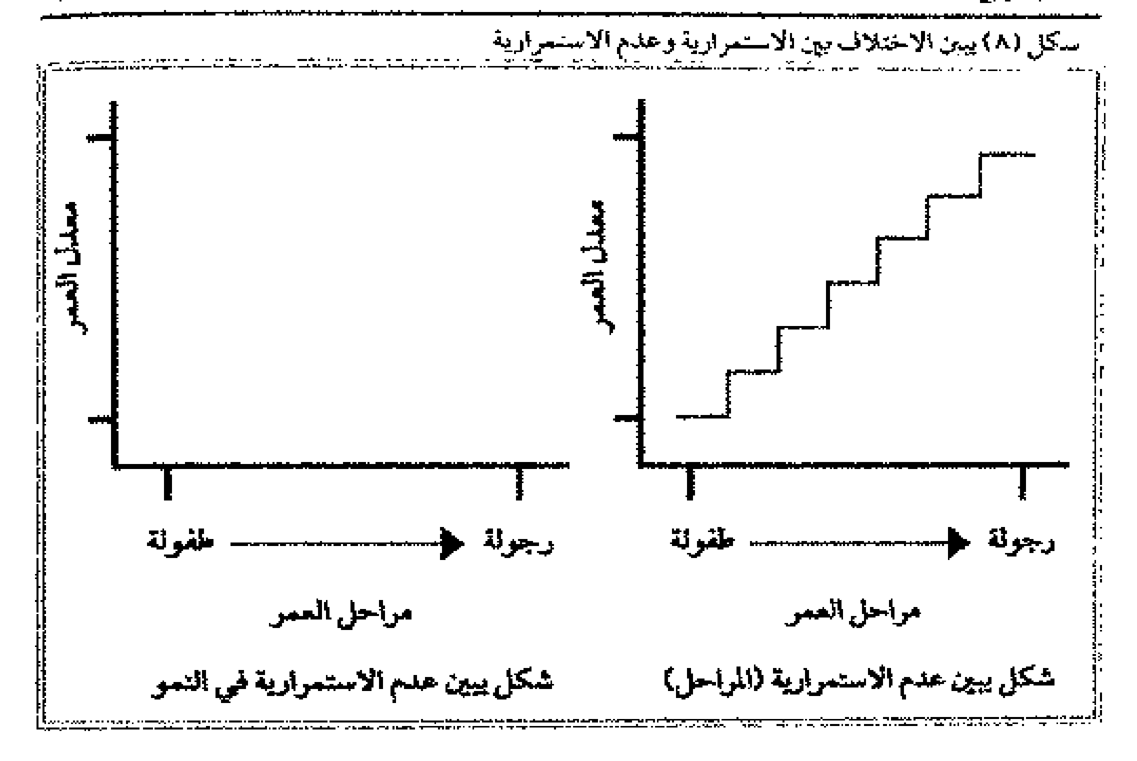
قبل البدء بمناقشة نظريات النمو أود تعريف القارىء ببعض القضايا أو الخلافات الفلسفية والجدلية بين علماء ومنظري علم نفس النمو التي تعد منطلقا وقاعدة لآرائهم ونظرياتهم كما سوف نعرفه فيما بعد ، كما أود أن أوضح أن هذه القضايا ما هي إلا امتداد لما تعرضنا له في بداية الفصل السابق وقمنا بمناقشته تحت عنوان طروحات ومبادىء الفلاسفة والعلماء عن الطفل وكيفية تربيته.

أولا : الاستمرارية أم عدم الاستمرارية

من الأسئلة الملحة التي تواجه علم نفس النمو هي كيف يصنف العلماء طبيعة التغيرات التي تطرأ على الفرد عبر نموه؟ هل هذه التغيرات التي نمر بها خلال تجاربنا نحو النضج تحدث تدريجيا؟ أو أن هذه التغيرات فجائية الطابع والحدوث؟

بعض علماء النفس مثل سكنر (B.F. Skinner) وبرلين (Daniel Berlyne) وسيرز (Robert Sears) يرون أن النمو البشري عبارة عن عملية تراكمية تحدث بخطوات صغيرة وبدون تغيرات مفاجئة. الآخرون مثل بياجيه (Jean Piaget) وفرويد (Sigmund Freud) وإريكسون (Erik Erikson) وبراون (Roger Brown) يرون أن الطفل يمر بمراحل فجائية الطابع من شأنها أن

شكل (٨) يبين الاختلاف بين الاستمرارية وعدم الاستمرارية



شكل يبين عدم الاستمرارية (المراحل) — شكل يبين عدم الاستمرارية في النمو

ترقي الطفل إلى مرحلة متقدمة من نموه، ويسمى هؤلاء بعلماء المراحل.

الفترة النمائية تعني فترة زمنية من دورة الحياة تتصف بنوع معين من القدرات والدوافع والسلوكيات والعواطف التي تحدث معا وتمثل شكلا متكاملا منتظما. وتراجع أسباب قضية الاستمرارية/ عدم الاستمرارية إلى أن أصحاب نظريات عدم الاستمرارية يركزون على العمليات أو مضمون النمو على حين ينظر أصحاب نظريات الاستمرارية إلى النتائج الظاهرة التي تبرز هذه التغيرات. الدراسات في علم نفس النمو توضح أهمية اختلافات أنواع النمو لفترات مختلفة من دورة الحياة. مثلا، النمو البدني أكثر سرعة أثناء الطفولة والمراهقة المبكرة، وتظهر اللغة أثناء مرحلة ما قبل الروضة، والتفكير المنطقي يبرز أثناء الطفولة المتأخرة، والتفكير المجرد ينشأ أثناء مرحلة ما قبل المراهقة (بين سن ١١ و١٢). وإذا ركزنا على ما الذي ينمو مثلا، الذكاء أو اللغة أو المنطق الأخلاقي فإن النمو البشري دائما يبدو على نمط غير استمراري (مرحلي)، وإذا ركزنا

على العمليات الأساسية للنمو مثل التعلم أو النضج العضوي فإن النمو يبدو أكثر استمرارية وتوالياً.

ثانيا : الوراثة أم البيئة

واحدة من أقدم الخلافات الجدلية بين علماء النفس هي : هل البشر هم نتاج الوراثة أو التركيبة العضوية الأخرى أو هم يشكلون من خلال البيئة التي عاشوا وتربوا في كنفها؟

ويكام (Wiggam, 1923, P.42) يذكر أن «الوراثة وليست البيئة هي الصانعة الرئيسية للإنسان.. وتقريبا كل الشقاء وكل الفرح في العالم ليس مرجعه إلى البيئة.. الاختلافات بين البشر هي نتيجة للاختلافات في الخلايا الجرثومية (الجينات) التي ولدوا فيها».

في المقابل واطسون (Watson, 1952, P.82) يقول : « أعطني حفنة من الأطفال الأصحاء المستوفين للشروط البدنية لتربيتهم في عالمي الخاص واضمن اختيار أي منهم عشوائيا وتدريبه على أن يكون واحدا من الأخصائيين الذين أختارهم - طبيبا ، محاميا، فنانا، تاجرا، طباخا، نعم وحتى متسولا وسارقا - مهما تكن مواهبه، ولعه، ميوله، قدرته، حرفته، وجنس أسلافه. حتما ليس هناك شيء اسمه قدرات موروثة، موهبة، مزاج، بنية ذهنية وخصائص سلوكية».

مع أن القليل من علماء النفس المعاصرين يؤيدون هاتين الفكرتين إلا أن قضية الوراثة/ البيئة مازالت قائمة حتى يومنا هذا. مثلا، جنسن (Arthur Jensen, 1969) يجادل بأن الوراثة مسئولة عن ٨٠٪ من قدرات الطفل الذكائية على حين أن ٢٠٪ فقط تنسب إلى العوامل البيئية. ولكن الكثير من الباحثين في علم نفس النمو يعتقدون أنه حتما مبالغ في تقديراته. ومن ناحية أخرى، يرى سكنر (B.F. Skinner, 1971) أن معظم الصفات البشرية تحددها في الغالب البيئة والوراثة لا تلعب إلا دورا ثانويا

فيها.

ولكن معظم علماء نفس النمو في وقتنا الحاضر يؤمنون بأن إسهام الوراثة/ البيئة النسبية تعتمد على مظهر النمو المحدد والمراد دراسته. ويؤكدون على أن الصفات البشرية المعقدة مثل المزاج والذكاء والشخصية هي نتاج العلاقة المتبادلة والطويلة بين التركيبة الوراثية والمؤثرات البيئية. ونصيحتهم لنا هي أن نقلل من تفكيرنا في قضية الوراثة/ البيئة ونركز على مدى ترابط وتداخل مؤثرات هاتين الناحيتين في إبراز وتوضيح تغيرات النمو.

ثالثا : الطفل نشط / فعال أم سلبي / متلق

بعض الفلاسفة وعلماء النفس يرون الكائن البشري سلبي الطبيعة تشكله أساسا القوى البيئية الخارجة عن تحكمه وسيطرته. هؤلاء يحاولون فهم الحالات البيئية المسببة لسلوك الطفل وتصرفه تجاه أمر معين. وهذه الحالات قد تكون داخلية مثل حاجاته العضوية من أكل وشرب وعلاقات مع الآخرين وغيرها أو قد تكون خارجية مثل خبرات الثواب أو العقاب التي مر بها. فالأطفال الحازمون أو الخجلون هم نتاج أسلوب والديهم في التربية والتأديب والجنوح سببه الارتباط بجماعات غير اجتماعية من الأقران. كما أن اهتمام الأطفال بالتاريخ أو الهندسة هم نتاج مدرسيهم النابغين.

بعض الفلاسفة وعلماء النفس الآخرين لا يؤيدون بتاتا أن الأطفال يلعبون جزءا ضئيلا في بناء نموهم. وبدلا من النظر إلى الأطفال على أنهم فقط مستقبلون سلبيون للمؤثرات البيئية الخارجية فإنهم يعتقدون أن الأطفال نشطون في بناء وضبط وتوجيه نموهم وينظرون على أنهم شغوفون بطلب المعرفة والعلوم ويعمدون إلى فهم واكتشاف العالم من حولهم. إضافة إلى أننا لا نجدهم في العالم

الاجتماعي يصاغون فقط من الأطراف الاجتماعية الأخرى مثل الوالدين والأقران والمدرسين بل نجد تأثيرهم متبادلا حيث هم نشطون في تعديل سلوك والديهم والأناس الآخرين الذين يتعاملون معهم يوميا.

رابعا : الخبرة المبكرة أم الخبرة المتأخرة

قضية أخرى جدلية تهتم بالأهمية النسبية لمراحل النمو المختلفة، مثلا، هل بعض فترات النمو أكثر أهمية من غيرها في اكتساب القدرات والمهارات والمعارف؟ بأسلوب آخر أكثر تطرفا، هل هناك فترات حرجة (critical periods) يجب على الطفل أن يمر بها ويجربها حسياً واجتماعيا إذا أردنا له نموا طبيعيا؟ في السنوات الأخيرة سمحت المستشفيات في الدول المتقدمة للأمهات والأطفال بالاتصال المباشر وبعد ساعات قليلة من الولادة من أجل نشوء علاقة ارتباط وثيقة بين الطفل وأمه. لقد افترض بأن الالتصاق العاطفي بين الأم ووليدها لن ينمو نموا سليما إذا حرمت الأم من فرصة الاتصال بوليدها خلال هذه الفرصة الحرجة، وإذا ما حرم الأطفال من الاتصال الفوري بالأم فسوف يشكلون ارتباطا أو تعلقا ضعيفا بالوالدين ويكونون عرضة للاضطرابات الأسرية المختلفة فيما بعد. ولكن في تقييم دقيق وحذر لفكرة الرباط أو الالتصاق وضرورة الاتصال المبكر بين الأم وطفلها نجد أنها قد حازت على قليل من التأييد إذ أكدت الأبحاث العلمية الحديثة أن الاتصال الفوري ليس بالضرورة أساسيا لتشكيل ارتباط وتعلق عاطفي مستقر وطويل المدى بين الطفل ووالديه (Myers, 1987; Goldberg, 1983; O'Connor et al., 1980) إن علاقة الأم بطفلها تعد طيعة ومرنة والفرص المتاحة في الأوقات الأخرى قد تساعد على توافر علاقات طيبة بين الوالدين والطفل. وفي المقابل إذا حرم الطفل من عدة فرص لنمو اجتماعي وعقلي طبيعيين في طفولته فإن هذه المؤثرات السالبة قد لا تكون بالضرورة عكسية. ففي دراسة

كلاسيكية قام بها سكيلز (Skeels, 1966) وجد أن الأطفال الذين نشأوا في ملاجيء فقيرة جدا وحولوا فيما بعد إلى بيوت تبن مثيرة وحافزة قد كبروا بدون ظهور أي عجز عقلي ملحوظ عليهم، أما الذين استمروا في العيش في هذه الملاجيء فقد أصبحوا متخلفين في كبرهم. هذه الدراسة قد أوضحت أنه بالإمكان تعديل الآثار السلبية للتجارب والخبرات المبكرة ولكن يظل هذا الموضوع مثار جدل بين علماء نفس النمو إلى هذا اليوم.

وبناء عليه يمكننا القول هنا إن بعض الخبرات قد يكون مجال تعديلها أكثر ملاءمة في مراحل معينة من النمو وبعضها الآخر قد يكون أكثر مرونة وقابلا للتغير عبر كل مراحل النمو. لهذا بإمكاننا التفكير فيها على أنها فترات حساسة (sensitive periods) فضلا عن أنها فترات حرجة (critical periods).

الفصل الخامس

نظريات النمو المعاصرة

مدخل

كما هو معروف بالنسبة إلى النظريات بصفة عامة فهي كأفكار أو مفاهيم وافتراضات توضح وتشرح خبرة معينة من خبراتنا اليومية. كما أن أي شخص يعد منظرا طالما توفر لديه الرأي والموقف المعين الذي يؤمن به بخصوص مواضيع أو ملاحظات أو أحداث معينة.

النظرية العلمية هي قاعدة عامة لما يعتقده ويؤمن به العالم نحو أمر معين متخصص فيه وحقق في صحته. والنظرية المثالية هي عبارة عن مختصر يصف ويوضح الظاهرة بأبعادها المختلفة. أيضا يجب أن تكون النظرية دقيقة من حيث توقعاتها المستقبلية لتلك الظاهرة التي يمكننا من التأكد من فرضياتها ليتسنى لنا تأييدها أو رفضها عن طريق البحوث والدراسات. وفي حالة عدم إثبات التوقعات المفروضة لتلك النظرية يجب تعديلها أو رفضها. لهذا في بعض الأحيان تكون النظرية صحيحة في وصف الظاهرة لغويا لا فعليا. وأهمية النظرية غير الصحيحة في أنها تدرس وتبحث جوانبها قبل التخلي عنها وهذا بطبيعة الحال مفيد في كسب المعرفة عن تلك الظاهرة. كما أن النظرية الجيدة تبقى بيننا لأنها تظل تقدم لنا معلومات جديدة قد تثري معارفنا التطبيقية لما يفيد البشرية عامة.

قضية (حمد)

القضية المطروحة هي عبارة عن مشكلة يعاني منها تلميذ في المرحلة الابتدائية وإن كان عرضها هنا قد أخذ الجانب النظري إلا أنها موجودة في مدارسنا، ومحاولاتنا في التطرق إليها سوف تساعدنا على كيفية العمل وحل المشكلات التي تعترض ابناءنا، كذلك تؤهلنا لتطبيق ما سوف ندرسه عن النظريات المعاصرة بأسلوب علمي بعيدا عن التجاهل أو عدم الموضوعية.

كيف نستخدم النظريات :

كل نظرية من النظريات التي سنتطرق لعرضها ستحاول الوصول إلى فهم كامل لحالة (حمد) والمسببات لسلوكه وطريقة تعامل الآخرين معه، ولكن كل واحدة من هذه النظريات تنظر إلى المشكلة بأسلوبها الخاص وباختلاف واضح فيما بينها. والقرار الذي يدفع الباحث لاستخدام نظرية معينة يتجلى في طرحه لأسئلة محددة يحاول عن طريقها معرفة ردود النظريات المختلفة عليها تجاه الحالة أو المشكلة التي يبحث فيها . فمثلا، عند استخدام الأسلوب السلوكي يجب التركيز على نوعية التعزيزات المتواجدة في بيئة (حمد) والنظر إلى نوعية السلوكيات التي تعلمها خلال فترة طفولته، وعند استعمال نظرية التعلم الاجتماعي فسيكون التركيز على القدوة في بيئة (حمد) والشخصية التي يحاول تقليدها، وعند استخدام منظور التحليل النفسي ربما تطرح أسئلة عن الاحباطات التي يتعرض لها (حمد) والدوافع اللاشعورية المكبوتة في داخله.

ويدرك معظم المتخصصين بنمو الطفل أن هناك عدة طرق للنظر إلى سلوك معين للطفل وهذه تعد قوة وليس ضعفا لأن كل نظرية توفر أسلوبا مغايرا ومتميزاً من الأخرى، ولذلك نجد أن الكثير من هؤلاء المتخصصين يلجؤون إلى الأسلوب الانتقائي في استخدام النظريات بدلا من العمل بأسلوب النظرية الواحدة في النظر إلى ما يعترض الأطفال من مشكلات، وهذا الأسلوب أكثر صحة لما يوفره من طرق مختلفة في دراسة سلوك الأطفال (Rychlak, 1985). ستجد رأي كل نظرية على حدة في قضية حمد في نهاية استعراضنا لتلك النظرية.

طبيعة قضية (حمد)

لقد عرضت مشكلة حمد على المرشد التربوي عندما تم القبض على بعض التلاميذ الذين يحاولون ابتزاز النقود من التلاميذ الآخرين في الفصل، حيث وصف حمد بأنه العقل المدبر لهذه العملية. إدارة المدرسة لم تكن مندهشة لذلك لأن حمد كان السبب في كثير من المشكلات ولوقت طويل من الزمن.

حمد في الفصل الرابع الابتدائي ، مشكلته تتركز في ميله إلى تعكير جو الفصل وقصوره في التحصيل الدراسي إذ أصبح أقل جدية ولا يمكن إرجاع حالته إلى نقص في النضج. والتالي وصف دقيق لسلوك حمد:

❖ حمد يسيء السلوك عندما يكون انتباه المدرس بعيدا عنه وهادئا عندما ينظر إليه.

❖ يبدو عليه الغضب دائما.

❖ أصغر من أقرانه سنا وحجما وقليلا ما يشارك في الخناقات ولكنه مسبب لها.

❖ دائم التوبيخ للبنات عند لعبهم معه في الحي ولكنه لم يشارك في عمل شائن من قبل.

❖ دراسيا يعد ضعيفا في القراءة ومنذ الأول الابتدائي ولكن مدرسه يعتقد أنه ذكي، نجاحه في المواد الأخرى يعد هامشيا حيث هو أضعف تلاميذ الفصل في القراءة والكتابة والرياضيات.

❖ تنقصه الثقة في أداء الواجبات وغالبا ما يقوم برميها قبل تسليمها للمدرس.

وعند مناقشة أمه ذكرت أنه تأخر في الكلام والمشي ولكنه لم يكن يشكل أي مشكلة في المنزل. أبوه (تاجر) قد اعترف بخيبة أمله في ابنه ملاحظا أنه قد يكون توقع منه الكثير مبكرا عندما كان يحاول استمالة دوافعه للنبوغ ولكنه دائما ما يفقد أعصابه معه.

حمد هو الأصغر بين ثلاثة من الأطفال، وعند حديث الأم عن الطفل الأكبر بدا عليها الابتهاج ووصفته «بالنابغة» ، وأخته متوسطة المستوى دراسيا ولكنها متفوقة في الرياضة. والداه لاحظا لجوء حمد إلى الكذب في مرات عديدة حيث يحاول الخروج من المآزق بسهولة ومحاولات أبيه في زرع الأخلاق فيه باءت كلها بالفشل. وفي مرة أعطاه عامل الصندوق في إحدى الجمعيات خمسة دنانير بالخطأ وعندما طلب منه والده إرجاعها أجاب بدون مبالاة بأنها غلطة عامل الصندوق وليست غلطته وأنه يريد هذا المبلغ لشراء بعض الحاجيات.

وعند سؤال حمد عن علاقته بوالديه ذكر أنه يحب والدته ولكنه عديم الشعور تجاه والده وأنكر غضبه عليه علما بأنه أبدى حركات عدوانية عند ذكر أبيه. والداه ومدرسوه لديهم الكثير من الأسئلة عن سلوكه. كيف تطورت مشكلة حمد؟ وكيف يستطيعون مساعدته؟ وماذا يخبيء المستقبل له؟

أولا : نظريات التعلم (السلوكية)

يهتم السلوكيون (علماء نظريات التعلم) بالعمليات التي تؤدي إلى تغير في السلوك، لأن تغير السلوك يعد إحدى وظائف التعلم، والذي تحده افتراضات وقوانين، فهم لا ينظرون إلى النمو على أنه سلسلة من المراحل المتداخلة، بل يعتقدون أن هناك أساسيات متعارفاً عليها دوليا للتعلم، وهي التي تؤدي إلى تغيير في السلوك أثناء مرحلة الطفولة وبقية الحياة. فالسلوكيون يعترفون بأهمية النضج البدني، لهذا يفترضون أن تعلم الأطفال يعتمد على خبراتهم السابقة، ومواصفات المحيط أو البيئة التي يعيشونها . فإذا كان المحيط، مثلا، يشجع الاهتمام ورعاية الآخرين، ويكافيء سلوكيات مساعدة الغير، فإن الطفل سيتعلم الإيثار وحب الغير. أما إذا كان المحيط الذي يعيشه الطفل، مثلا، يشجع النفاق والاحتيال، ونادرا ما يكافيء الطفل على قول الحقيقة، فإن الطفل حتما سيتعلم كيف يكون منحرفا أو مراوغا .

ومن خلال هذه الخلفية القصيرة، يؤمن علماء نظريات التعلم بالحتمية البيئية (Environmental Determinism) التي تقول إن البيئة هي التي تحتم السلوك، وعندما يتم تعديل أو تغيير البيئة بشكل مناسب، فإن السلوك سوف يتغير تباعا . ولهذا أيضا نرى أن الأفراد يتكيفون بناء على البيئة التي يجدون أنفسهم بها، وهذا التكيف هو حاصل نتيجة التعلم وليس الوراثة .

بناء على نظريات التعلم هناك طريقتان أساسيتان يتم خلالهما تغيير سلوك الفرد :

أولا : التعلم من خلال الإشراط بنوعيه، الكلاسيكي والإجرائي.

ثانيا : التعلم من خلال الملاحظة والتقليد .

أولا : الإشراط الكلاسيكي (Classical Conditioning)

الإشراط أو الاقتران ، يعني التعلم من خلال الارتباط أو الاقتران بين حدثين أو مثيرين ليسا مرتبطين سابقا . ففي الإشراط الكلاسيكي الأفعال المنعكسة الشرطية التي نولد بها تشكل القاعدة الأساسية لتعلم الأشياء الجديدة. عندما نكون جائعين ونرى أو نشم رائحة الأكل، فإن هذا سوف يجعل لعابنا يسيل، سيل اللعاب يعد هنا فعلا منعكساً، وهو فعل نولد به مرتبط بجهازنا الهضمي عند انتظارنا للأكل، وفي بيئتنا الثلاجة تعد المخزن لحفظ الأكل، وعندما نتعلم العلاقة بين الثلاجة والأكل، فإن منظر الثلاجة أو صوتها وحده سوف يثير لدينا اللعاب إذا كنا جياعا ونريد الأكل. فمن خلال الإشراط الكلاسيكي تكون الثلاجة مثيرا لاستجابة اللعاب، مثل رائحة أو رؤية الأكل الحقيقية.

في بعض الأحيان تكون النتائج أكثر حدة مما يجعل الإشراط يأخذ مكانه من خلال ارتباط المثير والاستجابة مرة أو مرتين. مثلا، لنفرض أن خالدا كان مستلقيا عندما أصبحت السماء غائمة سوداء وسماعه لصوت الرعد، ولنفرض أن البرق قد ضرب المنزل وأشعل نارا صغيرة مما أوجد حالة من الإرباك والاضطراب في المنزل وأثناء محاولة أمه إخماد النار، لم يحدث مكروه لأحد ولكن الآن كلما تلبدت السماء بالغيوم أو سمع صوت الرعد ركض خالد إلى فراش والديه واندس بينهم محتميا بهم ومغطيا وجهه باللحاف. تلبد السماء وصوت الرعد لم يسبب سلوك الخوف عند خالد من قبل، ولكن عندما يتحدان مع البرق مما يسبب إشعال النار والاضطراب والفوضى يزداد خوفه وهذا يكفي ليحدث ردة فعل حادة للخوف كلما تلبدت السماء بالغيوم. في الوقت نفسه قد يخاف خالد سماع صوت عال أو يكون في بيئة مظلمة وهذا ما نطلق عليه تعميم الإثارة (stimulus generalization) ، ومع الخبرة قد يتعلم خالد التفرقة بين الصوت العالي الذي يمثل العاصفة وتلك التي لا تحدثها، وهنا يكون قد تعلم التفرقة أو التمييز (discrimination) بين الأصوات مما يجعله يسرع إلى غرفة والديه عندما تحدث العاصفة فقط، وليس عندما يسقط شيء ما على الأرض فجأة مثلا ، ولكن هل سيتوقف خوف خالد؟ أو أنه سيكبر

وينمو ويظل خوفه من العواصف ملازما له؟ بالطبع بعد عدة خبرات من العواصف وعدم إنتاجها للكوارث، فإن خوف خالد سوف يزول أو ينطفيء (extinguished) ، مما يعني عدم استجابته لسلوك الخوف السابق.

الإشراط الكلاسيكي يعد الأسلوب الأمثل لعلاج التبول (enuresis) اثناء النوم عند الأطفال ، حيث ينام الطفل على بطانة أو حشوة (pad) خاصة موصلة بجرس طنان، وعندما يتبول الطفل أثناء نومه تكتمل الدورة الكهربية لهذه البطانة وتصدر صوت طنين الجرس موقظا الطفل، وبعد فترة يكون استيقاظ الطفل مشروطا أو مقترنا بامتلاء المثانة عنده، أي رغبة الطفل في التبول (Mowrer, 1988) وهذه الطريقة تعد ناجحة بنسبة ٨٥ في المائة تقريبيا (Sacks & Deleon, 1973; De Leon & Mondel, 1966) ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن حركات وأفعال الطفل الصغير في معظمها أفعال منعكسة شرطية، ويعد إيفان بافلوف (Ivan Pavlov, 1849 - 1936) عالم النفس الروسي أحد أعلام الإشراط الكلاسيكي.

ثانيا : الإشراط الإجرائي (Operant Conditioning)

التعلم من خلال الإشراط الإجرائي يعتمد على تكوين الارتباط أو الاقتران بين المثير والاستجابة، وفي هذه الحالة لا يكون الارتباط بين سلوك الطفل المنعكس والمثير الجديد، ولكن بين سلوك معين والحدث الذي تبعه . بناء على رأي سكنر (Skinner) منظر الإشراط الإجرائي، السلوك يقع بين جزأين من التأثيرات البيئية، الجزء الأول هو الذي يسبق السلوك أو الحدث (antecedents)، والثاني هو ما يتبعه من نتائج (consequences) ، بمعنى آخر يمكننا وضع هذه العلاقة كما يلي : (Mahoney & Thoresen, 1974).

ما يسبق السلوك (A) ⟵ السلوك (B) ⟵ النتيجة (C)

فإذا كان السلوك متأثرا بما سبقه فيمكننا تعديله من خلال التلميح أو الإشارة (cueing) وإذا كان السلوك متأثرا بالنتيجة فيمكننا تعديله من خلال التعزيز أو التدعيم (reinforcement) والذي بدوره يزيد من حدوث السلوك، أو العقاب (punishment) والذي عادة يقلل مؤقتا من حدوث السلوك. ويعد الوالدان من أهم الأشخاص الذين يقدمون التعزيز أو العقاب للطفل خلال مراحل سنواته الأولى، وكلما كبر الطفل واتسع عالمه الاجتماعي فإن التعزيز أو العقاب يأخذ أهميته من خلال الأقران أو المدرسين والإخوان والأخوات أو الأقارب.

مثال : إذا تم تعزيز أو تدعيم سلوك ناصر العدواني في الحصول على ما يريد فإنه سوف يقوم بهذا السلوك في كثير من المواقف فيبدأ بأخذ لعبة أخيه ثم يعمم هذا السلوك بين أقرانه في المدرسة. وبعد فترة سيتعلم متى يكون سلوكه مثمرا ومتى يكون غير مثمر، بمعنى آخر سيتعلم كيفية التمييز أو التفرقة (discrimination) ، فانتهاج السلوك العدواني في الصغر قد يؤدي الغرض المطلوب إذا لم يعدل هذا السلوك، ولكن أثناء مرحلة الشباب فهذا السلوك العدواني قد لا يكون مؤثرا لتعارضه مع الأعراف والقوانين الاجتماعية.

رأي النظرية في قضية حمد

قد ترى النظرية السلوكية (الإشراط بنوعيه) أن حمداً قد تعلم هذا السلوك الشائن لهذا يجب أن يتعلم سلوكيات توافقية جديدة. النظرية جيدة في فهم وتغيير سلوك حمد، حيث يجب على كل من الوالدين والمدرسين أن يتعلموا كيفية تدعيم سلوكه الحسن في الوقت المناسب، وحمد كذلك يجب أن يتعلم كيف باستطاعته تقوية شعور والديه ومدرسيه من أجل الحصول على تشجيعهم على التصرف إيجابيا تجاهه.

مختصر (١)

نظريات التعلم (السلوكية)

الافتراضات الأساسية :

١ – تصنف السلوك البشري عن طريق عمليات التعلم بما فيها التعلم الشرطي والإجرائي.

٢ – نجاح الأسلوب السلوكي في تعديل سلوك الأطفال.

٣ – لم ترفض الوعي والعمليات العقلية مثل التفكير كما اقترحها فرويد وبياجيه ولكنها مع السلوك والنمو بأسلوب مغاير.

٤ – تعد النمو عملية مستمرة بدون مراحل موضوعة تحدده وتشرح تطوره.

أهميتها ونقاط قوتها :

١ – واضحة ودقيقة في تطبيق إجراءاتها. ٢ – تجاربها خضعت لاختبارات مختبرية.

٣ – ترى أهمية التركيز على البيئة المحيطة بالطفل.

نقدها ونقاط ضعفها :

١ – يعتبرها البعض ميكانيكية، وتجنبها للعمليات العقلية مثل الوعي والتفكير ربما يجعلها تعطي صورة جزئية عن السلوك.

٢ – ترى قليلا من الاختلاف النوعي بين البشر والحيوانات.

نظريات التعلم

نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learing)

على الرغم من جاذبية نظرية التعلم الإجرائي إلا أن نظرية التعلم الاجتماعي قد أضافت بعدا جديدا لكيفية التعلم. حيث إن أنماطا كثيرة من السلوك يتم تعلمها من خلال الملاحظة وتقليد الآخرين. وبالإضافة إلى إيمان نظريات التعلم بمبدأ الحتمية البيئية إلا أن نظرية التعلم الاجتماعي قد أضافت بعدا آخر هو مبدأ الحتمية المتبادلة (reciprocal determinism) والذي يقول إن التأثير المتواصل بين الطفل والبيئة المحيطة به ما هو إلا علاقة متبادلة بين الطرفين (الطفل والبيئة) ، حيث إن البيئة تؤثر في الطفل كما سلوك الطفل أيضا يؤثر في البيئة المحيطة به (Albert Bandura, 1977; Richard Bell, 1979) وتتلخص فكرة التعلم بالملاحظة بأن البيئة المحيطة تقدم للفرد نماذج كثيرة من السلوك، والتي يقوم الفرد بدوره بتقليدها، وهي تمر بمراحل كالتالي:

١ - ملاحظة سلوك الآخرين (القدوة الاجتماعية) أو الانتباه (Attention)

٢ - تذكر (Remembering) ما تم ملاحظته.

٣ - استعادة (Recall) الملاحظة من خلال المهارة الحركية (motor skill) لما تم تذكره.

٤ - التعزيز أو التدعيم (Reinforcement) المباشر أو غير المباشر.

لهذا يرى أصحاب هذه النظرية وعلى رأسهم باندورا أننا نقلد سلوك الآخرين عندما نرى أن سلوكهم هذا يعزز أو يدعم من خلال الآخرين، أو إذا كنا نحب أو نعجب بسلوك الأفراد الذين نلاحظهم، بمعنى آخر، أننا نتعلم السلوكيات الحسنة وغير الحسنة من خلال الملاحظة والتقليد. فالأطفال قد يتعلمون السرقة أو الاشتراك بأعمال غير قانونية بمجرد أن أقرانهم الذين يميلون لهم يقومون بذلك.

رأي النظرية في قضية حمد

نظرية التعلم الاجتماعي : قد تركز على القدوة في حياة حمد، فهو لا يحترم والده والآخرين الذين يحترمهم قد لا يشكلون ثقلا واضحا على رأي الآخرين نحوه، قلة من القدوة الحنونة والقابلة والكفؤة التي تتوفر في بيئة حمد ليقلدها .

مختصر (٢)

نظرية التعلم الاجتماعي

الافتراضات الأساسية :

١ – يوصف السلوك البشري جزئيا عن طريق عمليات التقليد والتعلم بالملاحظة .

٢ – تشرح عملية التقليد باستخدام أربع خطوات تشمل :

١ – الانتباه
٢ – التمكيك اللغوي / الرموز والتذكر
٣ – الاستعادة السلوكية
٤ – التعزيز

أهميتها ونقاط قوتها :

١ – ذات فاعلية في فهم بعض أنماط السلوك مثل الإيثار والعدوان .

٢ – تشجع على النظر إلى القدوة في بيئة الطفل .

نقدها ونقاط ضعفها :

١ – ينقصها الإطار النمائي .

٢ – تنظر إلى عملية التقليد على أنها متشابه مهما كان الملاحظ .

٣ – لا تشرح علاقة السن بالتغيرات النمائية .

ثانيا : النمو المعرفي

نظرية بياجيه في النمو المعرفي

ينظر بياجيه إلى النمو المعرفي من خلال منظورين هما : الأبنية المعرفية (Cognitive Structures) . والوظائف العقلية (Mental Functions). ويعتقد أن فهم النمو المعرفي لا يتم إلا بمعرفتهما. فالبناء المعرفي يشير إلى حالة التفكير التي لدى الفرد في مرحلة ما من مراحل نموه. أما الوظيفة العقلية فتشير إلى العمليات التي يلجأ إليها الفرد عند تفاعله مع مثيرات البيئة التي يتعامل معها.

إن اهتمام بياجيه ينصب في الدرجة الأولى على التغير الكيفي للتفكير أو للذكاء، وبشكل خاص تطور الأبنية المعرفية، وإن الفرق بين الأبنية المعرفية والوظائف العقلية هو أن الوظائف العقلية عبارة عن خصائص عامة للنشاط العقلي وتمثل ماهية الذكاء، وهي شيء لا يمكن أن تقيسه اختبارات الذكاء المعروفة، أما الأبنية المعرفية فهي تلك الخصائص المنظمة للتفكير أو للذكاء (الوظائف العقلية) والتي تتغير مع العمر. إن الوظائف العقلية ثابتة لا تتغير عند الإنسان وبالتالي فهي موروثة ، أما الأبنية المعرفية فهي تتغير مع العمر نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة. ومن الواضح أنه كلما نما الفرد كان تفاعله مع البيئة أكثر خصوبة وثراء وبالتالي تطورت خصائص تفكيره أو ذكائه ونمت خبراته بشكل أسرع.

الوظائف العقلية (Mental Functions)

يتأثر بياجيه في نظرته إلى التفكير بعلم الأحياء وينظر إلى الفرد ككائن بيولوجي بالدرجة الأولى، وهو يطبق المفاهيم البيولوجية الأساسية في وصفه لتفكير الإنسان. ويعتقد أن هناك وظيفتين أساسيتين للتفكير ثابتتين لا تتغيران مع العمر، هما التنظيم (organization) والتكيف

(adaptation) وتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليات المعرفية في أنظمة كلية متناسقة ومتكاملة. وتمثل وظيفة التكيف نزعة الفرد إلى التلاؤم والتآلف مع البيئة التي يعيش فيها. وهاتان الوظيفتان أساسيتان للكائن الحي من أجل استمرار بقائه، فالإنسان لا يستطيع البقاء إلا إذا نظم العمليات البيولوجية بطريقة تحقق التناسق والتكامل فيما بينها، كما أنه لا يستطيع البقاء إذا لم يتمكن من التكيف مع البيئة التي يعيش فيها. وبياجيه كما نرى يضفي هاتين الخاصتين على التفكير الإنساني.

يقسم بياجيه التكيف إلى عمليتين متكاملتين هما : الاستيعاب (assimilation) والمواءمة (accommodation) فالاستيعاب عبارة عن نزعة الفرد لأن يدمج خبرات من العالم الخارجي في بنائه المعرفي الموجود لديه، كأن يغير من صورة الشيء ليتناسب مع ما يعرفه. أما المواءمة فهي نزعة الفرد لأن يغير استجابته لتتلاءم مع البيئة المحيطة به، كأن يغير الفرد من تراكيبه المعرفية ليواجه مطالب البيئة. بمعنى آخر أن يغير الفرد ما في نفسه ليتلاءم مع المثير الجديد الذي يتعرض له، كأن يضفي عليه معنى عما هو متوفر لديه من معان جاهزة. ولعل المثال التالي يوضح المقصود. سبق أن علمت الأم طفلها كلمة عصفور، وأن يقول عصفور عندما يرى العصفور يطير. وفي أحد الأيام بينما كان الطفل يتنزه في الحديقة مع أمه رأى فراشة تطير من حوله فقال لأمه «انظري هذا عصفور». إنه بذلك استوعب الفراشة، أي غير من خصائصها لتتناسب مع الصورة الموجودة لديه، الصورة التي توحي له «أن كل ما يطير عصفور». أما عندما تقول له أمه «هذه فراشة» وليست عصفورا ، يتولد لديه معنى جديد يقول «ليس كل ما يطير عصفور» أي أنه يبدأ بتغيير المعاني الداخلية لديه لتتناسب مع المثيرات الجديدة التي يتعرض لها. فإذا قال في المرة القادمة «فراشة» عندما يرى الفراشة فإنه يعطي دليلا على أنه قد واءم الخبرة الجديدة بناء على أبنية معرفية قديمة واستطاع أن يخلق أبنية جديدة. المثال السابق يظهر لنا أن العمليتين متكاملتان، وأن تحقيق التوازن بينهما ضروري من أجل التكيف الجديد ومن أجل تطور ذكاء

الطفل. إن الخبرة الجديدة، كما رأينا، هي التي دفعت الطفل إلى أن يستوعب الأشياء الجديدة ومن ثم إلى مواءمتها. ومن هنا تبرز أهمية فكرة التوازن (equilibration) عند بياجيه حيث ينظر إلى التفكير أو الذكاء على أساس أنه نوع من التوازن تسعى إليه كل الأبنية المعرفية، أي تحقيق الاتزان المتناسق بين العمليات العقلية والظروف المحيطة بالإنسان. ولهذا فهو يرى أن الذكاء موروث وصعب القياس.

إن الفعل البسيط الذي يكون الفرد قادرا على إجرائه يسميه بياجيه السكيما (Schema) وخلال عملية النمو المعرفي يتطور هذا الفعل البسيط إلى بناء معرفي معقد. فسكيما المص يتحول إلى سكيما معقدة هي التفحص. إن هدف بياجيه الأساسي هو دراسة تعلم الأفراد لتراكيب معرفية معقدة من سكيمات بسيطة لمواجهة التعقد المتزايد في شروط البيئة التي يعيش فيها. فالذكاء بناء على كل ذلك يشتمل على التكيف البيولوجي، وعلى التوازن بين الفرد ومحيطه، وعلى النشاط المعرفي الذي يقوم به الفرد. وهذا التفكير أو الذكاء ينمو تدريجيا مرورا بمراحل يمكن تمييزها (توق وعدس ، ١٩٨٤).

الأبنية المعرفية (Cognitive Structures)

إن الأبنية المعرفية كما ذكرنا هي الخصائص المميزة للتفكير أو الذكاء، وهي التي تتغير مع العمر نتيجة تفاعله مع بيئته. وهذه الأبنية تمر بأربع مراحل مختلفة، تمثل كل واحدة منها شكلا من أشكال التفكير أو الذكاء. وقد حدد بياجيه لها أعمارا تقريبية نتيجة دراساته المتعددة. وقبل الحديث عن تفاصيل هذه المراحل تجدر الإشارة إلى أربعة اعتبارات أساسية، يقول بياجيه، إنه لابد من مراعاتها لفهم مفهوم المرحلة التي لديه وهي:

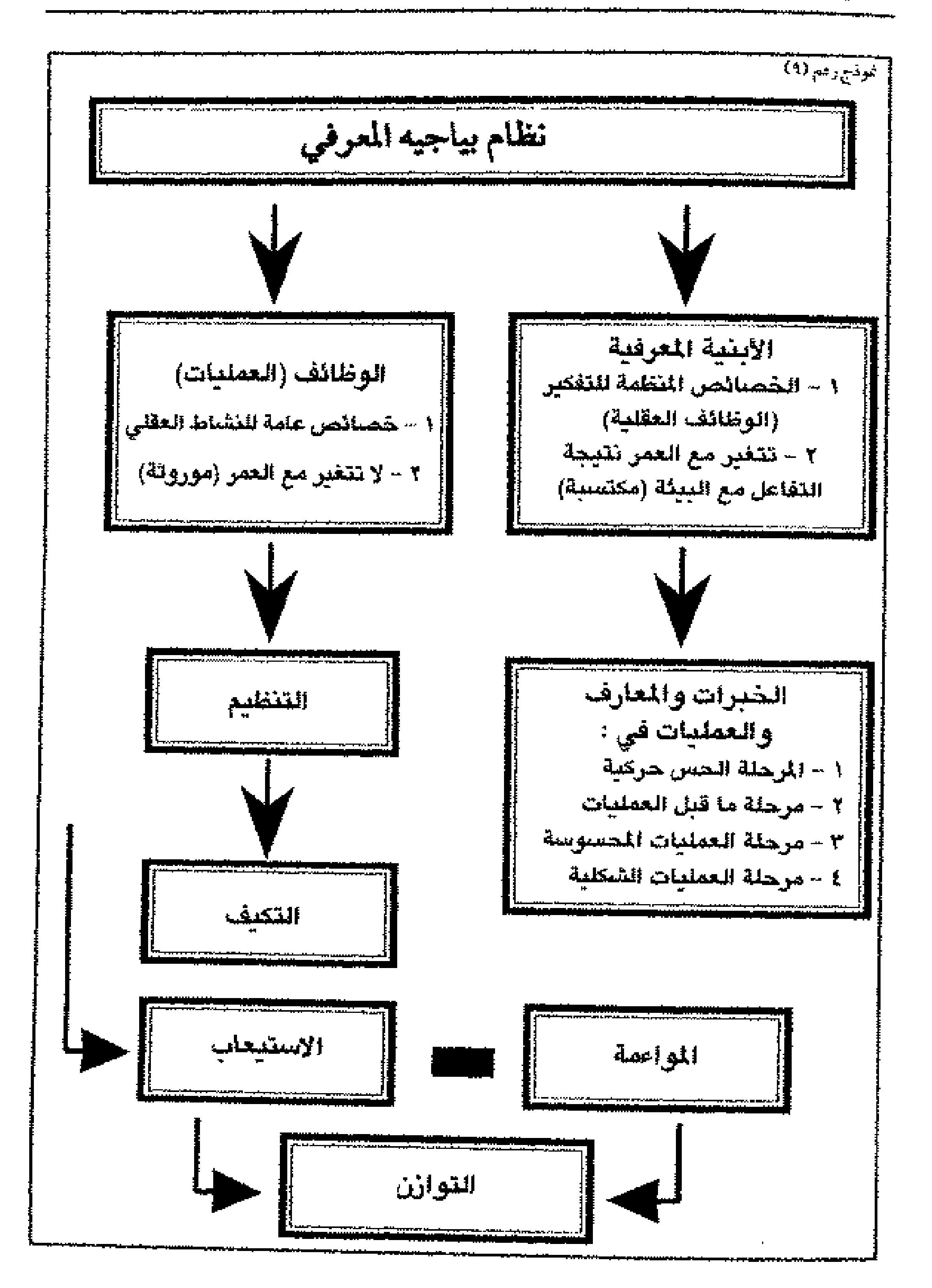
أولا : تتألف كل مرحلة من المراحل الأربع من فترة تشكيل (formation) وفترة تحصيل (attainment) تتميز فترة التحصيل بالتنظيم المطرد للعمليات العقلية في المرحلة المعينة، كما تكون نقطة الانطلاق

لتشكيل المرحلة التي تليها.

ثانيا : كل مرحلة من المراحل تتكون في الوقت نفسه من فترة تحصيل لتلك المرحلة ونقطة البداية للمرحلة التي تليها، وبهذا نرى أن المراحل ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل إنها متداخلة تداخلا عضويا.

ثالثا : إن ترتيب ظهور المراحل الأربع ثابت لا يتغير، إلا أن سن تحصيل المرحلة يتغير إلى حد ما ، حسب تأثير الدوافع والتدريب والخبرات والعوامل الحضارية والثقافية. وهذا يعني أن السنوات التي وضعها بياجيه لتحديد المراحل لا تشكل حدودا جامدة غير قابلة للتغيير.

رابعا : يسير التطور من مرحلة سابقة إلى مرحلة لاحقة بحسب قانون يشبه قانون التكامل، بمعنى أن الأبنية المعرفية السابقة تصبح جزءا لا يتجزأ من الأبنية اللاحقة، أي أن المراحل اللاحقة تحتوي ما قبلها. انظر نموذج رقم (٩) .


نموذج رقم (٩)
نظام بياجيه المعرفي
الأبنية المعرفية
١ - الخصائص المنظمة للتفكير (الوظائف العقلية)
٢ - تتغير مع العمر نتيجة التفاعل مع البيئة (مكتسبة)
الوظائف (العمليات)
١ - خصائص عامة للنشاط العقلي
٢ - لا تتغير مع العمر (موروثة)
الخبرات والمعارف والعمليات في :
١ - المرحلة الحس حركية
٢ - مرحلة ما قبل العمليات
٣ - مرحلة العمليات المحسوسة
٤ - مرحلة العمليات الشكلية
التنظيم
التكيف
الاستيعاب
المواءمة
التوازن

العوامل المساعدة على النمو المعرفي عند بياجيه

لقد عرف بياجيه العوامل الأساسية في تطور النمو المعرفي لدى الأطفال والتي تتلخص في التالي :

١ - النضج : يتم تحديده من خلال العوامل الوراثية .

٢ - الخبرة : وهو ما يكتسبه الفرد من تعامله مع البيئة المحيطة.

٣ - النقل الاجتماعي : وهو ما يكتسبه الفرد من خلال اللغة والتنشئة الاجتماعية أو الأسلوب التربوي المتبع في الأسرة والمجتمع. والذي نطلق عليه الوظيفة التعليمية (Educational Function) وهذه العوامل الثلاثة تحدث نتيجة التكيف بنوعية الاستيعاب والمواءمة.

٤ - التوازن الذاتي : وهو عبارة عن نشاط عقلي تعويضي.

العلاقة بين التعلم والنمو عند بياجيه

لقد فرق بياجيه بين النمو بصفة عامة والتعلم. فالنمو المعرفي هو عملية تلقائية داخلية وليست تلقينية، وهي مرتبطة بالنمو البدني، ونمو الجهاز العصبي، ونمو الوظائف العقلية. أما التعلم فهو يبرز في الجانب المقابل للنمو. فهو يستثار بالمواقف، أو التجارب العملية، أو بالمعلم، أو بأي أحداث خارجية. وهو عملية محدودة وموجهة نحو مشكلة محدودة.

مراحل النمو المعرفي عند بياجيه

أولا : مرحلة التفكير الحس حركي (Sensorimotor Stage) (الولادة - ٢)

ثانيا : مرحلة ماقبل العمليات أو المفاهيم (Preoperational Stage) (٧-١١ سنة).

ثالثا : مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة (Concrete Operational Stage) (١١- ما بعدها).

رابعا : مرحلة العمليات المنطقية أو المجردة (Formal Operational Stage) (١١ - ما بعدها)

رأي النظرية في قضية حمد

قد توفر لنا النظرية المعرفية بعضا من نظرتها عن عالم حمد. نموه كان بطيئا ولم يهتم والداه بمعدل هذا النمو. الضغوط التي يضعها والده عليه تفوق قدراته إذ تشكل نتاجا عكسيا لما يستطيع القيام به، والمتطلبات الملحة والتوقعات غير الواقعية من والديه تدفعه لعدم التوافق معها. لو أن مدرسيه يعرفون في أي مرحلة من مراحل النمو المعرفي لحاولوا التوسع فيما يستطيع القيام به بدلا من دفعه إلى التقدم والنجاح بمعدل يفوق مستوى قدراته. وهذا ما سبب إخفاق حمد وشعوره بعدم الأمان والإحباط.

مختصر (٣) **نظرية النمو المعرفي**

الافتراضات الأساسية :

١ – الأطفال لا يفكرون ولا يحلون المشكلات كالكبار .

٢ – تركز النظرية على تفاعل ونشاط الطفل مع البيئة .

٣ – ترى النضج والخبرة أكثر أهمية من التعليم الرسمي للنمو المعرفي للطفل .

٤ – تنظر إلى النمو المعرفي على أنه يحدث من خلال أربع مراحل ، وكل مرحلة تعد وثبة نوعية إلى الأمام في قدرات الطفل لحل المشكلات والتعقل أو التفكير المنطقي .

٥ – تشرح النمو المعرفي بتكامل وافٍ من المهد حتى الطفولة المتأخرة .

أهميتها ونقاط قوتها :

١ – تركز على أهمية الخبرات العملية لنمو الطفل وتدفع إلى النظر إلى الأطفال الصغار على أنهم علماء صغار يتحصون المعلومات بنشاط فعال ويحاولون التعامل مع العالم كما يرونه .

٢ – تشرح الطرق التي يفكر بها الأطفال وأسلوبهم في حل المشكلات مما يساعد على فهم سلوكهم .

٣ – معظم خطواتها لفهم المفاهيم المحددة عند الأطفال تثير التحدي .

نقدها ونقاط ضعفها :

١ – ربما تقلل من تأثيرات التعلم في النمو المعرفي وطبيعة المفروض على أداء الطفل .

٢ – أسلوب بياجيه في البحث وجمع المعلومات كثيرا ما نقد ، حيث كان يعطي الأطفال مشكلة معينة ويحاول اكتشاف كيفية تفكيرهم ومحاولاتهم في حلها .

٣ – تجارب بياجيه ليست محكمة وينقصها الضبط العلمي .

ثالثا : النمو النفسي

من خلال ملاحظاته ومذكراته التي جمعها عن حياة مرضاه استطاع فرويد أن يصوغ نظرية التحليل النفسي التي تفترض أن الناس عادة يكرهون الحديث عن أمورهم الشخصية الخاصة مع الغرباء حتى وإن كان هذا الغريب هو المحلل النفسي. لهذا السبب أيد فرويد استخدام الطرق غير التقليدية في مقابلاته لمرضاه مثل التنويم المغناطيسي (Hypnosis) ومن خلال فتح المجال للمريض في الحديث بأي شيء يخطر على باله (التداعي الحر) (Free association) ومن خلال تحليل أحلامه (Dream analysis) التي يعتقد أنها مصدر غني للمعلومات وتدل على دوافع لا شعورية (Unconscious motivations) للمريض.

يعتقد فرويد أن كلا منا يحاول الحلم بما يريد ولاسيما أحلام القوة والجنس التي تكون في العادة غير مقبولة اجتماعيا أو دينيا مما يجعلنا نحاول إخفاءها عندما نستيقظ، لهذا فمن خلال (١) تحليل أحلام المريض (analysis of dreams) و(٢) زلات اللسان (slips of tongue) و(٣) الحديث غير المتوقع عما يخطر بباله (التداعي الحر) (free associations) وأخيرا (٤) ذكريات الطفولة (childhood memories) يستخلص فرويد أن كلا منا يواجه مواقف وخبرات صراعية حادة لها بالغ الأثر في التأثير في سلوكياتنا، وبما أننا مخلوقات بيولوجية لدينا أهداف ودوافع يجب تحقيقها ولكن المجتمع يصر على كبتها أو ضبطها، لذا يرى فرويد أن هذه الصراعات تظهر في فترات مختلفة أثناء الطفولة وتلعب دورا أساسيا في تحديد مسار وتركيبة الفرد الاجتماعية ونمو شخصيته.

الغرائز والأهداف والدوافع

يعتقد فرويد أن كل السلوكيات البشرية تكون مشحونة بقوى أو دوافع

نفسية (psychodynamic) حيث يفترض أن كل شخص لديه كمية من الطاقة العقلية (psychic) التي يستخدمها في التفكير والتعلم والقيام بوظائف عقلية أخرى. وبناء على ذلك يحتاج الطفل إلى طاقة عقلية من أجل إرضاء رغباته الأساسية، فما هي طبيعة هذه الرغبات التي يولد بها الطفل؟ قطعا سيئة . يرى فرويد أن الطفل الحديث الولادة مخلوق سلبي مدفوع بغريزتين بيولوجيتين هما غريزة الحياة (Eros) التي يتمثل دورها في مساعدة الطفل أو المخلوق الحي على الحياة حيث تنظم أنشطة البقاء له مثل التنفس والأكل والجنس وتوفير كل احتياجات الجسم، والأخرى غريزة الموت (Thanatos) وهي عبارة عن كل القوى الهدامة الموجودة في العنصر البشري مثل إشعال الحرائق المتعمدة والشجار بالأيدي والجريمة والحروب وحتى الأذى البدني الموجه إلى النفس. لهذا يرى أن غريزة الحياة أقوى من غريزة الموت مما يجعلنا نحاول البقاء بدلا من إفناء أنفسنا ولكن عندما تصل الطاقة العقلية لغريزة الموت إلى نقطة حرجة فإن غريزة الموت سوف تتمثل بطريقة معينة وتقوم بعملها الهدام.

محتويات الشخصية

أولا : الهو (id) أو السلطة التشريعية أو النفس الأمارة بالسوء :

عند الولادة تكون الشخصية عبارة عن «هو» متحركة، وظيفتها الرئيسة خدمة وإرضاء الغرائز وإيجاد السبل لذلك، فهي تطيع مبدأ المتعة (Pleasure principle) في سعيها الفوري لإشباع الحاجات الغريزية وهذه الرغبة الطارئة في التفكير تسمى أيضا عملية التفكير الأولية (primary thinking process) وتعد غير واقعية لأن الهو تستثمر كل طاقة نفسية لإرضاء الغريزة أو الهدف بغض النظر عما إذا كان سيتحقق أم لا. لهذا يرى فرويد أن الطفل سيواجه أوقاتا عصيبة في محاولاته لإرضاء وإشباع حاجاته بالاعتماد على أساليب الهو غير المنطقية ولكن هذه الصعوبات ستقود الطفل نحو الجزء الثاني والرئيس في الشخصية وهو الأنا.

ثانيا : الأنا (ego) أو السلطة التنفيذية أو النفس المطمئنة

الأنا تبدأ بالظهور عندما تتحول الطاقة النفسية من الهو إلى مد عملية التفكير المهمة كالإدراك الحسي والتعلم والتفكير المنطقي. حيث إن هدف الأنا المنطقية هو خدمة مبدأ الواقعية (Reality principle) من خلال إيجاد طرق واقعية لإرضاء وإشباع الغرائز واستثمار جزء من الطاقة النفسية المتاحة لصد أفكار الهو اللامنطقية. ويرى فرويد أن الأنا هي الخادم والسيد في الوقت نفسه للهو وتنعكس سيطرة الأنا من خلال قدرتها على تأخير الإشباع بما يتوافق مع الواقع، فهي تخدم الهو عن طريق طرح الخيارات الأخرى واختيار الأفضل منها لإشباع الحاجات الأساسية.

ثالثا : الأنا العليا (superego) أو السلطة القضائية أو النفس اللوامة

تعد الأنا العليا الحكم الأخلاقي للشخصية (Moral principle) وتتطور من خلال الأنا حيث هي تمثل القدوة وتسعى للكمال أكثر من السعي لمتعة الهو أو واقعية الأنا (Freud, 1933) . يرى فرويد أن أطفال ٣-٦ سنوات يحاولون تدريجيا تشرب المفاهيم والقيم الأخلاقية لوالديهم من خلال تبنيهم لها لتصبح من ثم، جزءا من خواص شخصيتهم وهذه بدورها تعمل على خلق الأنا العليا عند الطفل. ففي هذه المرحلة يرى فرويد أن الأطفال لا يتقبلون من البالغين تعريفهم بأخطائهم لأنهم يعون أخطاءهم ويشعرون بالذنب أو الخجل مما قاموا به. ولهذا يوجه فرويد انتباه الوالدين إلى المهمة الكبيرة التي يواجهونها في تربية أطفالهم والتي تتطلب تنمية الأنا العليا المستقرة والتي تعد الرقيب الداخلي القادر على منع الإنسان من التعبير عن النزعات الجنسية والعدائية غير المرغوب فيها والتي من شأنها هدم وتهديد البنية والنظم الاجتماعية.

ديناميكية الشخصية

من العرض السابق نرى أن وظيفة الأنا العليا هي مراقبة الأنا

والتأكد من أنها لا تنتهك المبادىء الأخلاقية ولكن بما أن الأنا تخدم متطلبات الهو فإن العدو الرئيس للأنا العليا إذا هي الهو، بمعنى آخر تحاول الأنا العليا إقناع الأنا باتباع أسلوب مقبول اجتماعيا لتحقيق متطلبات الهو غير المقبولة وتسمى هذه العملية بالتسامي أو التهذيب (Sublimation) . على الرغم من تناقض أهداف وأغراض المكونات الثلاثة للشخصية إلا أنه في العادة لا يضعف أحدها الآخر.

فالهو تواصل الطلبات الأساسية والأنا تحاول تأخير هذه الطلبات والبحث عن طرق واقعية لتحقيقها أما الأنا العليا فتقرر ما إذا كانت طرق حل المشكلات مقبولة أخلاقيا. من هنا يبدو أن الأنا تقع في الوسط بين سيدين شديدين وتحاول خلق التوازن المقبول بين المتطلبات المتناقضة للهو والأنا العليا.

بالطبع قد توزع الطاقة النفسية أدوارها بالتساوي بين الهو والأنا العليا مما ينتج عنه نمو سليم وطبيعي للشخصية، وباستطاعتنا القول إن الشخصية غير السوية تكون نتاج «هو» قوية «و«أنا» عادية «وأنا عليا» ضعيفة جدا والعكس صحيح، فالشخصية التي تتمتع بأخلاقيات صالحة تكون نتيجة لسيطرة الأنا العليا القوية جدا على طاقة نفسية كبيرة.

نموذج رقم (١٠)

الأساليب الدفاعية (Defense Mechanisms)

في رأي فرويد تعني الأساليب الدفاعية الطرق أو الحيل اللاشعورية المتبعة من الفرد لتخفيف حدة القلق أو الصراع النفسي التي تكون في العادة مغايرة للواقع . لذا تعمل الأنا على التوفيق بين الصراعات التي تبرز من خلال خصائص الشخصية الثلاث (الهو والأنا والأنا العليا) حفاظا على وحدة الشخصية وتوازنها تحقق الأنا هذا التوافق عن طريق تبني أحد هذه الأساليب الدفاعية . وبما أن كلا من الهو والأنا العليا يعدان أساسيين للحياة لا تستطيع الأنا حل الصراعات بينهما . والحل الأمثل هو إزالة الصراع من الوعي ودفنه في اللاشعور .

الأسلوب الدفاعي	وصفه	مثال
تبرير (Rationalization)	إخفاء الدوافع والأسباب الحقيقية لعمل ما واختلاق أسباب تبدو مقنعة ولكنها غير حقيقية	الطالب الذي يحصل على درجات متدنية في المدرسة ويفسر بأن ما تتعلمه هو المهم وليس ما نحصل عليه من درجات ، أو قوله بأن المدرسة فعلا لا تعلم شيئاً مفيداً .
إنكار ، رفض (Denial)	رفض الفرد التصديق بأن شيئا ما قد حصل	رفض أو إنكار الطفل التصديق بأنه قد فقد شيئاً عزيزاً عليه .
تعويض (Compensation)	الاستعاضة بشيء محل شيء آخر لتحقيق التوازن النفسي . إذا كان الشيء مماثلاً (تعويض مباشر) أو في مجال آخر (تعويض غير مباشر) .	الطفل غير الرياضي الذي يشعر بالنقص قد يعمد لشراء معدات رفع الأثقال والتدريب عليها ليصبح من ذوي كمال الأجسام (تعويض مباشر) أو يسخر طاقاته في العمل المدرسي والنبوغ فيه (تعويض غير مباشر) .
رد الفعل العكسي (Reaction Formation)	إظهار سلوك مضاد لرغبة مكبوتة بقصد إخفائها لتحقيق التوازن	إظهار العطف على شخص لإخفاء الشعور بالكراهية له ، الأم التي تسيء معاملة ابنها عند انفرادها به وتظهر المبالغة في عطفها عليه أمام الآخرين .
إسقاط (Projection)	أن ينسب الفرد عيوبه إلى الآخرين	شعور الطفل بالغضب من والدته لعدم أخذه لركز الألعاب ليسألها ماذا أنت غاضبة علي؟ بدلا من القول إنه غاضب عليها . وحديث الطفل عن عدم أمانة أخيه ، أو دناءة أخته ، أو غيرة أخيه الرضيع .
نكوص ، ارتداد (Regression)	العودة إلى فترة مريحة من الحياة أو تراجع الفرد إلى سلوك طفلي أو إلى مرحلة سابقة من مراحل النمو	نكوص الطفل بمص إصبعه أو تبليل فراشه عند دخوله للمدرسة لأول مرة أو بسبب انفصال والدته أو خروج أخيه الرضيع من المستشفى ، وعند زوال السبب تزول الأعراض .
كبت ، نسيان (Repression)	إبعاد ذكريات الخبرات غير السارة عن الذاكرة أو خزنها في اللاشعور حتى لا تضايق الفرد .	بدون قصد يقوم الطفل بضرب طفل آخر خلال اللعب ولا يستطيع تذكر الحادثة
إزاحة ، إبدال (Displacement)	تبديل المشاعر السلبية من شخص أو شيء إلى شخص أو شيء آخر .	الطفل يكون غاضبا من والدته ولكنه يصب جام غضبه على أخيه .
إعلاء ، تسامي (Sublimation)	تحويل المشاعر البدائية والدوافع المكبوتة إلى أنشطة أسمى تحظى برضا المجتمع وتقديره .	تعلم الطفل العدواني على التعبير عن نفسه من خلال الرياضة أو الموسيقا

مراحل فرويد في النمو النفسي

من من وجهة نظر فرويد ، النمو البشري يكون مدفوعا بقوى نفسية تسمى لبيدو (Libido) وتعني كل الطرق التي ينتهجها الكائن البشري في الحصول على المتعة وتحاشي عدم الراحة من خلال تحقيق الاحتياجات البدنية والعاطفية، فمنذ الطفولة المبكرة وحتى المراهقة تكون تغيرات النمو نتيجة للصراعات المتضاربة التي يكتسبها الطفل في محاولاته لإرضاء هذه اللبيدو. وقد تطرق فرويد إلى خمس مراحل تكون النمو النفسي للفرد . وهي كما يلي :

أولا : المرحلة الفمية (Oral stage) من الولادة – سنة

ثانيا : المرحلة الشرجية (Anal stage) ١ – ٣ سنوات

ثالثا : المرحلة القضيبية (Phallic stage) ٣ – ٦ سنوات

رابعا : مرحلة الكمون (Latency stage) ٦ – ١٢ سنة

خامسا : المرحلة التناسلية (Genital stage) ١٢ – الرجولة

تقييم نظرية النمو النفسي

لقد أحدثت نظرية التحليل النفسي صدمة مذهلة لمدى فهمنا لنمو الشخصية، ويعد فرويد أول عالم نفس يتعرف على أثر الدوافع اللاشعورية في سلوكياتنا ويدرك الدور الأساسي للجنس في حياتنا ، ويعرف مدى تأثير الخبرات الأولية في الشخصية ونتائجها اللاحقة، ويتعرف على الأساليب الدفاعية المستخدمة في التعامل مع القلق والتي مازالت مقبولة حتى يومنا هذا.

على حين نرى أن الكثير من مفاهيم فرويد لا تزال تفتقر إلى التأييد من خلال البحث العلمي الدقيق مثل قضية الإحباط الذي يشعر به طفل المرحلة الفمية والذي يقود فيما بعد إلى سلوك فمي مثل تناول الكحول أو الشراهة في الأكل (Erwin, 1980) لأن تناول الكحول أو الأكل بشراهة عبارة

عن سلوك معقد ومتشعب لا يمكن وصفه فقط اعتمادا على الخبرات المبكرة غير السارة. كما أن طبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه قد ثبت مدى تأثيرها في حياة الطفل بصفة عامة أكثر مما طرحه فرويد من خلال الفطام أو تدريبه على استخدام الحمام فقط.

رأي النظرية في قضية حمد

سوف تركز نظرية التحليل النفسي على قوى اللاوعي الدافعة للسلوك والكشف عن العلاقات المبكرة مع والديه، وأن رفضه للشعور تجاه والده نتيجة للكبت الذي يشعر به. وقد تضيف إلى أن النمو الضعيف للأنا والتي يفترض أن تساعده على تأخير الإشباع، وفي المقابل سيطرة الهو لديه مما يجعله غير قادر على الانتظار للحصول على الانتباه من والديه ومدرسيه.

إضافة إلى ضعف نمو الأنا العليا عند الطفل والتي تمثلت في سلوكه اللاأخلاقي تجاه الغير. وفي حالة حمد نجد أن نمو الأنا العليا لم يكن سليما والأنا أيضا لم تكن قوية. وبما أن الطفل يحاول تقليد أبيه منذ السادسة من عمره ، نجد أن الأولاد يكتمون شعورهم تجاه أمهم وبما انهم مازالوا صغارا فإنهم يعممون هذا الكبت على كل البنات وهذا ما نشاهده عند حمد حيث هو دائم الخلاف مع البنات ولا يود التعامل معهم.

مختصر (٤)

نظرية النمو النفسي

الافتراضات الأساسية :

١ - السلوك مدفوع بالأفكار اللا واعية والأحلام والأحاسيس.

٢ - الحياة هي نتيجة لوضوح الغريزة الجنسية.

٣ - خبرات الطفل الأولية حاسمة لشخصيته التالية.

٤ - أهمية أسلوب الأم في إشباع حاجات الطفل الأساسية لصحته النفسية اللاحقة.

٥ - ينمو الأطفال عبر مراحل متوالية.

٦ - يحمي الناس أنفسهم من القلق والعواطف السلبية عبر اللاوعي والردود التلقائية وتسمى الأساليب الدفاعية.

أهميتها ونقاط قوتها :

١ - تشجيع المهتمين بنمو الطفل إلى النظر لما بعد السلوك الظاهر ومحاولة التبصر في اللاوعي.

٢ - تركز على أهمية الخبرات المبكرة وخاصة علاقة الطفل بأمه.

٣ - فكرة المشكلات المتأخرة نتيجة للعلاقات المتصدعة المبكرة تعتبر اختباراً وتحدياً.

٤ - مفهوم المراحل التي تبنتها النظرية قد جعلها شائعة عند النظر إلى نمو الأطفال.

٥ - التركيز على الجنس علما بأنه مثير للجدل، قد نبهنا إلى وجود الجنس في كل الأعمار.

٦ - تخدم كنقطة بداية رئيسة للنظريات الأخرى.

نقدها ونقاط ضعفها :

١ - بما أن النظرية تعتمد على الخبرات العلاجية مع أفراد يعانون من بعض الأمراض فإنها قد تعطي مؤشرات عن النمو غير السليم أكثر منه عن النمو السليم.

٢ - صعوبة في اختبار فرضياتها.

رابعا : النمو النفس اجتماعي

كان إريكسون أحد تلاميذ فرويد ومن خلال تشيعه بمبادئ تلك المدرسة قد حاول أن يضع نظريته في النمو. يعتقد إريكسون أن المجتمع يلعب دورا مميزا في نمو الشخصية لهذا نجد أن نظريته تؤكد على علاقة الناس بمحيطهم أو بيئتهم الاجتماعية. فهو يشرح الأجزاء المختلفة لشخصية الطفل أثناء نموه من خلال سلسلة من المراحل المتداخلة، ففي كل مرحلة يمر بها الطفل هناك أزمة أو صراع يتطلب الحل. وبعض هذه الأزمات توازي مراحل فرويد النفس جنسية فمثلا أثناء المرحلة الفمية يتعلم الطفل طرح الثقة أو عدمها بالقائم على رعايته كذلك أثناء المرحلة الشرجية يحاول الطفل أن يكون استقلاليته، فمن خلال إيجاد الحلول لهذه الأزمات أو الصراعات ينمي الطفل مهاراته النفس اجتماعية التي تساعده على التعايش مع متطلبات المجتمع وإقامة علاقات متجانسة مع الآخرين.

يعتقد إريكسون أن بيئة أو ثقافة الشخص إما أن تساعده أو تعيقه عن حل تلك الأزمات، لهذا يؤكد على دور البيئة أو الثقافة في نمو الشخصية فعلى سبيل المثال، البيئة أو الثقافة قد تشجع أو تحبط الشعور بالقدرة عند الذكر والأنثى أو أنها تمنع أو تعزز بناء الهوية الشخصية القوية، لهذا يرى إريكسون أننا كما نحن بناء على مدى توافقنا مع متطلبات المجتمع الذي نعيش فيه.

وعلى الرغم من أن نظرية إريكسون قد استخلصت من أفكار فرويدية إلا أنها تحتوي على اختلافات مهمة بين نظريات التحليل النفسي التي تعد هي واحدة منها، أولا ، فبينما كلا النظريتين تؤكدان على التأثيرات المستمرة للخبرات الأولية على النمو، يرى إريكسون أن التأثيرات تشمل كل حياة الفرد بما فيها أهمية ست السنوات الأولى من حياته، على حين يرى فرويد أن التأثيرات في النمو خلال ست السنوات الأولى من

حياة الطفل هي المهمة وليس هناك تأثيرات ذات طابع مهم بعد مرحلة البلوغ. ثانيا، يرى فرويد أن شخصية الطفل تصاغ أساسا من خلال والديه، على حين يؤكد إريكسون على خصائص المجتمع والثقافة التي ينتمي إليها الفرد. أخيراً، يعتقد فرويد أن مشكلات الطفل أثناء نموه غير قابلة للتعديل ، على حين يعتقد إريكسون أن هناك دائما أملا في إيجاد حل لمشكلات النمو من خلال العناية والاهتمام المناسبين (Erikson, 1963).

مراحل النمو النفس اجتماعي

أكد إريكسون على أهمية التفاعل بين الطفل وبيئته المحيطة ومثيرات البيئة الاجتماعية على تشكيل شخصيته، وقد شملت مراحل نظرية إريكسون حياة الإنسان منذ الولادة وحتى الشيخوخة ، ولأهداف هذا الكتاب سوف نتوقف عند المرحلة الخامسة التي تعد من أهم مراحل أريكسون لقبولها عالميا، وهي كما يلي :

أولا : مرحلة الثقة / عدم الثقة (من الميلاد – ١)

ثانيا : مرحلة الاستقلال الذاتي / الشك (١-٣)

ثالثا : مرحلة المبادرة / الشعور بالذنب (٣-٦)

رابعا : مرحلة المثابرة / الشعور بالنقص (٦-١٢)

خامسا : مرحلة الهوية المميزة / الهوية الغامضة (١٢-١٨)

تقييم نظرية النمو النفس اجتماعي

نظرية إريكسون النفس اجتماعية تعد أكثر شيوعا بين علماء نفس النمو ومن الأسباب التي تدعو لذلك أنها تعد أكثر معاصرة من قرينتها نظرية فرويد التي تصف العلاقة بين القوى البدنية والشخصية والاجتماعية، كما أنها تركز على مراحل الحياة جميعا وليست هي مقتصرة فقط على فترة الطفولة كما هي عند فرويد. ومع ذلك فقد أنتقد إريكسون من بعض علماء نفس النمو على أساسيات الأزمات التي تفتقر

إلى الموضوعية في وصف التجربة الإنسانية بصفة عامة ولاسيما الأطفال في المجتمعات غير الغربية.

رأي النظرية في قضية حمد

سوف ترى نظرية النمو الاجتماعي أن حمدا يمر بتجربة تتمثل بأزمة نفس اجتماعية في المدرسة حيث عمله دائم النقصان لهذا يرمي واجباته بدلا من تسليمها. حمد يتوقع الإخفاق ويشعر بنمو عامل النقص تجاه عمله المدرسي. والداه مايزالان يقارنانه بإخوانه النابغين أو المتفوقين مما يجعله يعاني من هذه المقارنة غير العادلة.

مختصر (٥)

نظرية النمو النفس اجتماعي

الافتراضات الأساسية :

١ - الشخصية تنمو عبر خطوات محددة من التضج.
٢ - ترشد المجتمع لتشجيع التحديات وحل الأزمات التي يمر بها الفرد.
٣ - تصف النمو بثماني مراحل من المهد إلى اللحد وكل مرحلة منها لها نتائجها الإيجابية والسلبية.
٤ - تركز على أهمية ثقافة المجتمع والفترة التاريخية التي عاشها الفرد.

أهميتها ونقاط قوتها :

١ - ترى النمو مستمرا عبر فترة الحياة.
٢ - أهمية ثقافة البيئة المحيطة والفترة التاريخية تضاعف من اهتمامنا بالعوامل التي تؤثر في نمو الطفل.
٣ - تقدم عرضا عاما عن الأزمات التي يمر بها الطفل في كل مرحلة من حياته. بعض هذه الأزمات قد أصبحت مهمة لفهم أي مرحلة من حياة الفرد بالتحديد.

نقدها ونقاط ضعفها :

١ - صعوبة في اختبارها تجريبيا.
٢ - النظرية إلى حد ما عامة.

الفصل السادس

مرحلة ما قبل الميلاد (من الإخصاب حتى الولادة)

النمو أثناء مرحلة ما قبل الميلاد

يمر النمو أثناء مرحلة ما قبل الميلاد بثلاث مراحل أساسية بعد الإخصاب، تبدأ بمرحلة الزيجوت ثم مرحلة الجنين الخلوي وتنتهي بمرحلة الجنين الكامل التكوين.

الإخصاب (Conception) : تبدأ معجزة الحياة عندما يتم إخصاب الخلية التناسلية الأنثوية (البويضة) بوساطة الخلية التناسلية الذكرية (الحيوان المنوي) وتسمى اسبرماتوزا. حيث يحدث الإخصاب باختراق الحيوان المنوي للغشاء المحيط بالبويضة واتحاد خصائصهما الجينية (كروموزومات كل منهما). ويحدث الإخصاب عادة بعد ٤ - ٦ ساعات من اختراق الحيوان المنوي للبويضة حيث يحدث ذلك من خلال رحلة طويلة وشاقة للحيوانات المنوية تبدأ من لحظة دخولها المهبل ومواصلة سيرها عبر الرحم لملاقاة واحد فقط من ملايين الحيوانات المنوية البويضة في قناة فالوب، وهذا بالفعل يفسر لنا لماذا يحتاج الإخصاب إلى عدد كبير جدا من هذه الحيوانات المنوية ليتمكن أقواها من مواجهة الصعاب بنجاح واختراق البويضة وتتلف بقيتها (Vasta, et al., 1995, p.125).

بعد ستة أيام من الإخصاب تتجمع خلايا صغيرة تقدر بـ ٦٤ - ١٢٨ خلية على جدار الرحم، وبعد ٧٢ ساعة من الإقامة المؤقتة هناك يبدأ هذا المخلوق البشري بإرسال إشارات هرمونية مطالبا بتعطيل الدورة الشهرية وانقباضاتها الرحمية المصاحبة لها لدى الأم معلنة عن بدء مجموعة من الانقسامات في خلايا الذكر والأنثى (Dobson, 1998, p.4) وبذلك تبدأ رحلة ٢٧٠ يوما أو ٣٧ أسبوعا أو تسعة أشهر تقريبا من الحمل.

للعلم : هناك وقت فسيولوجي محدد لإتمام عملية الإخصاب بنجاح، فإذا حدث الاتصال الجنسي بين الذكر والأنثى قبل حدوث عملية التبويض أو بعد انخفاض معدل إفراز هرمون البروجسترون وضعف جدار الرحم على استقبال البويضة المخصبة، فلن يحدث الحمل.

المرحلة الأولى : مرحلة الزيجوت (Zygote) (العلقة) (من الإخصاب إلى الأسبوع ٢):

تمتاز هذه المرحلة بسرعة التكاثر والتمييز بدءا من اليوم السادس للإخصاب حيث تبدأ في اليوم السابع زراعة الخلية على جدار الرحم معتمدة في تغذيتها على دم الأم معلنة نهاية هذه المرحلة بعد أسبوعين من الإخصاب والتي تتوافق مع حرمان الأم من دورتها الشهرية الأولى.

خصائص هذه المرحلة :

١ - لا تغير واضحاً في الحجم نتيجة نقص مصدر الغذاء الخارجي.

٢ - سرعة النمو الداخلي .

٣ - زراعة البويضة على جدار الرحم بعد الإخصاب بعشرة أيام تقريبا .

٤ - تسمى البويضة بعد التصاقها بجدار الرحم بالزيجوت.

المرحلة الثانية : مرحلة الجنين الخلوي (Embryo) (المضغة) (من الأسبوع ٣ إلى الأسبوع ٨):

فترة الجنين الخلوي تبدأ منذ استكمال زراعة الخلية وتمتد ستة أسابيع تقريبا وتشكل جميع الأبنية الأساسية سواء الداخلية أو الخارجية أثناء هذه المرحلة. في الأسبوع الثالث تتخلق ثلاثة أغشية جينية داخل الخلية والتي تشكل كل أبنية الجسم. الثلاثة خلايا الغشائية هي الاندودرمال (endodermal) والاكتودرمال (ectodermal) والميسودرمال

(mesodermal) . خلية الاندودرمال (endodermal) سوف تتطور إلى الأعضاء والغدد الداخلية، وخلية الاكتودرمال (ectodermal) سوف تشكل أساسيات أجزاء الجسم المرتبطة بالتعامل مع العالم الخارجي مثل الجهاز العصبي المركزي والأجزاء الحسية للعين والأنف والأذن والأسنان والجلد والشعر، أما الخلية الغشائية الثالثة الميسودرمال (mesodermal) فتظهر بين الغشاءين الأول والثاني والتي سوف تتطور فيما بعد إلى العضلات والعظام والغضاريف والقلب والأعضاء التناسلية وبعض الغدد الأخرى، حيث إن قلباً بدائياً سوف يبدأ بالتشكل في نهاية الأسبوع الثالث متصلا بالأوعية الدموية ويبدأ بالدق مشكلا بذلك نظاما قلبياً وعائياً بدائياً وهو أول نظام عضوي عامل في الجسم (Moore, 1983).

خلال الأسبوع الخامس تقل التغيرات في الخلية بينما يزداد نمو الرأس والمخ. وفي نهاية الأسبوع الثامن تبدأ السمات الإنسانية على الجنين الخلوي في الوضوح.

خصائص هذه المرحلة :

١ - يبدأ نمو وعمل كل الخصائص الداخلية والخارجية المهمة.

٢ - وضوح نمو الأعضاء الجنسية بحيث يمكن تمييز جنس الجنين.

٣ - تنمو الأجهزة المساعدة كالمشيمة والكيس الأمنيوني والحبل السري.

٤ - تعتبر من أكثر مراحل النمو صعوبة ومشقة.

٥ - أكثر تأثرا بالصدمات الانفعالية وسوء التغذية واضطرابات الغدد.

٦ - أكثر عرضة للنمو الشاذ عن المرحلة اللاحقة.

٧ - أكثر أمانا لسقوط أو إجهاض الجنين على الأم.

بيئة الجنين قبل الولادة

البناء الذي تم أثناء مرحلة الزيجوت يتحول في نهاية الجنين الخلوي إلى ثلاثة أنظمة مدعمة ومساعدة أساسية للجنين وهي :

الأول : الكيس الأمنيوني أو السلبي (amniotic sac) : ويعرف أيضا بالغشاء الباطن لأنه يحيط بالجنين إحاطة تامة، وهو عبارة عن غشاء رقيق مقفل وبه سائل أمنيوني يزداد مع نمو الجنين. وللسائل الأمنيوني عدة فوائد نوجزها فيما يلي :

١ - تغذية الجنين حيث يحتوي السائل على مواد سكرية وزلالية وأملاح غير عضوية يتغذى عليها الجنين.

٢ - حماية الجنين من الحركات العنيفة والصدمات المفاجئة التي تتعرض لها الأم.

٣ - المحافظة على درجة حرارة الجنين.

٤ - السماح للجنين بحرية الحركة داخل الرحم.

٥ - منع التصاق الغشاء الأمنيوني بالجنين مما يجنب التشوهات الخلقية.

الثاني : المشيمة (placenta) : وهي تقوم على تنظيم تغذية الجنين، ولها عدة وظائف نذكر منها باختصار ما يلي:

١ - الجهاز التنفسي : يقوم بتوفير الأكسجين للجنين وأخذ ثاني أكسيد الكربون.

٢ - الجهاز الهضمي : يوفر الغذاء المهضوم حسب حاجة الجنين.

٣ - الجهاز البولي : يقوم بإخراج المواد الضارة والتي نتجت عن عمليات البناء والهدم المستمرة.

إضافة إلى تزويد الرحم بالهرمونات المثبتة للجنين ونمو الثديين لدى الأم استعدادا لإفراز اللبن بعد الولادة. ولا يفوتنا أن نذكر أن سلامة الحمل متوقفة على سلامة المشيمة حيث ثبت علميا وطبيا أن أكثر حالات الإجهاض تنتج عن خلل في المشيمة (البار، ١٩٩٥، ص٤٢٤).

الثالث : الحبل السري (umbilical cord) : وهو الذي يصل الجنين الخلوي بالمشيمة والذي تتحول وظيفته فيما بعد إلى حماية الأوعية الدموية للجنين.

المرحلة الثالثة : مرحلة الجنين الكامل التكوين (Fetus) (من الأسبوع ٩ إلى الأسبوع ٣٨):

وتبدأ هذه المرحلة من نهاية الأسبوع الثامن وتستمر حتى ما قبل الولادة.

خصائص هذه المرحلة :

١ - يستمر نمو وتكوين الخصائص الداخلية والخارجية.

٢ - تقترب وظيفة الأعضاء الداخلية للجنين من تلك التي للكبار في الشهر الخامس تقريبا.

٣ - يزداد نشاط الجنين الحركي (الدفع بالرجلين، الرفس، والدوران).

٤ - تعتبر من أقل مراحل النمو صعوبة ومشقة ابتداء من الشهر السادس إلى التاسع.

٥ - أقل تأثرا للأضرار على الجنين.

٦ - إجهاض الجنين يعد أكثر خطورة وصعوبة على الأم في هذه المرحلة.

نموذج رقم (١١)

العوامل المؤثرة في النمو قبل الميلاد

ما قبل الحمل	ما قبل الولادة	أثناء الولادة	المولود
١ – تغذية الأم	١ – تغذية الأم	١ – طريقة الولادة	١ – وزنه
٢ – شخصية الأم	٢ – صحتها النفسية والعاطفية	٢ – مدة الطلق	٢ – وفاته
٣ – صحتها النفسية	٣ – عمرها	٣ – عقاقير الولادة	٣ – التشوه الخلقي
٤ – عمرها	٤ – استخدامها للأدوية والتدخين والكحول	٤ – حالتها النفسية	٤ – صحته
٥ – استخدامها للأدوية والعقاقير	٥ – بناؤها البدني	٥ – إجهاد الطلق	٥ – تلف المخ
٦ – بناؤها البدني	٦ – نوعية دمها	٦ – تواجد الأب	٦ – درجة اختبار ما بعد الولادة
٧ – نوعية دمها	٧ – صحتها البدنية	٧ – التواصل الفوري مع المولود	
٨ – صحتها البدنية	٨ – اتجاهاتها		
٩ – العادات والتقاليد	٩ – استعدادها للولادة		
١٠ – خبراتها وثقافتها	١٠ – تعرضها للأشعة والكيماويات		

الولادة

الولادة هي الحدث الأكثر إثارة في حياة المرأة، وهنالك عدة أنواع من الولادات تتم بناء على ظروف الأم الحامل وجنينها وهي :

الولادة الطبيعية : ويتم فيها ولادة طفل طبيعي مكتمل النمو خلال مدة زمنية لا تتعدى ٢٤ ساعة، وبدون أي تدخل جراحي وأدنى مضاعفات للأم أو الوليد.

الولادة العسرة : في بعض الأحيان يكون من الصعب إكمال الولادة بشكل طبيعي وهنا يلجأ الطبيب للوسائل المساعدة لإتمام الولادة عن طريق شق الجزء الخارجي الأسفل من المهبل لخروج الطفل منها وهذا الشق يلتئم بعد أسبوع تقريبا وتعود أنسجته قوية وسليمة كما كانت تماما.

الولادة بالجفت : ويتم سحب الجنين عن طريق وضع الجفت حول رأسه، خاصة في حالات ضعف الطلق أو ضيق الحوض.

الولادة بالشفط : وهي مشابهة للولادة بالجفت حيث يتم وضع قرص مطاطي عند رأس الجنين وشفطه إلى الخارج خاصة عند حدوث إجهاد للجنين أو ضعف عضلات الرحم.

الولادة الجراحية : وفيها يلجأ الطبيب لإخراج الجنين عن طريق فتح بطن الحامل وتسمى (العملية القيصرية) والتي تتم بشكل طارئ إذا ما استحالت ولادة الطفل طبيعيا أو قد يتم التخطيط لها مسبقا إذا ما كان الحمل يشكل خطورة على الأم أو الجنين. وتتم العملية القيصرية الطارئة عند وجود الأعراض التالية:

١ - نزيف دموي مهبلي مفاجئ نتيجة انفصال المشيمة عن جدار الرحم بسبب ارتفاع شديد في ضغط الدم.

٢ - وجود المشيمة في أسفل جدار الرحم وقد تنفصل أثناء ولادة الجنين.

٣ - تدهور حالة الجنين من خلال ضعف دقات قلبه أو بطئها أو زيادة عددها.

٤ - بروز الحبل السري من عنق الرحم مما يسبب قلة الأكسجين والدم للجنين مما يعرضه لتلف دماغي.

٥ - ارتفاع ضغط الدم الحاد وعدم التمكن من السيطرة عليه بالأدوية.

٦ - طول فترة الولادة عن معدلها الطبيعي وفشل أدوية الطلق الصناعي.

أسباب العملية القيصرية المخطط لها

١ - عدم التوافق بين فتحة حوض الأم وحجم الجنين.

٢ - وجود عيوب خلقية في حوض الأم تعيق الولادة الطبيعية.

٣ - إصابة الأم بمرض قد يهدد حياتها في حالة الولادة الطبيعية مثل بعض أمراض الرئة والقلب.

٤ - وضع الجنين غير الطبيعي في الرحم.

٥ - الولادة بعمليات قيصرية سابقة مما تتعذر معها الولادة الطبيعية، أو وجود تليف بمكان جرح الرحم القديم مما قد يعرضه للتمزق عند الانقباض والتمدد في حالة الولادة الطبيعية. انظر نموذج (١٢) .

نموذج (١٢)

أنواع الولادات

الولادة السعيدة	الولادة بدون ألم	الولادة المبتسرة	الولاة العسرة	الولادة الجراحية
تتم بعد اكتمال أشهر الحمل ولا يصاحبها عمليات جراحية وتتم بثلاث مراحل: ١ - انفتاح عنق الرحم ونزول السائل الأمنيوني في فترة تتراوح ما بين ٤ إلى ٣٠ ساعة علماً بأن الولادة التالية تتم في ١٣ ساعة. ٢ - ضغط عضلات الرحم لدفع الجنين إلى الخارج كاملا. ٣ - نزول وخروج (المشيمة).	تتم عن طريق الأدوية والعقاقير المهدئة التي لها أثر على الجنين وخاصة حركة التنفس الضروري لنمو المخ بالإضافة إلى اضطراب دقات قلب الجنين. لذلك يلجأ إليها الطبيب في ظروف خاصة جدا.	فيها تحدث الولادة قبل موعدها وأخطرها قبل السبعة أشهر، وهي تسبب اضطراباً في نمو الطفل في سنواته المتقدمة وذلك لعدة أسباب: - متطلبات الرعاية الزائدة للطفل مما يترتب عليها حجب الكثير من الخبرات الاجتماعية والتربوية للطفل. ٢ - ولادة نسبة كبيرة منهم بذكاء منخفض لعدم اكتمال انقسام خلايا المخ.	تحدث عندما تطول فترة الولادة أو عند استخدام الآلات في إتمامها مثل الجفت أو آلات الشفط وقد تؤدي إلى: ١ - إتلاف خلايا المخ وإعاقة نموها والتسبب في الضعف العقلي لبعض الحالات. ٢ - إمكانية حدوث بعض التشوهات الخلقية إذا طالت مدة الولادة بعد انفصال المشيمة.	وتعرف بالقيصرية ويتم فيها فتح بطن الأم ورحمها لإخراج الجنين بالجراحة. ومن أسبابها: ١ - ضعف الحوض عما يستحيل معه خروج الجنين من المهبل. ٢ - خطورة الطلق على الأم أو الجنين. ٣ - الوضع غير الطبيعي للجنين داخل الرحم. ٤ - بعد العملية تحتاج الحامل للعناية الكاملة والراحة والتغذية وبعض الأدوية والمسكنات.

خصائص الطفل الحديث الولادة

أولا : خصائص جسمية واضحة :

يمتاز الطفل الحديث الولادة بالخصائص التالية :

١ - وجه دائري باللون الأحمر الوردي.

٢ - كبر حجم البطن نتيجة كبر حجم الكبد.

٣ - قصر أطرافه العليا نسبة للجسم عامة.

٤ - تغطي جلده مادة بيضاء لحماية الجلد من الالتهابات.

٥ - وسادتان دهنيتان تحت جلد الوجنتين تساعد على المص أثناء الرضاعة.

وعند أخذ قياس الوزن للطفل الحديث الولادة نجد أن :

١ - الطول : يتراوح طوله ما بين ٤٥ - ٥٥ سم .

٢ - محيط الرأس : حوالي ٣٥ سم .

٣ - الوزن : ما بين ٣ - ٣,٥ كيلو جرام.

ثانيا : خصائص غير واضحة :

هناك خصائص غير واضحة على الطفل الحديث الولادة يجب قياسها مثل :

١ - معدل التنفس الطبيعي : يكون ما بين ٣٥ - ٥٠ مرة في الدقيقة.

٢ - ضربات القلب : تكون بمعدل ١٢٠ - ١٤٠ ضربة في الدقيقة.

٣ - درجة الحرارة : ٣٧ درجة مئوية وهي درجة حرارة أمه.

٤ - الحواس :

١ - السمع : تكون ضعيفة ولا تعمل بكفاءة نتيجة أثر السائل الأمينوني.

٢ - البصر : يكون مشوشا والرؤية غير واضحة.

٣ - الشم والتذوق : تعملان بكفاءة حيث يمكن التعرف على أمه من رائحتها.

٤ - اللمس : الإحساس بالحرارة قوي.
٥ - الإخراج : يتبرز الطفل أول مرة بعد الولادة خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى من حياته.

ثالثا : كفاءة أجهزة الجسم

يصبح الطفل بعد الولادة كائنا مستقلا معتمدا على أجهزة جسمه المختلفة للقيام بالوظائف الحيوية اللازمة لاستمرار بقائه.

١ - الجهاز الهضمي : يحصل على غذائه ويقوم بعملية الهضم والامتصاص ثم التمثيل وأخيرا التخلص من الفضلات عن طريق التبول والتبرز.
٢ - الجهاز العصبي والحركي : لم يكتمل نموهما لذلك فهو لا يستطيع المشي أو الجلوس أو التحرك ولا يمكنه الاحتفاظ برأسه في وضع رأسي نتيجة ضعف عضلات الرقبة. وتكون حركاته عشوائية لا إرادية.
٣ - الجهاز التنفسي : أصبح حصوله على الأكسجين عملية فسيولوجية مستقلة بذاتها يقوم بها الأنف والرئة فيأخذ الأكسجين ويطرد ثاني أكسيد الكربون.

نموذج رقم (١٣)

مبدأ التوازن الغددي

مما لاشك فيه أن لسلوك الفرد صلة وثيقة بالعمليات الجسمية والفسيولوجية ، حيث تؤثر الهرمونات منفردة ومجتمعة في تنظيم الوظائف المختلفة في جسم الإنسان. ويؤكد العلماء أهمية اتزان إفراز الهرمونات وتناسق وظائفها في تكيف الفرد جسميا ونفسيا واجتماعيا مع البيئة التي تؤثر فيه ويؤثر هو بدوره فيها. فكل فرد منا يعيش في إطار محدود من هذا الاتزان الغددي، وإن اختل لسبب من الأسباب اضطرب تبعا لذلك النمو وانعكست نتائجه على شخصية الفرد. والجدول التالي يوضح أمثلة الغدد وكمية إفرازاتها ونتائجها على سلوك الفرد وشخصيته. (انظر نموذج رقم ١٣).

اسم الغدة ومكانها	كمية افرازها للهرمونات	الاضطرابات الشخصية المرتبطة باختلال التوازن الغددي
الصنوبرية : بين نصفي المخ من الخلف	أكثر من اللازم	تؤدي بالطفل الصغير إلى نمو سريع لا يتناسب ومراحل حياته العادية وعمره. فالطفل الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره يصبح طفلا مراهقا بالغا وتظهر عليه الصفات الثانوية للبلوغ مثل خشونة الصوت وظهور الشعر في الأماكن المختلفة والتي تدل على المراهقة وتضمر أثناء فترة المراهقة.
النخامية : في وسط الرأس عند قاعدة المخ. همزة الوصل بين الغدد والجهاز العصبي. تسيطر على نشاط الغدد الأخرى.	أكثر من اللازم	تؤدي إلى استمرار النمو حتى يصبح الطفل عملاقا وتبدو مظاهره في نمو الجذع والأطراف نموا شاذا أو تضخم الأطراف ويبدو نموها في الاتجاه العرضي وإلى تضخم عظام الفك السفلي وتشوه عظام اليد والوجه.
	أقل من اللازم	وقف نمو عظام الطفل فيصبح قزما طوال حياته ويؤثر هذا النقص أيضا في القوى العقلية والتناسلية فيضعفها.
الدرقية : في الرقبة على جانبي القصبة الهوائية. تنظم عملية الأيض بصفة عامة.	أكثر من اللازم	ارتفاع درجة حرارة الجسم عن الدرجة الطبيعية وضعف دقات القلب وجحوظ العين وسرعة التنفس وزيادة الحساسية الانفعالية وكثرة الاستفزاز مع قلة الاستقرار.
	أقل من اللازم	السمنة الزائدة وتأخر ظهور الأسنان وتأخر المشي والكلام وانتفاخ الوجه والأطراف وسقوط الشعر وقلة نبض القلب ونقص درجة حرارة الجسم قليلا عن المعدل.
جارات الدرقية : أربع غدد صغيرة حول الغدة الدرقية. تنظم أيض الكالسيوم والفسفور	أقل من اللازم	شعور الفرد بصداع حاد وهبوط عام وألم في الأطراف كذلك شعور بالضيق وبلادة وخمول عقلي مع حدوث نوبات انفعالية حادة أحيانا تظهر في صور مختلفة أهمها الميل إلى العدوان العنيف وتمزيق الملابس والصراخ الحاد المتواصل لأتفه الأسباب.
الكظرية : غدتان توجد كل واحدة منها فوق إحدى الكليتين. تنظم أيض الصوديوم والماء. وتؤثر في الغدد والأعضاء التناسلية والجهاز العصبي.	أكثر من اللازم	انخفاض ضغط الدم والإصابة بالضعف الجسمي والتعب السريع واضطراب الجهاز الهضمي وضعف المقاومة ضد الأمراض
التيموسية : في تجويف الصدر. كف النمو الجنسي.	أكثر من اللازم	يكتمل نموها في حوالي السنة الثالثة من العمر ثم تأخذ في الضمور. فإذا لم يتم ذلك عطلت عمل الغدة التناسلية وتوقف النمو أثناء مراحل النمو المختلفة.
التناسلية : الخصيتان عند الرجل والمبيضان عند المرأة. إفراز الهرمونات الجنسية والبويضات والحيوانات المنوية.	أقل من اللازم	المرأة : اضطراب دورة الحيض والاضطراب الانفعالي وارتفاع ضغط الدم وسرعة دقات القلب. الرجل : لا تظهر الصفات الذكرية مثل نمو الشعر وتغير الصوت.
جزر لانجرهانز : في البنكرياس	أقل من اللازم	مرض السكر

الفصل السابع

مرحلة المهد (من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية)

مظاهر النمو المختلفة أثناء مرحلة المهد

تعد مرحلة المهد فترة نمائية أساسية تتشكل فيها مكونات الشخصية جميعها. فإذا كانت عوامل النمو والرعاية سليمة ومناسبة كان نمو الشخصية سويا، وإذا كانت عوامل النمو والرعاية ذات تأثير سيئ (سوء معاملة أو إهمال) كان نمو شخصية الطفل مضطربا وغير متوافق.

النمو البدني في مرحلة المهد

أولا : مظاهر النمو الفسيولوجي

١ - نمو المعدة : حجم معدة طفل المهد صغيرة لهذا يشعر بالجوع بسرعة مما يتطلب توفير الغذاء له بكثرة، ولا تستطيع معدته هضم الطعام الصلب في سنته الأولى وبعد ذلك يتعود عليه وتبدأ عملية الفطام في نهاية السنة الثانية، ورغبة الطفل في تناول غذائه بنفسه.

٢ - نمو الجهاز العصبي : ينمو الجهاز العصبي بسرعة كبيرة فيصبح حجم المخ في نهاية هذه المرحلة حوالي ثلاثة أرباع وزنه عند الراشد. كذلك يزداد نمو بقية أجزاء الجهاز العصبي تميزا وتعقيدا ، فنرى زيادة التحكم في الحركات الإرادية يوما بعد يوم.

٣ - نمو الجهاز التنفسي : يزداد حجم وسعة القصبة الهوائية والرئتين.

٤ - عملية الإخراج : نظرا لقدرة طفل هذه المرحلة على ضبط عملية التبرز قبل قدرته على ضبط عملية التبول، يجب على الأم تعويد الطفل على استخدام الوعاء الخاص لذلك مبكرا ومن ثم على استخدام الحمام في منتصف عامه الثاني، كما يجب أن تتحلى الأم بالصبر والحنان والإثابة على سلوك الطفل في هذا الأمر.

٥ - النوم : يلاحظ كثرة نوم الطفل في بداية هذه المرحلة ومن ثم تناقصه تدريجيا. فطفل المهد ينام نهارا ويستيقظ ليلا مما يتطلب صبرا وتحملا من الأم حتى تتمكن من تعويده على عادات النوم الصحيحة وتجنبه منغصات النوم الهادئ والعميق.

ثانيا : مظاهر النمو العضوي

١ - يزداد نمو الهيكل العظمي مما يبرز نموا في الطول والوزن.

٢ - نمو في حجم العضلات وقدرة أكبر في عملية التحكم في العضلات الكبيرة.

٣ - ينمو الجذع والأطراف بمعدل أسرع من نمو الرأس.

٤ - يبدأ ظهور الأسنان في الشهر السادس وتتكون من مجموعتين الأولى اللبنية المؤقتة وعددها ٢٠ والثانية المستديمة وعددها ٣٢، ويصاحب ظهور الأسنان ارتفاع في درجة الحرارة وإسهال.

٥ - يظهر الذكور أكبر حجما وأثقل وزنا وأطول قليلا من الإناث، بينما تظهر الأسنان عند الإناث قبل الذكور.

النمو الحركي

١ - تأخذ عضلات الطفل في النمو ابتداء من الشهر الثالث ويلاحظ سيطرته على رقبته وكتفيه والجزء العلوي من جسمه.

٢ - تنتقل السيطرة تدريجيا إلى الجزء السفلي من الجسم فيصبح أكثر صلابة وقوة.

٣ - يلعب النضج دورا مهما في التغيرات السابقة مما يؤهل الطفل للدخول في عملية المشي الأمر الذي يشكل تغيرا مهما في حياة الطفل النفسية يتمثل في اعتماده على نفسه والاستقلال عن الأم.

النمو الحسي

حاسة البصر :

١ - يستمر نمو قدرات الطفل البصرية بمعدل سريع خلال هذه المرحلة.

٢ - تكتمل لديه القدرة على التركيز على التفصيلات الدقيقة حيث باستطاعته تتبع الأشياء المتحركة بتركيز واضح.

٣ - تدريجيا ينشأ التوافق بين استخدام العينين واليدين فيتمكن من التقاط الأشياء القريبة.

حاسة السمع

١ - تنمو لديه القدرة على تمييز النغمات الصوتية والاستجابة لها بين الشهر الثاني والرابع، وفي الشهر الخامس يتمكن الطفل من تمييز أصوات أفراد أسرته.

٢ - يتزايد نمو وتخصص حاسة السمع فيما بعد لتصل إلى أرقى درجاتها في نهاية هذه المرحلة.

أما الحواس الأخرى مثل التذوق واللمس والشم فيكون نموها مطرداً منذ الولادة لدورها الخاص في تغذية الطفل وشعوره بالأمان والتقبل.

سلوك الطفل الحديث الولادة

يتصف سلوك الطفل الحديث الولادة بثلاثة أشكال هي السلوك العشوائي أو التلقائي والأفعال المنعكسة والاستجابات المتخصصة.

السلوك العشوائي أو التلقائي : وهو ما يصدر عن المولود من حركات، سواء من الجسم كله أو من بعض أعضائه، وتحدث بشكل عشوائي أو تلقائي بدون وجود مثير محدد تنسب إليه هذه الحركات. ومن أمثلة السلوك العشوائي التالي :

١ - فتح العيون بدون حركات كبيرة.

٢ - فتح العيون مع حركات كبيرة وسريعة واضحة ولكن بدون بكاء.

٣ - فتح العيون أو إغلاقها مع بكاء وصياح.

ومعظم المواليد يتبنون السلوك العشوائي المثالي خلال أيامهم الأولى من الحياة.

الأفعال المنعكسة : وهي أفعال لا إرادية تساعد الطفل على التكيف مع العالم الخارجي والمحافظة على الحياة، وتشمل بعض الأفعال الانعكاسية ذات الصفة الوقائية مثل رمش العين والغصة أو الشرقة لطرد الطعام من القصبة الهوائية وانعكاس الألم الذي تدفعه للابتعاد عن مصدر الألم.

الاستجابات المتخصصة : وهي استجابات أولية تصدر من الطفل دون تعلم تؤدي وظيفة خاصة تساعده في المحافظة على حياته، وهي كبيرة الشبه بالأفعال المنعكسة ولكنها تختلف عنها في الدرجة وليس في النوع، فهي أكثر استمرارية وترتبط بمثيرات البيئة الخارجية أكثر من الأفعال المنعكسة وتساعد على أداء عدد أكبر من الواجبات. ومن أمثلة الاستجابات المتخصصة للرضاعة ومكوناتها العديدة كالأنعكاس الانتحائي أو الجذري يساعد الطفل على العثور على الحلمة، والمص الذي يحتاج إلى توازن بين عناصره الثلاثة المص والبلع والتنفس معاً. ويعد البكاء بأنواعه الأربعة كذلك من الاستجابات المتخصصة كما سيأتي ذكره فيما بعد في مراحل النمو اللغوي. والجدول التالي يوضح بعضاً من الاستجابات الانعكاسية عند الوليد.

نموذج رقم (١٤)

الاستجابات الانعكاسية عند الوليد

اسم الاستجابة	المثير	الاستجابة	مسار النمو	الوظيفة
إغلاق العينين	وهج الضوء	إغلاق جفون العين	دائم	حساسية العين من المثيرات القوية
نبرة الركبة	ضربة خفيفة على الوتر العضلي تحت الركبة	انقباضة أو امتداد سريع للركبة	أكثر وضوحا في أول يومين من الحياة	غير واضحة عند الوليد الذي يعاني من أمراض عضلية
بيبينسكي	ضربة خفيفة لأخمص أو باطن القدم	تفرد أصابع القدم للخارج	تختفي قبل نهاية السنة الأولى	عدم ظهورها يدل على خلل في الحبل الشوكي الأسفل
السحب أو الامتداد	وخز أخمص القدم بالدبوس	انثناء الرجل	تظهر بقوة في الأيام الأولى وتقل قوتها فيما بعد	عدم الظهور يدل على تلف العصب الوركي
قبض لا إرادي لليد	ضربة خفيفة على راحة اليد	قبضة قوية باليد	تختفي في الشهر الرابع وتظهر القبضة الإرادية بدلا منها	ضعيفة أو مختفية عند الأطفال
مورو	صوت عال، هز الفراش، ، فقدان الدعم أو سحب الغطاء	يرمي الذراعين المخارج ثم تجاه بعضهما ومد اليدين وأصابع اليد	تختفي في الشهر السادس أو السابع	عدم ظهورها يدل على وجود عطل خطير في الجهاز العصبي المركزي
إدارة الوجه نحو المنبه (الانتحائي أو الجسدري)	لمس خد الوليد	يدير رأسه تجاه المصدر	لا تظهر عند الأطفال المصابين بخلل عصبي، تظهر عند الكبار المصابين بشلل الدماغ، تختفي عند الثلاثة أشهر	سهولة الحصول على مصدر الطعام (مساعدة الطفل على العثور على الحلمة)
المص	وضع الأصبع في الفم	مص متزن	خفيف وغير منتظم في الأيام الأولى	المص الضعيف يظهر عند الأطفال البلداء أو الذين تناولت أمهاتهم عقاقير عند الميلاد
السباحة	وضع الطفل في الماء	يستطيع السباحة، الرأس للأسفل، الزفير عن طريق الفم ببطء	تختفي في الشهر الثامن	يمكن أن يساعد على الانتقال إلى السباحة الإرادية

النمو المعرفي

مرحلة التفكير الحس حركي (Sensorimotor) (الولادة - ٢)

على الرغم من افتقاد الطفل القدرة على التعامل مع الرموز في بداية هذه المرحلة، إلا أنه يتحول من كائن ضعيف سلبي إلى كائن نشط قادر على بعض الكلام وعلى التكيف الاجتماعي الجيد في نهاية المرحلة. ويسمي بياجيه هذه المرحلة المرحلة الحس حركية لأن التفاعل القائم بين الإدراك الحسي (إدراك خصائص الحواس الخمس) والنشاط الحركي يشكل الأساس في تفكير الأطفال خلال السنتين الأولى والثانية. أي أن الطفل يكون مشغولا في اكتشاف العلاقة بين خصائص الحواس والسلوك الحركي، ومن خلال تكرار التجارب والخبرات يتعلم الطفل التمييز بين نفسه والعالم الخارجي. إن أهم الاكتشافات في هذه المرحلة هو مفهوم دوام أو ثبات الأشياء (Object permanence) أو إدراك الطفل أن الشيء مازال موجودا رغم أنه لا يراه. مثال، إذا غطينا لعبة طفل الثمانية أشهر بقطعة من القماش في الوقت الذي كان يمد يده نحوها، فإنه يتوقف عن مد يده ويبدو عليه عدم الاهتمام، ولا يبدو عليه الضيق أو الدهشة ويتصرف وكأن اللعبة لم تكن موجودة. بالمقارنة ، فإن طفل العشرة شهور سوف يبحث وبنشاط عن اللعبة ويتصرف كأنه على وعي بأن اللعبة لا تزال موجودة.

وقد قسم بياجيه هذه المرحلة إلى ستة أطوار (phases) على النحو التالي:

أولا : أفعال منعكسة (الولادة - شهر) : يمارس الطفل الانعكاسات (reflexes) ويكرر الاستجابات الفطرية التي ولد بها، ونتيجة الممارسة يتحسن تعلمه لها، ويتفاعل مع الآخرين الذين يزودونه بهذه الخبرات. وأهم الانعكاسات في هذا الطور هي أفعال المص والتلويح باليدين والرجلين.

ثانيا : ردود أفعال دائرية (١-٤ أشهر) : وفيه ينسق الطفل بين انعكاساته واستجاباته، إذ تنسق حركات اليدين مع العينين، كما يلتفت الطفل نحو

مصدر الصوت، وينجح في الوصول إلى الأشياء وإمساكها ومصها.

ثالثا : ردود أفعال ثانوية دائرية (٤-١٠ أشهر) : وفيه يبدأ بالممارسة اليدوية للألعاب، ويتوقع نتائج الأشياء بما في ذلك أفعاله، ويقوم بتكرار الاستجابات التي أدت إلى نتائج ذات فائدة لديه، كما يبدأ الاهتمام بالعالم الخارجي، حيث يبدأ بالبحث عن شيء رآه ثم اختفى.

رابعا : مواءمة ردود الأفعال الثانوية (٨ -١٢ شهراً) : وفيه يميز الطفل بين الوسائل والغايات ويبدأ باستعمال وسائل مناسبة للوصول إلى غاياته، فهو يبحث عن لعبته التي خبأها بوسائل مفيدة، كما يبدأ التقليد.

خامسا : ردود أفعال من المرتبة الثالثة (١٢ - ١٨ شهرا) : وفيه يلجأ الطفل إلى التجريب والاكتشاف والتعديل والتنويع في سلوكه، يبدأ بالنظر إلى الشيء بالعين ومن ثم تعقبه، فهو يسقط الأشياء ليتتبع وقوعها، ويشد لعبة عن طريق حبل ربط بها، ويدفع الأشياء من حوله عن طريق عصا بيده.

سادسا : الإبداع والاختراع عن طريق التوافق العقلي (١٨-٢٤ شهرا) : وفيه تبدأ الاستجابة للأشياء والحوادث التي يلاحظها أمامه، والتفكير فيها، فتبدأ محاولات تأجيل التقليد، كما أنه يخترع وسائل جديدة ليصل إلى أهداف معينة، وذلك كله من خلال تخيلاته وأفكاره، فهو مثلا يسحب شيئا ما نحوه بعصا على الرغم من أنه لم يقم بذلك من قبل على الإطلاق.

خلاصة : يمكن إجمال خصائص هذه المرحلة بالتالي : تعني المعرفة أن يألف الفرد العالم والبيئة المحيطة وما فيها من الأشياء بما في ذلك ألفته لنفسه. ويعني ذلك فهم العلاقات بين الأشياء وفهم العلاقات بين نفسه والعالم الخارجي من خلال اكتساب المعلومات وتمريرها وتحليلها عن طريق حواسه. إن الإنسان يتعرف من أجل المتعة تماما كما يتعرف من أجل الحاجة، ويظهر ذلك في وقت مبكر من الحياة ممثلا في حب الاستطلاع.

الأبنية المعرفية الأولية : يستخدم الأطفال القدرات الحسية والحركية لاكتشاف وفهم البيئة المحيطة بهم. عند الولادة تتكون لديهم انعكاسات فطرية فقط للتعامل مع العالم. وفي نهاية هذه المرحلة تتكون لديهم القدرة على تنسيق العمليات الحس حركية المعقدة.

نواحي النمو الأساسية : يكتسب الطفل شعوراً بدائياً عن نفسه والآخرين. ويتعلم أن وجود الأشياء يستمر حتى وإن كانت غائبة عن بصره، يبدأ في استيعاب السلوكيات البنائية الخيالية أو العقلية.

دور المربين في هذه المرحلة

١ - إن أهم إنجاز في هذه المرحلة هو معرفة الطفل أن الأشياء من حوله ثابتة ودائمة كما هي منفصلة عن ذاته.

٢ - إن المعرفة بأن الأشياء دائمة ومستمرة تتضمن فهم بعض حقائق الحركة، وفي هذه المرحلة يعرف الطفل أنه إذا تحرك شيء ما فإنه يمكن أن يعود إلى نقطته الأصلية.

٣ - يطور الطفل الأنماط المعرفية البسيطة إلى أنماط جديدة ومعقدة بأستخدام المصادر الأولية (الأبنية المعرفية) لديه، فهو يطور مثلا أفعال وضع الشيء بالفم، الإمساك به، والنظر إليه، إلى فعل معقد ومركب وهو فعل التفحص.

٤ - يكتشف الطفل نتيجة الخبرة في هذه المرحلة أن أبنيته المعرفية الموجودة لديه غير كافية لاكتشاف البيئة المحيطة به، والتحكم فيها، لذا فإنه يعمل على تطوير أفعال جديدة أو تحسين ما هو موجود لديه من خلال عملية المواءمة.

٥ - يلعب المربون دورا كبيرا في دفع النمو المعرفي إلى المزيد من التطور عن طريق تزويد الطفل بالقاعدة المنزلية اللازمة من جهة، وعن طريق تزويده بفرص الاكتشاف من جهة ثانية. ولعل أهم ما يمكن أن يقدمه المربون في هذا المجال هو تزويد الأطفال بالإثارة المباشرة من

ناحية، وتواجدهم قريبين من الطفل زمنيا ومكانيا مما يستثير الاكتشاف من ناحية أخرى. وتنتهي هذه المرحلة بظهور درجة بسيطة من التذكر والتخطيط والتخيل والتظاهر، ممهدة السبيل إلى ظهور أنماط أكثر تعقيدا من التفكير في المراحل اللاحقة.

تطبيقات تربوية (١)

دور الأبوين / المربين في ترسيخ النمو المعرفي لمرحلة المهد

الطور	نشاط الطفل	نشاط الآباء / المربين
١ - أفعال منعكسة (الولادة - شهر)	◆ تكرار الاستجابات الفطرية	◆ استجابة وإثارة حواس الطفل (البصر - السمع - الذوق - اللمس - الشم).
٢ - ردود أفعال دائرية أولية (١ - ٤ أشهر)	◆ إعادة وتكرار الأفعال التي حدثت بالمصادفة	◆ إثارة حواس الطفل عن طريق ألعاب يتفاعل معها ومناسبة لسنه .
٣ - ردود أفعال ثانوية دائرية (٤ - ١٠ أشهر)	◆ ممارسة يدوية للألعاب ◆ محاولة تكرار الأفعال باختياره ◆ يبدأ نمو « اختفاء الأشياء »	◆ توفير ألعاب مختلفة الأحجام والأشكال والألوان . ◆ جزئيا حاول إخفاء لعبة ما أثناء نظر الطفل إليها .
٤ - مواءمة ردود الأفعال الثانوية (١٠ - ١٢ شهرا)	◆ يخلط بين الأنشطة السابقة للحصول على نتائج جديدة . ◆ يبدأ التقليد .	◆ تقديم ألعاب مألوفة لدى الطفل ◆ تشجيع التقليد .
٥ - ردود أفعال من المرتبة الثالثة (١٢ - ١٨ شهرا)	◆ تجريب الأشياء لمعرفة مدى استخداماتها الجديدة ◆ النظر إلى الشيء بالعين من ثم تتبعه .	◆ تقديم خبرات للطفل مع الرمل والماء والتركيبات . ◆ تقديم ألعاب بالإمكان فتحها وغلقها ذاتية الحركة والدوران .
٦ - الإبداع / الاختراع من خلال التوافق العقلي (١٨ - ٢٤ شهرا)	◆ محاولة تأجيل التقليد . ◆ محاولة تطبيق القدرات القديمة في أوضاع جديدة	◆ توفير الفرص المناسبة لتطبيق قدرته القديمة على خبرته الجديدة . ◆ توفير الاتصال والتفاعل مع الأقران .

النمو اللغوي[1]

يمثل اكتساب اللغة ونموها أحد الموضوعات المهمة في علم نفس النمو وعلم النفس اللغوي التي حظيت باهتمام كبير ودراسات متعددة، كما تعد القدرة على اكتساب وتعلم اللغة من الخصائص التي تميز البشر مما سواهم من المخلوقات.

وبما أن النشاط اللغوي يعد من أهم وسائل الربط بيننا وبين الآخرين فإن للنمو اللغوي لدى الطفل في سنواته الأولى أهمية بالغة في اكتسابه عضوية انتمائه لمجتمعه الذي يعيش فيه. وتسهم عملية اكتساب الطفل اللغة واكتشافه خصائصها في إحداث تغيرات كبيرة في شخصيته وقدراته الأمر الذي يبين لنا مدى أهمية دراسة اكتساب اللغة ونموها الطبيعي من أجل التعرف على نواحي الشذوذ فيها ومعالجته وتعديله مبكرا من قبل الوالدين والقائمين على رعاية الطفل والمدرسين . ويرى مورفي (Murphy) ضرورة التفرقة بين عمليتين مختلفتين تقومان وراء اكتساب الطفل للغة: الأولى: عملية فهم لغة الكبار والثانية: عملية استخدام هذه اللغة. فالطفل يفهم بعض العبارات ويستجيب لها استجابات ملائمة قبل أن يستطيع استخدام اللغة استخداما جيدا.

مفهوم اللغة

١ - يقصد باللغة جميع وسائل الاتصال التي يرمز بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره، فهي تشمل لغة الكتابة ولغة الحديث وتعبيرات الوجه والفم.

٢ - الكلام هو الوسيلة التي يتصل بها الإنسان ببيئته فيعبر عن أفكاره ورغباته وميوله كما أنه وسيلة لفهم هذه البيئة الخارجية.

---

(١) للاستزادة في موضوع النمو اللغوي يرجى الاطلاع على كتاب : جمعة سيد يوسف «سيكولوجية اللغة والمرض العقلي» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، ١٩٩٠ . وكذلك د. محمد عماد الدين إسماعيل «الطفل من الحمل إلى الرشد» الجزء الأول ، دار القلم. الكويت ١٩٨٩ .

٣ - الاستعداد للكلام فطري بينما تكون طريقة هذا الكلام أي اللغة مكتسبة.

٤ - الصيحة الأولى التي ينطق بها الطفل وقت ولادته، هي نتيجة آلية لأول عملية شهيق، أي أن الطفل قد ورث القدرة على استعمال جهازه الصوتي.

٥ - يبكي الطفل في الأسابيع الأولى بدون سبب ولكن لتمرين أحباله الصوتية، أما بعد ذلك فإن صيحات الطفل في الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى تدل على عدم راحة جسمية أو على رغبة في إشباع بعض حاجاته.

٦ - يتعلم الطفل الكلام عن طريق إخراج أصوات تقارب تلك الكلمات التي يسمعها ممن حوله.

٧ - في الشهر الثامن يقول كلمة بابا أو ماما. ولا تتعدى قدرة الطفل الكلامية خمس كلمات عندما يكمل السنة الأولى من عمره، ولكنه يستعمل جملة من كلمتين خلال الأشهر الثلاثة التالية.

خصائص اللغة البشرية

١ - الجانب الصوتي (Phonetics) : وهي مجموعة الوحدات الصوتية التي يتكون منها سياق الكلام. فاللغة البشرية تمتاز بالقدرة الهائلة على التشكيل الصوتي (Phonetics) وهي نطق الأحرف الساكنة والمتحركة والحركات الهجائية المتصلة.

٢ - جانب الدلالة (Semantics) : وهي المعاني التي تحملها هذه الأصوات . وتمتاز اللغة البشرية بالمرونة من حيث. ١ - التعبير عن الماضي. ٢-التعبير عن الغائب. ٣-التعبير عن الممكن. بالإضافة إلى قدرة اللغة على التعبير عن المجردات من خلال التحدث عن قواعد اللغة أو خصائص اللغة أو بلاغة التعبير في اللغة وغيرها.

٣ - جانب قواعد التركيب اللغوي (Syntax) : وهي الجمل والعبارات التي تتجمع فيها الوحدات الكلامية. فاللغة البشرية تتيح لنا تعلم معاني

الكلمات وتعلم كيفية وضع الكلمات القديمة في صيغ جديدة والقيام بتركيب صيغ لا تنقل فقط المعنى المباشر بل المعنى الضمني.

٤ – الجانب الوظيفي (Pragmatics) : وهي كأداة للتواصل ووظيفة للتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمعات البشرية.

وظائف اللغة البشرية

تطرق الباحثون في مجال النمو اللغوي للجوانب الوظيفية لاستخدام اللغة عند البشر لاتصالها الوثيق بالمعرفة ونقل الأفكار وحديث النفس. وقد قدم بوهلر (Buhler) نموذجا تقليديا لوظائف اللغة يقتصر على ثلاث وظائف فقط وهي :

١ – الوظيفةالانفعالية

٢ – الوظيفة الذاتية

٣ – الوظيفة المرجعية

يقابلها مثلث زوايا يشمل :

١ – المتكلم (مرسل).

٢ – المخاطب (مستقبل).

٣ – الغائب (الشخص أو الحدث أو الشيء الذي نتحدث عنه).

أما هاليدي (Halliday) فقد توسع في وضعه قائمة بأهم وظائف اللغة، وهي كما يلي :

١ – الوظيفة الدفعية (الوسيلية) (Instrumental Function) : اللغة تسمح لمستخدمها منذ الطفولة المبكرة باتباع حاجاته والتعبير عن رغباته وما يريد الحصول عليه من البيئة المحيطة، وتسمى وظيفة « أنا أريد » .

٢ – الوظيفة التنظيمية (Regulatory Function) : يستطيع الفرد من

خلال اللغة التحكم في سلوك الآخرين كالطلب أو الأوامر بتنفيذ المطالب أو النهي عن أداء الأفعال، وتسمى وظيفة «افعل كذا ولا تفعل كذا».

٣ - الوظيفة التفاعلية (Interpersonal function) : تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لابد من تفاعله مع الآخرين في المجتمع من أجل بقائه، وتسمى وظيفة «أنا وأنت».

٤ - الوظيفة الشخصية (Personal function) : من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن رأيه ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات عديدة، وبالتالي فهو يستطيع من خلال استخدامه اللغة أن يثبت هويته وكيانه الشخصي ويبرز أفكاره للآخرين. وهي الأداة لنقل الخبرات والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة، لذا فهي ضرورة حتمية لتقدم الثقافة والعلوم حيث هي تخدم ثلاثة أغراض أساسية:

١ - وسيلة تفاهم.

٢ - أداة إنتاجية تساعد على التفكير.

٣ - أداة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها.

٥ - الوظيفة الاستكشافية (Heuristic function) : بعد أن يبدأ الفرد في تمييز نفسه عن البيئة المحيطة به يستخدم اللغة لاكتشاف وفهم هذه البيئة، ويطلق عليها الوظيفة الاستفهامية، بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.

٦ - الوظيفة التخيلية (Imaginative function) : تسمح اللغة للفرد بالهروب من الواقع عن طريق وسيلة من صنعه تتمثل في تخيلاته التي تعكس انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه يستخدمها الفرد للترويح عن نفسه أو لشحذ الهمة للتغلب على الصعوبات التي تواجهه.

٧ - الوظيفة الإخبارية (الإعلامية) (Information function) : يستطيع الفرد من خلال اللغة أن ينقل معلومات وخبرات إلى الآخرين والأجيال المتعاقبة وإلى أجزاء متفرقة من العالم.

٨ – الوظيفة الرمزية (Symbolic function) : تمثل اللغة رموزا تشير إلى الأشياء في العالم الخارجي مما يجعلها تخدم كوظيفة رمزية.

مراحل النمو اللغوي[1]

أولا : مرحلة ما قبل الكلام

بعد ولادة الطفل لا يكون قادرا على إصدار الكلام ولكنه مبرمج لذلك من خلال عملية النضج المتتابع للجهاز العصبي المركزي لديه والذي يسهم بشكل كبير في تطوير أجهزته الإدراكية والصوتية.

تمييز الأصوات : يبدأ الطفل في تمييز الأصوات في الشهر الثالث من عمره بعدها يكتسب القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر عن المحيطين به.

إصدار الأصوات :

الصراخ : تكون حصيلة الطفل عند الولادة قاصرة على الصراخ أو البكاء بأنواعه الأربعة:

١ – بكاء الولادة ويأخذ بضع ثوان.

٢ – بكاء الجوع ويكون بنبرة عالية.

٣ – بكاء الألم ويكون بنبرة عالية وعنيفة يصاحبها توتر عضلي وتقلصات في عضلات مختلفة من الجسم.

٤ – بكاء الغضب وهو مثل سابقه. يتخلله أيضا أصوات النخير الصادرة من الجيوب الأنفية وأصوات القرقرة الصادرة من الحنجرة.

---

(١) للاستزادة في وسائل تنمية الحصيلة اللغوية لدى الطفل يرجى الاطلاع على كتاب. د. أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية : أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٩٦.

المناغاة : بعد شهر إلى شهر ونصف تقريبا من ولادة الطفل يبدأ بإصدار أصوات تتمثل في نمطين :

الأول: أصوات أنفية تعبر عن عدم الارتياح.

الثاني : أصوات مسترخية تعبر عن الارتياح والاسترخاء.

اللعب الكلامي : بين الشهرين الثالث والسادس تقريبا من حياة الطفل يبدأ بتشكيل أصوات مركبة من الأحرف الساكنة والمتحركة، أي مقاطع من حرفين أو أكثر مثل «بابا» و«ماما» و«دادا». هذه المقاطع هي الوحدات الصوتية التي تتكون منها اللغات المختلفة. وهي متشابهة لجميع أطفال العالم مهما اختلفت ثقافاتهم. وبتقدم الطفل في مرحلة اللعب الكلامي يبدأ في التخصص بإصدار الأصوات الأكثر قبولا للغته الأم وتحذف الأصوات الأقل قبولا. وتلعب عملية التدعيم من الوالدين دورا كبيرا في هذا الأمر مما يشجع الطفل على تبني وتكرار الكلمات التي يتحدثون بها في لغتهم الأم.

اللغة الإشارية : في نهاية السنة الأولى يبدأ الطفل في استعمال بعض الإشارات لجذب انتباه الآخرين لما يريده وتكون مصحوبة بما يشبه الهمهمة ثم إشارات مصحوبة بكلمات إشارية وأخيرا إشارات مصحوبة بكلمات حقيقية معلنة بذلك بداية اكتساب الطفل لمعاني الكلمات واستخدامها للتعبير عن أغراضه.

ثانيا : مرحلة الكلام

الكلمة الجملة : ويقصد بها الكلمة الكاملة التي تحمل معنى الجملة وإن كانت غير مكتملة، مثل النظر إلى حذاء أمه ويقول «ماما» فهو يقصد أن يقول «هذا حذاء أمي»، وهكذا من الكلمات التي يحاول وضعها في هذا السياق للتعبير عن المعنى الذي يريد أن يعبر عنه. ويجب الانتباه إلى أنه

من الصعب تحديد السن التي ينطق بها الطفل بكلماته الأولى، ولكنها بصفة العموم تبدأ من نهاية السنة الأولى حتى السنة والنصف من عمره تقريبا.

لغة البرقيات : يبدأ الطفل بإصدار أول تعبير من كلمتين في حوالي السنتين من عمره وعندما تكون مفرداته قد بلغت الخمسين كلمة، وتتضاعف أعدادها بعد ذلك، ويتبع الطفل في لغة البرقية نمطا معينا في التركيب اللغوي قد لا يفهمه إلا هو، فعندما يقول الطفل: «بابا سيارة» فقد يعني «هذه سيارة بابا» أو «بابا يركب السيارة» أو «بابا اشترى لي سيارة» أو «أعطني السيارة يابابا». فهذه الجمل القصيرة لا يستخدمها الطفل لمجرد الاختصار إنما للتعبير عن معنى معين يحاول الطفل التعبير عنه وبشكل مقصود.

خلاصة : يبدأ اكتساب اللغة لدى الطفل على النحو التالي: ١ - إصدار الأصوات. ٢ - تبدأ الأصوات بالتمايز لتصبح كلمات لها معنى. ٣ - تركب هذه الكلمات لتصبح نحوية ذات معنى.

نموذج رقم (١٥)

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي

العمر الزمني	هناك علاقة مطردة بين العمر الزمني للطفل وبين نضج كل من الجهاز الكلامي والعقلي والتحصيل اللغوي ، بمعنى آخر كلما تقدم الطفل في السن تقدم أيضا في تحصيله اللغوي.
الصحة العامة	هناك علاقة إيجابية بين نشاط الطفل ونموه اللغوي ، بمعنى أنه كلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية كان أكثر نشاطا وبذلك يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة.
الجنس	أثبتت الدراسات أن النمو اللغوي لدى البنات أسرع منه لدى البنين وخاصة فيما يتعلق بعدد المفردات وطول الجمل والفهم ، ويظهر هذا الفرق واضحا في السنوات الخمس الأولى ، ويتساوى الجنسان فيما بعد في الخامسة والسادسة من العمر.
الذكاء	هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية ، فضعاف العقول يبدؤون الكلام متأخرين عن العاديين ، والعاديون يتأخرون في ذلك عن الأذكياء.
البيئة	هناك علاقة إيجابية بين المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة التي نشأ فيها الطفل ونموه اللغوي ، فالأطفال الذين ينشأون في بيئات مريحة ومجهزة بوسائل الترفيه ولديهم والدان متعلمان تزداد فرص اكتسابهم لعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية سليمة.

نظريات اكتساب اللغة

هناك ثلاثة نظريات رئيسة تحاول كل منهاتفسير اكتساب اللغة وهي :

١ - نظرية التعلم كما وضعها « سكنر » رائد الإشراط الإجرائي (Skinner, 1957)

٢ - النظرية اللغوية كما وضعها تشومسكي (Chomsky, 1968)

٣ - النظرية المعرفية كما وضعها بياجيه (Piaget & Enhelder, 1969)

ونظرا لعدم نجاح أي واحدة منها في إيجاد تفسير مقنع لعملية اكتساب اللغة فإن هذه النظريات الثلاث تعد مرجعا للتفسيرات المختلفة التي تحاول أن تعدل أو تربط بين مفاهيمها الأساسية. ولهذا سوف يكون موقفنا منها هو الاستفادة من الجوانب الإيجابية لكل منها من أجل الحصول على تفسير يتفق مع الوقائع التجريبية والملاحظات الواقعية لما يقوم به الطفل في محاولة اكتسابه لنموه اللغوي في المراحل المختلفة.

نظرية التعلم : ترى نظرية التعلم أن السلوك اللغوي مثله مَثَلُ أي سلوك آخر هو نتاج لعملية التقليد والتدعيم أو التعزيز الإيجابي والاقتران والتشكيل وغيرها . فالوالدان يدعمان بعض «اللعب الكلامي» الذي يصدر عن الطفل كأن يبتسما له أو يحتضناه أو يصدرا أصواتا تدل على الرضا والسعادة، على حين يهملان تماما بعض الأصوات الأخرى التي تصدر عن الطفل أثناء هذه المرحلة. هذا النوع من التدعيم «الفارق» بمعنى تدعيم إصدار مقاطع أو ألفاظ معينة دون أخرى يزيد من احتمالية صدور مثل هذه الألفاظ كما يعمل على اختفاء تلك التي لا تنال تدعيما. وقد أكدت نظرية التعلم على مدخلين أساسيين لاكتساب اللغة هما : مدخل التقليد، حيث إن الأطفال ينمون حصيلتهم اللغوية من خلال تقليد ما يعرض عليهم، ومدخل التدعيم أو العزيز، حيث إن الاستجابات الإجرائية التي يليها تدعيم أو تعزيز تستمر وتلك التي لا يليها تدعيم أو تعزيز تنطفيء وتتلاشى.

وتعد الأصوات التي تصدر عن الطفل في البداية استجابات تقع ضمن الحصيلة السلوكية الأولية للطفل ثم عن طريق التدعيم المباشر وغير المباشر لبعض عناصر اللغة الصحيحة، وبتقدم الطفل في السن يستطيع فهم الكلمات ودلالاتها وكذلك الجمل التي ينطق بها الكبار من حوله ومحاولة تقليدها. وبهذه الطريقة لا يكتسب الطفل المفردات فحسب بل يكون أيضا مفهوما عن قواعد التركيبات اللغوية الصحيحة.

إن تدعيم ما يصدر عن الطفل من ألفاظ يلعب دورا مهما في تعلم الكلمات إلا أن تفسير نظرية التعلم لاكتساب اللغة يواجه انتقادات من أهمها :

١ - كيف نفسر العدد الكبير من الكلمات الجديدة تماما التي يتلفظ بها الأطفال؟

٢ - أولياء الأمور نادرا ما يهتمون بما يقع فيه أطفالهم من أخطاء في قواعد التركيبات اللغوية مما يعني أنهم لا يقدمون لأطفالهم الحد الأدنى من ردود الأفعال المناسبة التي تفترض هذه النظرية ضرورة وجودها في أية عملية تعلم.

النظرية اللغوية ، صاغ تشومسكي نظريته في اكتساب اللغة بعيدا عن آراء ومفاهيم نظرية التعلم وتأكيدها على دور البيئة في النمو اللغوي بل أكد على دور الوراثة في هذا وفسر أن التركيب البيولوجي للإنسان يحمل بين طياته كل القدرات الموروثة وأن تأثير البيئة يقتصر على بعثها وإظهارها فقط وهي خاصية يمتاز بها البشر من باقي المخلوقات.

وتفترض النظرية اللغوية وجود آليات أو ميكانزمات وراثية أولية للصياغة اللغوية. فالأطفال يولدون ولديهم نماذج لقواعد التركيبات اللغوية تجعلهم قادرين على تحديد التركيب المناسب لأي لغة يعيشون في وسطها أو يتعرضون لها. بمعنى أن الطفل لديه ما يسمى بالأساس العالمي الشامل للغة بغض النظر عن شكلها أو مضمونها إنجليزية أو عربية، فقواعد التركيبات اللغوية الأساسية للغات العالم جميعا واحدة

حيث إن أي جملة تتكون من اسم وفعل ولكن الاختلاف بين اللغات يكمن في المظهر الخارجي فقط. ومن هذا ظهر مفهوم عالميات اللغة (Linguistic Universals) التي تؤكد على أن اللغات البشرية تشترك في بعض المظاهر الأساسية مثل :

١ - كافة اللغات لها صوتيات محدودة يشتق منها عدد أكبر من الصوتيات الكلية.

٢ - لها تقريبا نفس العلاقات النحوية .

٣ - تتكون لغات البشر في تراكيبها الأساسية من ثلاثة نظم رئيسة هي: فعل وفاعل ومفعول به .

٤ - يمر الأطفال بنفس مراحل اكتساب اللغة مع تقدم أعمارهم.

٥ - قدرات تعلم اللغة حيث يمتاز بها الإنسان فقط.

وقد واجهت النظرية اللغوية عدة انتقادات منها أن عالميات اللغة لا تكون في اللغة ذاتهاو إنما في القدرة البشرية على تعلمها وفهمها وإصدارها. فليس هناك تركيبات وقواعد لغوية نظرية بل هناك قدرة على تعلم اللغة يولد الإنسان مزودا بها ويكتسبها من خلال تفاعله مع البيئة واللغة التي تتحدث بها هذه البيئة.

النظرية المعرفية : التفاعل بين الطفل وبيئته والذي يتيح نمو الكفاءة اللغوية يعد الأساس في النظرية المعرفية لاكتساب اللغة. فالنظرية وإن كانت تعارض فكرة تشومسكي في وجود تنظيمات موروثة تساعد على تعلم اللغة إلا أنها لا تتفق في الوقت نفسه مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق التدعيم والتقليد لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل في مواقف معينة. فاكتساب اللغة في رأي النظرية المعرفية ليس عملية إشراطية بقدر ما هي وظيفة إبداعية. وقد يكون بالفعل اكتساب التسمية المبكرة للأشياء والأفعال نتيجة التدعيم والتقليد ولكن بياجيه يفرق مابين الكفاءة والأداء. فالأداء يكون في صورة «تركيبات» لم تستقر بعد في

حصيلة الطفل اللغوية وقبل أن تقع تحت سيطرته التامة، وقد تنشأ نتيجة للتقليد. أما الكفاءة فلا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية (استيعاب) ثم يعاد تنظيمها (مواءمة) بناء على تفاعل الطفل مع البيئة المحيطة به. شأن اللغة في ذلك شأن أي سلوك آخر يكتسبه الطفل تبعا للنظرية المعرفية ومراحل النمو المعرفي الأربعة. ويجب الانتباه إلى أن التنظيمات الداخلية التي تطرق إليها بياجيه لا تتعلق بما تطرق له تشومسكي من وجود نماذج للتركيب اللغوي أو القواعد اللغوية بقدر ما يعنيه وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى من النمو.

النمو النفسي

المرحلة الفمية (**Oral stage**) من الولادة - سنة

أثناء هذه المرحلة يحاول الطفل الحصول على المتعة البدنية والعاطفية عن طريق الفم (الرضاعة والمضغ والعض والمص - بمعنى آخر تذوق العالم من حوله) . يرى فرويد أن الأطفال في البداية يعتمدون على الغير كليا وأنانيون متمركزون حول ذاتهم وليسوا واقعيين من حيث تحقيق احتياجاتهم وذلك لسيطرة «الهو» على هذه المرحلة، ويعيشون في عالم من لخيال بحيث إنهم لا يفرقون بين الرغبة والواقع في تحقيق مطالبهم. الطفل في هذه المرحلة يحاول الحصول على احتياجاته في الحال وليس لديه القدرة على التأخير الأمر الذي لا تستطيع الأم احتماله مما يحتم على الطفل في بعض الأحيان الصبر وتأخير الإشباع وهذا ينتج عنه تعلم الطفل التفريق بين الخيال والواقع ويدفعه لتعريف وتوصيل احتياجاته مما يجعله أكثر قدرة واستقلالية وبداية لنمو الأنا التي تساعد على تأخير الإشباع والحصول عليه بطرق اجتماعية أكثر قبولا وواقعية.

المرحلة الشرجية (**Anal stage**) ٢ - ٣ سنوات.

بناء على فرويد فإن التركيز البدني للمتعة يتحول أثناء هذه المرحلة

تطبيقات تربوية (٢)

النمو النفسي لطفل مرحلة المهد

المرحلة	تثبيت / تركيز	نشاط الابوان / المربين
الفمية (الميلاد - سنة) الفم، المضغ، عض أي شيء يحصل عليه، صدر الأم هو مصدر الإشباع	فطام الطفل مبكراً أو متأخراً.	كبالغ سوف يعتمد على الغير، ساذج سهل الانخداع، قابل لابتلاع أي شيء، شراهة في الأكل والشرب ومنها السجائر.
الشرجية (٢ - ٣ سنوات) أهمية عملية الإخراج وتدريبه على استخدام الحمام	القسوة في تعليمه أو عدم تعليمه استخدام الحمـــــــــــــام	كبالغ سوف يفرط في الأناقة، يحافظ على الوقت، بخيل، عنيد، عدم رفض الأوامر، مبالغ في القذارة والفوضى.

إلى الشرج والأنشطة المتعلقة بالتخلص من الفضلات. فالطفل هنا يجد المتعة والقلق معا في آن واحد أثناء ذهابه إلى الحمام، المتعة نتيجة للشعور بالراحة في التخلص من هذه الفضلات وبالإنجاز الذي حققه، والقلق نابع من تخلصه من هذه الفضلات وأنه فقد جزءا من جسمه. ناحية أخرى مهمة هي عملية الضبط، من الذي يحدد متى وأين وفي أية ظروف ستحدث عملية التخلص من الفضلات، فالطفل قد يشعر بأن عليه القيام بها الآن ولكن والديه قد يرغمانه على التأخير حتى يجدوا حماما.

النمو الأنفعالي والاجتماعي لطفل مرحلة المهد

تمتاز انفعالات الطفل في سن المهد بقوتها وحدتها، فهو يضحك كثيرا ويبكي كثيرا ويستثار بسرعة، ويظهر الغضب على الطفل بوضوح عندما يشعر بعدم الراحة البدنية أو وجود عائق يحول دون تحقيق حاجاته، أو عند تدخل الكبار في شؤونه، وإذا أخذت منه لعبته أو ترك وحده في الغرفة، أو إذا أخفق في القيام بمحاولة عمل شيء ما. ويعبر الطفل عن غضبه في شكل نشاط غير موجه كالصراخ والبكاء أو التمرغ على الأرض والرفس بقدميه، وأحيانا العناد ومخالفة الأوامر التي توجه إليه من الكبار.

ومع تقدم الطفل في العمر تظهر عليه انفعالات أخرى مثل الارتياح والضيق والحنان والزهو. وتمتاز انفعالات الطفل عادة بالقصور في إدراك الزمن، فالطفل لا يستطيع أن يقبل تأجيل إشباع حاجاته لفترات طويلة.

وتظهر الغيرة على سلوك الطفل في هذه المرحلة خاصة عندما يشاركه أحد في محبة والديه. أما نموه الاجتماعي فإن الطفل خلال النصف الأول من العام الأول يستجيب اجتماعيا للمحيطين به، ومع نهاية السنة الأولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار ولاسيما مع والديه وإخوته، وبازدياد اتساع محيط بيئته في السنة الثانية، ومع تزايد قدراته على المشي والحركة تبدأ علاقاته الاجتماعية مع الأطفال الآخرين. وقد أظهرت الدراسات المختلفة أن الطفل خلال هذه المرحلة يجد متعة كبيرة في الاتصال اللمسي مع والديه مما يؤكد حقيقة علمية هي أن النمو الانفعالي والاجتماعي السليمين للطفل يرتبطان بمدى توافر العلاقة غير المضطربة أو المتقطعة بين الطفل وأمه خلال السنة الأولى من عمره. لذلك فإن الأمهات المضطربات انفعاليا أو اللاتي يرفضن أطفالهن يعجزن عن تقديم أمومة مناسبة مما يؤدي بدوره إلى تعرض الطفل للاضطرابات النفسية المختلفة.

والأم هي مصدر المتعة والدفء العاطفي وتخفيف الألم بالنسبة للطفل ففي موقف الرضاعة الطبيعية مثلا نجد أن الأم تساعد على توطيد العلاقة الإنسانية بينها وبين طفلها حيث إن وجوده في حضنها وإحساسه بالدفء عند الالتصاق بها يوفر له الإحساس بالأمان والاستقرار النفسي، لذلك فإن من أهم علاقات الطفل في هذه المرحلة علاقته بأمه أو بمن يقوم مقامها. وما لم تكن هذه العلاقة قوية ومستمرة فإن نموه وتطوره في المستقبل قد يتعرض لاختلال في نواح مختلفة، فقد وجد مثلا أن الأطفال الذين يحرمون من الحب ورعاية الأم لمدة طويلة قبل سن الثالثة هم عرضة للمعاناة من تأخر في نموهم البدني والحركي ونقص في القدرة على اكتساب المهارات اللغوية، وفي عملية التكيف والتوافق مع البيئة، وقد يعانون من نقص في القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين في المستقبل.

ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بالجو الأسري العام والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، واتجاهات الوالدين ومدى حبهم وتعاطفهم معه. كما يتأثر السلوك الاجتماعي للطفل بعمره ومزاجه الخاص والجو الاجتماعي الذي يعيش فيه، وبعلاقاته بوالديه، وترتيبه بين إخوته، ومدى الرعاية والتوجيه اللذين يحظى بهما من القائمين على رعايته.

التعلق أو الالتصاق (Attachment)

وهو مظهر من مظاهر السلوك الانفعالي والاجتماعي عند أطفال مرحلة المهد. ويسمى هذا النمط السلوكي بالتعلق أو الالتصاق، ويتمثل في رغبة الطفل الشديدة في أن يكون قريبا - إلى حد الالتصاق - بأحد أفراد الأسرة يحتل مكانة مميزة لديه. فأطفال هذه المرحلة يميلون إلى التشبث بشخص من الكبار المحيطين بهم ويطلبون منه حملهم أو يتبعونه في مجيئه ورواحه ويبكون إذا ما تركهم. ولعله لا توجد عملية أخرى أشد تأثيرا وأقوى فاعلية وأكثر أهمية للنمو في المراحل التالية من تعلق الطفل بشخص ما يحتل المكانة المميزة لديه وإن كان هذا الشخص هو أمه.

ويبدأ تعلق الطفل بشخص أو أشخاص معينين خلال الأشهر الستة الأولى من عمره حيث يقوم الطفل بإظهار رغبته في التقرب من أشخاص معينين ولاسيما في أوقات القلق والتوتر ويكون التعلق عندئذ مصحوبا بمشاعر قوية وأحيانا عنيفة. ويتمثل في بهجة الطفل وسروره عند استقبال الحاضن وفي أسفه وأحيانا هياجه وغضبه عند مفارقته له. وفي الشهر السابع أو الثامن من عمره يبدأ الطفل بتشكيل تعلق أكثر أمانا مع القائمين على رعايته وغالبا ما يضطرب شعور الطفل في هذه السن عندما ينفصل عنه الأشخاص الذين تعلق بهم، كما يحدث مثلا عندما يترك الطفل للخادم أو المربية أو أي جليس آخر ليست له صلة به أو عندما يترك طفل هذه المرحلة في مؤسسة لرعاية الأطفال أو ما شابه ذلك.

وتعد عملية التعلق ذات أهمية بالغة في بناء أساسيات الثقة في البيئة المحيطة بالطفل وعندما يحرم الأطفال من عملية التعلق

والالتصاق مع الآخرين فقد لا ينمـو لديهـم الشعور بالأمن والثقـة في البيئـة المحيطـة بهم مما قد يؤثر سلبا في نموهم النفسي والعقلي على المدى الطويل (Matas, Arend & Scroufe, 1978).

قلق الانفصال

بعد أن يكون الطفل قد تعلق بالحاضن فإنه لا يرتاح لمغادرته له بل يبدي احتجاجه على ذلك بصورة أو بأخرى، فقد يشعر بالحزن ويأخذ في البكاء والتهيج ويحاول جاهدا التشبث بالحاضن أو اللحاق به أو ما شابه ذلك من أنماط السلوك التي تعكس قلق الانفصال وهي:

١ - الاحتجاج : حيث يقوم الطفل بالبكاء والصراخ ومحاولة ملاحقة الحاضن والتشبث به، ويكون هذا النمط السلوكي قويا في الأيام الثلاثة الأولى للانفصال.

٢ - اليأس : يقل احتجاج الطفل ولكن يصحبه الحزن والانطواء، ويصبح بعض الأطفال عدوانيين ويرفضون عروض التهدئة والصداقة من الآخرين، والبعض الآخر يظهر التعلق بشكل يخلو من الفرح والسرور نحو الحاضن المؤقت.

٣ - التباعد : يلاحظ عندما يجتمع الشمل مرة أخرى بين الطفل والحاضن أن الطفل يحاول الابتعاد عن الحاضن كلما اقترب منه الأخير، ويكون الطفل في هذه الحالة هادئا وإن كانت عيناه ممتلئتين بالدموع. كما يبدي الطفل جزعا شديدا من أي احتمال آخر للفراق.

وتشير نتائج الدراسات فيما يتعلق باختفاء الحاضن كلية من حياة الطفل والتي تصف أطفال مؤسسات وملاجئ الأيتام التقليدية وبعض أقسام مستشفيات الأمراض العقلية التي عادة ما يتعذر وجود حاضن ثابت مستقر للطفل فيها إلى الآثار التدميرية السالبة نتيجة غياب الحاضن. حيث يتصف هؤلاء الأطفال بأنهم لا يظهرون فقط برودة في استجابتهم الانفعالية أو فقدان هذه الاستجابات كلية نحو الآخرين، بل

يظهر عليهم تخلف في جميع النواحي الأخرى للنمو الحركي واللغوي والمعرفي والذكاء العام.

خلاصة قلق الانفصال

١ – تعد الفترة من سن الستة أشهر إلى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل فترة شديدة الحساسية لانفصال الحاضن عنه، أي يكون الانفصال في هذه الفترة أشد وقعا على الطفل منه في أية فترة أخرى.

٢ – يتحدد قلق الانفصال بنوع وطبيعة تعلق الطفل بالحاضن، فإذا كان التعلق من النوع الآمن فإن ذلك قد يساعد الطفل على أن يتعلم تدريجيا أن غياب الحاضن قد تعقبه عودته، وعندما يكون التعلق من النوع غير الآمن فإن ذلك يساعد على زيادة قلق الانفصال عند الطفل لعدم ثقته أصلا باستجابة الحاضن لحاجاته الأساسية.

٣ – يتحدد قلق الانفصال بطبيعة العلاقات العاطفية التي يقيمها الطفل مع الوجوه الأليفة المحيطة به فإذا أعطي الطفل الفرصة لإقامة أكثر من علاقة مع أفراد الأسرة فسوف يساعده ذلك على الانفتاح لأشكال متنوعة من الرعاية مما يعوضه نسبيا عن غياب الحاضن الأساسي وبالتالي يخفف من حدة قلق الانفصال لديه.

٤ – يتحدد قلق الانفصال بالظروف التي تحيط بموقف الانفصال نفسه كأن يكون الطفل مريضاً أو كأن يحدث الانفصال عند وجود الطفل في مكان غير مألوف.

٥ – يرتبط موقف الانفصال بطول المدة التي يغيب عنه فيها الحاضن.

٦ – يترك غياب الحاضن من حياة الطفل كلية في هذه المرحلة آثارا مستقبلية سلبية على الطفل مما ينعكس على نموه الحركي واللغوي والمعرفي وذكائه العام.

نموذج رقم (١٦)

الالتصاق الآمن وغير الآمن بناء على تصنيف أينزورث في موقف الغريب

نوع الالتصاق	طبيعة سلوك الطفل
التصاق آمن Securely Attached	ينفصل الطفل عن الأم وبسهولة ينشغل بألعابه، عند شعور الطفل بالخوف أو الخطر برغبته يطلب المساعدة وتسهل مواساته ولا يتجنب أو يرفض محاولات الأم في الاتصال ، وعند رجوع الأم بعد غيبتها يقوم الطفل بتحيتها بشلشة وتسهل ملاطفته عندما يكون غاضباً عليها، يفضل الأم على الغريب بوضوح.
التصاق غير آمن : منفصل / متجنب Insecurely Attached : Detached/ Avoidant	يتجنب الطفل الاتصال بالأم خاصة بعد العودة من غيبتها، لا يرفض محاولات الأم في الاتصال ولكنه لا يحاول من جانبه ذلك، لا يبين تفضيل الأم على الغريب.
التصاق غير آمن : مقاوم / متردد Insecurely Attached : Resistant/ Ambivalent	يبين الطفل قليلا من الانشغال والتوتر بوجود الغريب ، غاضب بشدة على انفصال الأم عنه وغير متأكد من عودتها أو محاولاتها تهدئته، يقترب ويتجنب في الوقت نفسه بأوقات مختلفة، يغضب على الأم بعد عودتها من غياب ويرفض كلا من التهدئة أو الاتصال مع الغريب.
التصاق غير آمن : مشوش / مرتبك Insecurely Attached : Disorganized/ Disoriented	سلوك منبهر ومضطرب أو يتوجس الخوف والخشية، يبين الطفل سلوكيات متناقضة بصفة مستمرة، مثل، تقربه من الأم ولكن يتفادى النظر إليها.

مرحلة الثقة / عدم الثقة (من الميلاد - ١)

يجب على طفل هذه المرحلة تعلم إبداء الثقة للآخرين ولاسيما الذين يقومون على رعايته وتوفير حاجاته الأساسية. إذا كانت الأم أو من يقوم مكانها رافضة أو غير ثابتة في توفير العناية، فإن الطفل ربما ينظر إلى العالم الخارجي على أنه مكان خطر ممتلئ بأناس غير ثقات ولا يعتمد عليهم. تعد الأم أو من يقوم مقامها العنصر الاجتماعي الأساسي.

مرحلة الاستقلال الذاتي / الشك (١-٢)

يجب أن يتعلم طفل هذه المرحلة «الاستقلالية» سواء من تغذية ولبس وعناية صحية وخلافها بنفسه، وإن الاخفاق في اكتساب هذه الاستقلالية ربما تجبر الطفل على الشك في قدراته وشعوره بالخجل. ويعد الوالدان مفتاح التفاعل الاجتماعي.

أهمية اللعب في حياة الأطفال

يعد اللعب جزءا طبيعيا من حياة الطفل وهو في أهميته للنمو بمثابة الطعام الذي يتناوله. واللعب ضرورة حيوية للطفل، فمن خلال ممارساته للألعاب المختلفة يستطيع الطفل تمرين جسمه وتنمية قدراته العضلية وإبراز مواهبه واكتشاف ميوله واكتساب مهارات وخبرات جديدة.

مساهمة اللعب في حياة الأطفال :

١ – نمو الجسم وتطوره.

٢ – يساعد على توسيع مداركه.

٣ – يبعث فيه الحيوية والنشاط.

٤ – يحقق اللعب أموراً أساسية لتكوين شخصيته.

٥ – يتعلم كيف يتناول الأشياء وكيف يستخدمها.

٦ – أثناء اللعب يخطيء مرة ويصيب أخرى فيتعلم الخطأ والصواب.

٧ – اللعب مصدر للمعرفة والثقافة.

٨ – ينمي روح الجماعة والقيادة.

٩ – يهذب بعض الصفات الشخصية غير المتوافقة.

أنـــواع اللعب

اللعب الانفرادي

يفضل الطفل حتى سن الثانية من العمر اللعب منفردا دون مشاركة مع الأطفـال الآخـرين لأن نموه الاجتمـاعي لم يبلغ بعـد النضج الكافي الذي يستطيع به تكوين عـلاقات اجتماعية مع غيره، ولا يستطيع إدراك مـا يترتب على تلك العلاقـات من التـزامـات مثل تبـادل الألعـاب (مبدأ الأخذ والعطاء). وإذا اجتمع عدة أطفـال في مكان واحد نجد أن كلا منهم ينهمك في لعبه منفردا وقد يراقب الأطفال الآخرين دون محاولة الاتصال بهم.

اللعب الاستكشافي

في بداية مرحلة الحبو يبدأ الطفل في الدخول بمرحلة الاستكشاف في اللعب بالأشياء التي تتدحرج سواء كانت كرات أو لعبا ذات عجلات مما يدعوه للحبو وراءها ويتعلم كيف يدفعها أمامه ويطاردها أو يتتبعها. أو رمي الأشياء كالوسائد الصغيرة الحجم أو البالونات ويستمتع بوضع الأشياء في الأوعية ثم تفريغها مرة أخرى.

وفي السنة إلى السنتين والنصف من عمر الطفل لا يمكنه الفصل بين عمليتي التعلم واللعب، فالطفل يتعلم الكثير من خلال استمتاعه باللعب ويكون شاغله الأساسي الأشياء الحقيقية الملموسة فقط. بعدها يزيد الاستكشاف ويساعده على ذلك الحركة والانتقال من مكان إلى آخر ويبدأ في البحث عن الأشياء واللعب التي تجذب انتباهه.

اللعب الإنشائي

عندما يبلغ الثالثة من عمره يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة متقدمة من النضج ويتجه في لعبه إلى محاولة عمل شيء ما وإن بدا في

نظرنا بسيطا إلا أنه يدخل على نفسه البهجة ويمنحه الإحساس بالرضا ونراه يحاول وضع المكعبات الخشبية فوق بعض كمحاولة لبناء بيت أو برج ثم نراه يحاول الرسم بالأقلام بدلا من وضعها في فمه، ومن الأشياء التي تساعده على تنمية هذا الاتجاه مادة الصلصال التي يستخدمها الطفل في صنع أشياء يراها من حوله مثل الأشجار والحيوانات.

اللعب التمثيلي

من خلال اللعب التمثيلي يحاول الطفل إضفاء الواقعية على لعبه وجعلها تمثل أشخاصا أو أشياء حقيقية لما يراه حوله فمثلا الدمية تمثل دور الطفلة وكذلك لعبة الحصان أو السيارة أو الطائرة بالنسبة للطفل ليست مجرد لعب بل هي أشياء حقيقية في خياله.

وهذا النوع من اللعب بالإضافة إلى المتعة التي يدخلها على نفس الطفل يساعده على تنمية وعيه الاجتماعي من خلال اختلاطه بالأطفال الآخرين وتنمية مفرداته وروح المشاركة لديه والتعاون معهم على مبدأ الأخذ والعطاء واحترام ملكية الغير.

شروط اختيار اللعب

١ - تكون مناسبة لسنه وجنسه ونضجه وقدرته على استعمالها والاستفادة منها.

٢ - أن لا تسبب له أذى على أن تكون خالية من الحواف الحادة والمدببة.

٣ - أن لا تكون معدنية الصنع.

٤ - تكون ألوانها ثابتة وغير محتوية على مادة الرصاص السامة.

٥ - تفضل الألعاب المصنوعة من مادة البلاستيك.

الألعاب المناسبة لكل مرحلة

١ - طفل السنتين يكون قادرا على المشي والحركة ولذا يجب أن نتيح له فرصة الحركة في مكان آمن مثل حديقة أو ناد وخاصة في أشعة الشمس والهواء النقي. ومن أمثلة اللعب التي تناسبه، المكعبات الخشبية، اللعب المطاطية أو البلاستيكية حتى لا تؤذيه وتكون ألوانها ثابتة ويجب أن نبتعد عن اللعب المعقدة التركيب في هذه السن.

٢ - طفل الثلاث سنوات يكون قد اكتملت لديه القدرات الحركية واتزنت حركاته إلى درجة أكبر مما يجعله كثير الحركة والتنقل شغوفا باكتشاف العالم من حوله ويساعده اللعب على هذا الاكتشاف وتدريب حواسه وقدراته الجسمية والحركية، ويسعد الطفل كذلك بالرسم واستعمال الألوان والأقلام لذا نجده يستعملها للرسم على أي شيء يصادفه مثل جدران الغرف والأبواب والأثاث وطفل هذه المرحلة لا يستطيع مشاركة الأطفال الآخرين في الألعاب الجماعية فتكثر المشاحنات والمشاجرات بينهم لذلك فإنه من الضروري وجود أحد الكبار لفض هذه المنازعات وتوجيه اللعب بطريقة سليمة وإن كان من الأحسن أن يلعب أطفال هذه السن مستقلين بعضهم عن بعض وأفضل الألعاب هي ما تكون مليئة بالحركة مثل الكرة.

٣ - طفل الأربع سنوات يمتاز بالخيال الواسع النشط لذلك يكثر في لعبه طابع الخيال على الألعاب التي يلعبها ويتقمص فيها شخصيات سبق أن رأها وتأثر بها. كذلك يتخيل الأشياء التي يلعب بها على أنها مغايرة لطبيعتها فمثلا يركب الكرسي ويتخيل أنه سيارة وهكذا. لذلك نجده يهوى الألعاب التي يستعمل فيها خياله ولا يهمه أن تكون اللعبة قيمة فنجده يلعب بالأشياء القديمة أو المكسورة في المنزل مثل الكراسي والعلب والزجاجات الفارغة ويضفي عليها الكثير من خياله مما يشعره بالسعادة فينهمك في لعبه وينسى ما حوله وتظهر في هذه السن روح التعاون والمشاركة بينه وبين الأطفال الآخرين.

كتب وقصص الأطفال

الأطفال شغوفون بسماع القصص والحكايات ، ويلتفون حول من يرويها لهم ويصغون إليه بكل انتباه على حين يعمل خيالهم على تجسيد أحداث القصة والانفعال بها وكأنها أحداث واقعية ويرجع حب الأطفال لسماع القصص إلى فضولهم الغريزي وخيالهم النشط.

ويجب استغلال شغف الأطفال بالقصص من قبل البيت والمدرسة عن طريق حسن اختيارها بحيث تكون :

١ - مناسبة لسنهم وجنسهم.

٢ - تحتوي على قيم أخلاقية ودينية وإرشادات سلوكية واجتماعية.

٣ - بها معلومات بسيطة وأمثلة تحفزهم على طلب المعرفة.

٤ - تساعد على تنمية محصولهم اللغوي من الكلمات والتعبيرات.

٥ - يجب مراعاة أن تكون القصة في مستوى إدراك الطفل لغة وموضوعا.

٦ - تحتوي على صور ملونة للحيوانات والأطفال والأشياء المألوفة لديه.

٧ - يفضل أن تكون أحرفها كبيرة وواضحة.

٨ - أن تكون القصص ذات نهايات سعيدة حتى لا تسبب له حزنا واكتئابا.

٩ - البعد عن القصص التي تثير الخوف أو القلق في نفس الطفل.

أهمية القصص والكتب في تنمية المهارات العقلية اللغوية

تقدم القصص معلومات مبسطة عن الكثير من حقائق الحياة المحيطة بالطفل والمجتمع الذي يعيش فيه ، فمنها قصص للتسلية مصورة وكتب للأناشيد تحتوي على كلمات وعبارات منغمة مناسبة لمستوى الطفل

وسهلة الحفظ حيث تكون هذه الكلمات عاملا على زيارة حصيلته من مفردات اللغة وأما الصور فتساعده على تصور أحداث القصة وتنمي إحساسه بالجمال.

تطبيقات تربوية (٣)

النمو النفس اجتماعي لطفل مرحلة المهد

المرحلة	مطلب / ازمة	الحالة الاجتماعية	النتيجة
(من الميلاد – ١) فمية – حس بصرية	هل بإمكاني الثقة في العالم من حولي؟	مساندة ، توفير الحاجات الأساسية، استمرارية	ثقة
		عدم مساندة ، حرمان ، عدم ثبات	عدم ثقة
(٢ – ٣) عضلية – شرجية	هل بإمكاني التحكم في سلوكي؟	تسامح، حكيم ، مساندة	استقلال ذاتي
		حماية زائدة ، عدم مساندة	شك

تطبيقات تربوية (٤)

محور علاقة طفل مرحلة المهد عند إريكسون

العمر التقريبي	الأزمة السيكواجتماعية	محور العلاقة المهمة	النتيجة
(من الميلاد – ١)	الثقة – عدم الثقة	الأم أو الأم البديلة	الحافز والأمل
(٢ – ٣)	الاستقلال – الخجل والشك	الأبوان	ضبط النفس وقوة الإرادة

التنشئة الاجتماعية Socialization

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تنتقل عن طريقها الأعراف والتقاليد والسلوكيات الاجتماعية المقبولة إلى الأطفال. حيث يلعب الوالدان دوراً مهماً في مساعدة الطفل على التحكم في سلوكياته، ولاسيما العاطفية منها، بما يتوافق مع توقعات والديه والمجتمع الذي يعيش فيه وهذه العملية يطلق عليها التنشئة الاجتماعية وإحدى طرق تنشئة الطفل اجتماعيا هو التأديب حيث يعني وضع وتنفيذ حدود معينة لسلوكيات الطفل. والتأديب يصبح مهماً عندما تبدأ حركة وتنقل الطفل في الازدياد ولاسيما في سنواته الأولى حيث يقوم الطفل في السنة الأولى من عمره بمحاولة التعرف على قدراته الجديدة والتعامل مع الأشياء بيده. ولكن الأم أو القائمة على رعاية الطفل تقضي وقتاً أكبر في تأديب أطفال السنة الثانية والثالثة من العمر لهذا فإن معظم التأديب في هذه المرحلة يكون ذا علاقة مع أنشطة اللعب والأعمال المنزلية والوظائف البيولوجية مثل الأكل والنوم والإخراج أو استخدام الحمام كما يشمل أيضاً أموراً أخرى تتعلق بالجنس والاستقلال والعدوانية (Lunde & Lunde, 1980)

ويشكل التعزيز والعقاب القاعدة الأساسية لأي أسلوب تأديبي أو برنامج تدريبي. فالتعزيز هو أي شيء يجده الطفل ساراً أو ممتعاً فقد تكون التعزيزات محسوسة مثل النقود أو التشجيع أو الحلاوة أو الاحتضان وما إلى ذلك أو يكون غير محسوس مثل الحب أو الشعور بالارتياح . أما العقاب فإن أي شيء يجده الطفل غير سار أو مكروهاً، وقد يكون العقاب محسوساً مثل الضرب أو غير محسوس مثل الشعور بالذنب والخجل أو العجز وعدم الكفاءة. لهذا فإن التعزيز أو العقاب إما أن يقويا أو يضعفا من السلوك لأنهما يعلمان الطفل بنتيجة ما قام به.

تحسين فاعلية التأديب

إن أساس إرشاد الطفل الإيجابي لا يتم فقط عن طريق استخدام التأديب بل هو الاستخدام الأمثل للأسلوب التأديبي الفعال والمؤثر، لهذا

أود عرض بعض الإرشادات التي من شأنها تحسين فاعلية وتأثير الأسلوب التأديبي المتبع.

التوقيت : من أجل أن يكون التأديب فعالا في تغيير سلوك الطفل يجب أن يكون ذا علاقة واضحة بالفعل المحدد الذي قام به الطفل. لهذا فإنه كلما كان هناك تباعد زمني أو تأخر بين الفعل وما يراد تطبيقه من عقاب أو تعزيز قل تأثير التأديب في الطفل. مثال، يضرب الطفل أحد إخوته أثناء حديث الأم بالتلفون ولكنه يلعب باهتمام وتركيز وهدوء حين انتهائها من المكالمة، عقاب الطفل الآن قد يكون غامضا ومحيرا للطفل، عند استحالة القيام بفعل تأديبي فوري فباستطاعة الأم أن تزيد من تأثير التأديب المؤجل عن طريق شرح الأسباب المصاحبة لأسلوب التأديب المتبع سواء كان عقابياً أو تعزيزياً.

القسوة : يجب على القائم على رعاية الطفل تحاشي أساليب التأديب المتطرفة مثل القسوة أو اللين والتساهل، فالثناء الوافر قد يبدو غير صادق كما أن العقاب الحاد والقاسي قد يؤذي الطفل مما يدل على أن الأبوين قد فقدا السيطرة على زمام الأمور ولا يؤدي إلى نتائج إيجابية على المدى البعيد.

الثبات : يعد الثبات أحد مزايا التأديب المؤثر المهمة ولكنه أيضا يعد من أصعبها تحقيقا. ويكون التأديب ثابتا عندما يطبق في أي وقت وكل مرة يحدث فيها السلوك المعين. فإذا أراد الأبوان إيقاف سلوك العدوان عند الطفل مثلا يجب عليهم عقاب الطفل في كل حادثة اعتداء يقوم بها الطفل، ولكن يجب الانتباه إلى أن أي عقاب شاذ أو خاطىء قد يساعد على بقاء السلوك أكثر من عدم استخدام العقاب كليا وذلك لأن هدف الأبوين وتوقعاتهما لن تكون واضحة للطفل.

العقاب التخويفي : لن يكون العقاب الترهيبي أو التخويفي فاعلا ومؤثرا إلا عند قيام القائم على رعاية الطفل بالتطبيق الفعلي للتخويف أو الترهيب وإذا لم يطبق فإنه سوف يعني بالمقابل أنه تعزيز لسلوك الطفل لأنه في هذه الحالة قد تجنب العقاب عن نتائج سلوك غير مرغوب فيه.

التفسير المنطقي المصاحب : يكون التأديب مؤثرًا عندما يتوفر سبب منطقي لسلوك الطفل أكثر منه عندما يكون هناك عقاب بدون أن يكون له سبب. فالتفسير القصير والمباشر للعقاب بسبب محدودية تركيز الطفل وعدم فهمه للمصطلحات المجردة في هذه السن قد يؤتي نتائج إيجابية.

هدف التأديب : يجب أن يكون واضحا لدى الآباء أن هدف التأديب هو سلوك الطفل وليس الطفل ذاته ولاسيما عند استخدام العقاب لأن تحويل العقاب عن سلوك الطفل غير السوي إلى الطفل نفسه قد يؤدي إلى عواقب سلبية وهدامة لشخصيته ونفسيته.

علاقة الطفل بمن يقوم على رعايته : يكون التأديب مؤثرا وفاعلا عندما يصدر من والدين حنونين عطوفين ويتلاشى تأثيره عادة عندما يصدر من والدين يتصفان بالبرودة وعدم الاهتمام والبعد عن أطفالهما.

الثبات بين من يقوم على رعاية الطفل : عدم الثبات في التأديب يحدث عادة عندما لا يكون هناك انسجام بين القائمين على رعاية الطفل في أسلوب التأديب المتبع. فمثلا، عندما يعاقب الطفل على سلوك الاعتداء على الغير من والده ولكن والدته تتجاهل وأخته تشجع هذا السلوك بدافع الدفاع عن النفس فإن الطفل سوف يلجأ إلى إثبات سلوكه هذا عند أحد الوالدين ويحتمي عند أحدهما لسلوك آخر وهذا مايدفعه إلى تعلم أسلوب الحيلة والخداع والتحكم في تصرفات والديه تجاهه مما يساعد على بروز وتفاقم المشاكل بينهما، لهذا يجب على كل القائمين على رعاية الطفل الاتفاق فيما بينهم على السلوكيات المقبولة وغير المقبولة من أجل اختيار أسلوب التأديب المناسب والثبات في اتباعه.

تأثير الأشقاء في طفل هذه المرحلة : تدل الإحصاءات الرسمية على أن ما يقارب من ٨٠٪ من أبناء الكويت لديهم أشقاء (المجموعة الإحصائية السنوية، ١٩٨٨) وبما أن الأشقاء في العادة يشتركون في علاقة فريدة بفضل العوامل الوراثية المشتركة والخلفية الاجتماعية فيما بينهم وهذه العلاقات ليست بالضرورة ذات طابع سار ولكن لاختلاف الشخصية بين الأشقاء وعددهم وجنسهم وفارق السن بينهم وترتيبهم في الأسرة قد يؤثر

في أسلوب التعامل والتفاعل فيما بينهم كما أنها أيضا تؤثر في نمو كل فرد منهم. وكما بين (Mussen, Conger & Kagan, 1979) من أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنتين وعشر السنوات يبدون أكثر حساسية وسرعة في التأثر بعلاقات الأشقاء.

أساليب التنشئة الوالدية

أولا : تعريف التنشئة الوالدية (Parental Upbringing)

التنشئة الوالدية تعد إحدى أساسيات التنشئة الاجتماعية Socialization ونقصد بها كل سلوك يصدر عن الوالدين أو أحدهما ويؤثر في الطفل ونمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا. كما أجمع علماء النفس باتجاهاتهم المختلفة على أن أساليب التربية التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهم لها بالغ الأثر في تشكيل شخصياتهم في المستقبل وفي نوعية الاضطرابات النفسية التي يتعرضون لها. لذا ترى نظرية التحليل النفسي أن السنوات الست الأولى من حياة الطفل أهم فترة في حياته على الإطلاق والتي تترك آثارا عميقة في نفسيته في المستقبل. وقد أكد فرويد أن أسباب المرض النفسي تعود في مجملها إلى خبرات الطفل الأولية. كذلك يرى السلوكيون أن الطفل يولد مزودا باستعدادات أولية تشكل المادة الخام لشخصيته ومن ثم تبدأ هذه الاستعدادات بالنمو والتطور والتعديل وفقا لمبادىء التعلم من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية. إضافة إلى أن الأطباء النفسانيين يؤكدون على أن للتنشئة الوالدية دوراً يتفاوت في أهميته في نشأة العصاب والذهان. ومن جوانب التنشئة الوالدية العوامل التالية:

١ - تأثير استجابة الوالدين أو أحدهما في سلوك الطفل.

٢ - تأثير أساليب الثواب والعقاب التي يتبعها الوالدان أو أحدهما في الطفل.

٣ - تأثير اشتراك الطفل في مواقف اجتماعية يتيحها له الوالدان أو

أحدهما في الطفل.

٤ - تأثير التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التي يصدرها الوالدان أو أحدهما في الطفل.

٥ - تأثير التعارض في أسلوب الوالدين أو أحدهما في طريقة تربية الطفل وأسلوب معاملته.

ثانيا : الأساليب غير الصحيحة في التنشئة الوالدية (Incorrect styles in parenting)

١ - الرفض (**Rejecting**) تحاشي التعامل مع الطفل وإبعاده وإشعاره بعدم قيمته الذاتية والدونية وأنه غير مقبول من الوالدين. مثال: معاملة الطفل معاملة مغايرة لإخوانه مما يوحي بعدم الرغبة فيه.

٢ - الإهانة والتحقير (**Degrading/ devaluing**) : انتقاد الطفل ووصفه بالكذب والجبن وحرمانه من كرامته وتحقيره وإشعاره بالنقص. أمثلة: وصف الطفل «بالغبي» وكنيته بالناقص، وتحقيره أمام الآخرين.

٣ - الإرهاب (**Terrorizing**) : مهاجمة الطفل اللفظية وتخويفه وتهديده بالأذى البدني أو النفسي. أمثلة: التهديد بالعقاب البدني أو القتل، إرغام الطفل على مشاهدة العنف الموجه لأحد أفراد العائلة أو المقربين منه، ترك الطفل بدون رعاية أو عناية عقاباً له.

٤ - العزل (**Isolating**) : حرمان الطفل وعزله اجتماعيا عن الآخرين خارج نطاق الأسرة ومنعه من تكوين الصداقات ووضعه في أماكن محددة لفترة طويلة بدون أي اتصال اجتماعي. أمثلة: حجزه في دولاب أو غرفة وحده ولفترات زمنية طويلة، وعدم السماح له باللعب أو إقامة علاقات مع الأقران خارج نطاق الأسرة.

٥ - الإفساد (**Corrupting**) : تعليم السلوك الخارج على تعاليم المجتمع وتشجيعه على إنماء أطر اجتماعية غير سليمة وغير مقبولة. أمثلة: تعليم

الطفل وتشجيعه على الأفعال الموجهة نحو تحقير أفراد منتمين إلى عنصر أو فئة أو ثقافة مغايرة له، وتعليمه وتشجيعه على ارتكاب السلوك الجانح والجريمة، توفير نماذج خارجة على المجتمع ونظمه أو نماذج وهمية وغير حقيقية يجب عليه اتباعها.

٦ - الاستغلال **(Exploiting)** : استغلال الوالدين لضعف قدرات وصغر حجم الطفل البدني وتسخيره لتحقيق احتياجاتهم الخاصة . أمثلة: الاعتداء المباشر وغير المباشر على الطفل، حجزه في المنزل واستخدامه كخادم أو حاضن للأطفال الآخرين بدلا من تواجده في المدرسة، تشجيع الطفل على مشاهدة وممارسة الأفلام والأشرطة الخلاعية أو بيع وترويج المخدرات.

٧ - الإهمال وعدم التواجد **(Neglect and lack of availability)** : حرمان الطفل من الحب والرعاية الأساسية وتضييق الخناق على نموه العاطفي والمعرفي، تجاهل الطفل وإهماله. أمثلة: تجاهل محاولات الطفل للتفاعل، التفاعل مع الطفل بصورة ميكانيكية آلية خالية من المشاعر وتفتقر إلى الاحتضان والمداعبة والتقبيل أو الكلام.

٨ - رعاية والديه غير معتمد عليها ومتناقضة: **(Unreliable and inconsistent parenting)**

طلبات متناقضة ومتذبذبة من الوالدين، وعدم توفير الحاجات الأساسية والمساعدة غير معتمد عليها، وحرمان الطفل من الاستقرار تناقض أساليب الثواب والعقاب من الوالدين فيعاقب الأب سلوكاً ما للطفل وتثيب الأم السلوك نفسه أو العكس، تكثر المشاجرات بين الوالدين أمام الأطفال مما يشعرهم بعدم توافق الوالدين وقرب انفصالهما (Brassard, Germain & Hart, 1987. P.6)

ثالثا: الأساليب السليمة في التنشئة الوالدية (Correct styles in parenting)

في هذا الأسلوب من المعاملة لا يفرق الوالدان بين الأخوة ولا يلجئان كثيرا إلى العقاب البدني أو النفسي ولا يقومان بتصرفات تقلل من شأن

الطفل ولهما مواقف ثابتة في التعامل معه وإذا عوقب الطفل فإنه يعاقب عقابا يتناسب مع الخطأ الذي ارتكبه ويكون الطفل مقتنعا بالعقاب لمعرفته السبب. ومن أمثلة هذه الأساليب ما يلي :

١ - القبول (Accepting) : التقرب من الطفل وإشعاره بمحبتهم له وعدالتهم في المعاملة بين الأبناء وإشعاره بقيمته الذاتية. مثال: المعاملة العادلة بين الأبناء في المنزل مما يعزز شعور القبول عند الطفل.

٢ - الاحترام والتقدير (Dignifying / valuing) : إكبار محاولات الطفل والاعتزاز بقدراته وإعطاؤه الفرصة للتعبير عن نفسه ووصفه بأوصاف إيجابية.

٣ - الرحمة والمساندة (Beneficent/ supportive) : توفير الرحمة والمساندة العاطفية للطفل وتقديم أطر مرجعية تتصف بالرحمة والدفء والمساندة.

٤ - التفاعل (Interacting) : منح الطفل فرص الاحتكاك مع الأقران وتشجيع النمو الاجتماعي السليم من خلال فتح قنوات التفاعل مع أفراد الأسرة أو خارج نطاقها بما يعزز النمو اللغوي والعاطفي لدى الطفل. أمثلة: السماح للطفل بإحضار أقرانه إلى المنزل أو زيارتهم في منازلهم في ظل إشراف ومتابعة رشيدة.

٥ - الإيثار والتضحية (Sacrificing) : تقديم حاجات الطفل ورغباته الأساسية على حاجاتهم ، توفير نماذج تتوافق مع تعاليم المجتمع وقوانينه وتشجيع الطفل على الامتثال لها كقدوة له في التعامل والتقليد وحثه على احترام الآخرين مهما كانت خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو مستوياتهم الثقافية.

٦ - المصداقية والائتمان (Credible) : توفير مناخ منزلي تسوده إتاحة الفرص والمشورة والنصح وتشجيع الاستقلالية والاعتماد على النفس لدى الطفل.

٧ - النزعة لفعل الخير والإصلاح (Benevolent/ reform) : الانتفاع من ميول وغرائز الأبناء الفطرية وتشجيع محاكاة من يتصلون بهم في الأقوال

والأفعال والحركات، وتعويده فعل الخير وتهذيبه لما فيه صلاحه، ويجب الانتباه إلى أن فطرة الطفل مجبولة على حب الثناء وكره اللوم وتثبيط الهمم وإساءة الظن بما يقوم به.

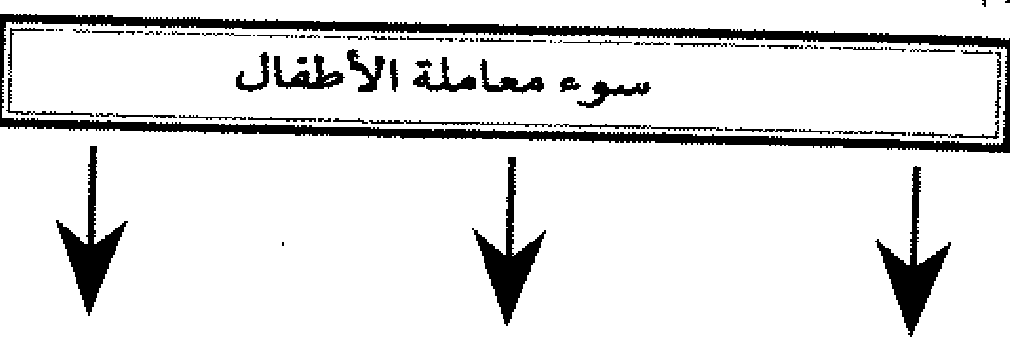
٨ - رعاية والديه معتمد عليها وثابتة (**Reliable and consistent parenting**):

يتفق الوالدان على أسلوب التعامل والتأديب المتبع مع الطفل فيعاقب كلا الوالدين السلوك السيئ ويثيب كلاهما السلوك السوي، الابتعاد عن التشاجر أو التناحر أمام الأطفال مما يشيع مناخ التفاهم والاستقرار الأسري لدى الطفل، تشجيع الطفل على الأساليب التوافقية السليمة كما يطبقها والداه مما يعزز لديه تبني الأطر التوافقية المناسبة لبناء شخصيته (الشيباني والحارثي، ١٩٩٨).

سوء معاملة الأطفال:

مفهوم سوء المعاملة : مفهوم سوء معاملة الأطفال يأخذ عدة أشكال من سوء المعاملة البدنية والنفسية ويتمثل في الأنواع التالية : (١) سوء المعاملة البدني (هجمات تسبب الإصابات البدنية)، (٢) سوء المعاملة الجنسية (الملامسة، الولوج، والاتصال الجنسي عن طريق القوة)، (٣) الإهمال البدني (المستوى المعيشي الذي يتسبب في حرمان الأطفال من الحصول على الغذاء أو الملابس أو العلاج أو الإشراف المناسب)، (٤) الإهمال العاطفي (فشل القائمين على رعاية الطفل في توفير الحاجات الأساسية كالأمومة والحنان وعدم توفير الرعاية العاطفية للطفل والتواجد)، (٥) سوء المعاملة النفسي (الأنشطة التي تضر الطفل عاطفيا مثل الرفض والتفرقة وسوء المعاملة اللفظية).

نموذج رقم (١٧)



عوامل اجتماعية وثقافية (البيئة)

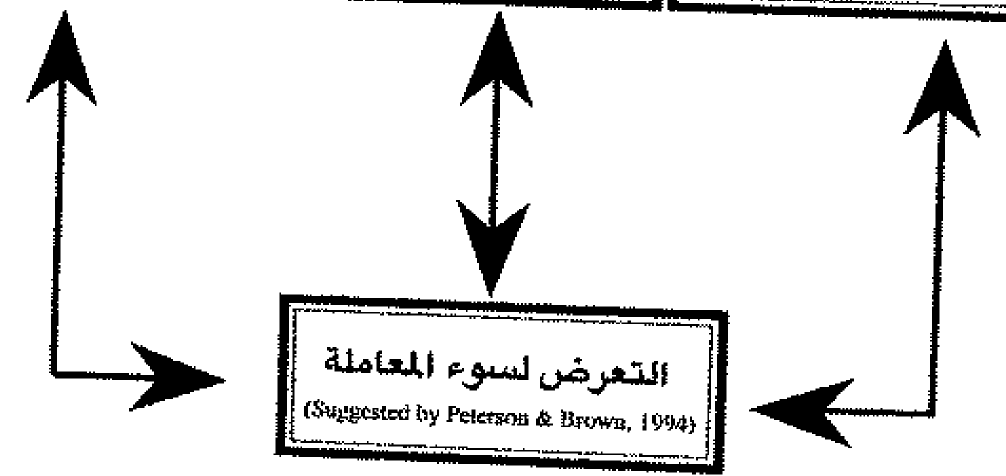
الفقر
كثرة الأبناء (الزحمة)
العزلة
الحراك الاجتماعي (التنقل)
الضغوط النفسية

عوامل مرتبطة بالقائم على الرعاية (الوالدين)

خبرات سوء المعاملة
الاضطرابات العاطفية (خلافات ، خمور، مخدرات)
الانفصال في سن مبكرة
الحاجة إلى ضبط الأطفال
أسلوب تأديبي غير مؤثر

عوامل مرتبطة بالطفل (الطفل)

كثير التشويش
كثير الحركة وعالي النشاط
مستوى عال من التهور والانقياد
عديم الطاعة لرغبات الوالدين



أساليب تحد من سوء المعاملة :

١ – فيما يتعلق بالبيئة : مساعدات اجتماعية وتدريب ميداني للعمل (Wilett, Ayoub, & Robinson, 1991)

٢ – فيما يتعلق بالقائم على الرعاية : تزويد الأمهات صغيرات السن والمطلقات بمهارات مناسبة لتحسين أساليب التعامل مع الأطفال بدلا من استخدام العنف البدني (Wolffe, 1991)

٣ – فيما يتعلق بالطفل : إخطار وتحذير الأطفال بالمخاطر المحتملة التي تواجههم (سوء المعاملة الجنسية) وتدريسهم كيفية ضبط النفس من أجل عدم دفع والديهم نحو القيام بسوء معاملتهم (Peterson & Brown, 1994) .

هذه الأساليب التي يحاول المتخصصون تطويرها قد تساعد على تخفيف حدة نتائج سوء معاملة الأطفال بصفة عامة.

العنف الشديد داخل الأسرة : هناك حالات من العنف الأسري التي يدفع الأطفال حياتهم ثمنا لها، حيث يقوم أحد الوالدين بقتل أحدهم الآخر أو أحد الأطفال أو كلهم، وفي دراسة لاختبار هذه الحالات في عدة دول استمرت لست عشرة سنة وجد أن (٩٣٪) إلى (٩٦ ٪) من هذه الجرائم قد ارتكبت من الذكور ، وأن الأسباب ترجع إلى عاملين، الأول إلى أن القاتل يشعر بالغضب الشديد تجاه الزوجة، والثاني هو عبارة عن انتحار جماعي للزوجة والأبناء نتيجة الاكتئاب الحاد الذي تعاني منه الأسرة . (Wilson et al., 1995)

نموذج رقم (١٨)

مخاطر سوء المعاملة والإهمال العاطفي

أولا : مؤشرات محتملة لسوء المعاملة البدنية : (Physical child abuse)

:(Gustavsson & Segal, 1994)

- إصابات تشمل الرضوض أو الخدوش (bruises) ، الحروق (Burns) ، الكسور (fractures)، التمزقات والتشققات البدنية (laccrations) والسحجات الجلدية (abrasions)
- إصابات الرأس (head injuries)
- الإصابات الداخلية (internal injuries) والتي تحددها الفحوصات الطبية .
- السلوكيات السلبية (passive behaviors)
- السلوكيات العدوانية الحادة (overly aggressive behaviors)
- الخوف من الاتصال البدني (fear of physical contact)
- إظهار الخوف من الوالدين أو القائم على الرعاية (acts frightened of parent or caregiver)
- كبت لفظي (verbal inhibition)
- سلوكيات نكوصية (regressive behaviors)
- غياب حب الاستطلاع (absence of curiosity)
- تقارير عن إصابات الطفل من الوالدين أو الكبار (reports of injury by parents or adults)

ثانيا : مؤشرات محتملة لسوء المعاملة النفسية (Psychological maltreatment)

- اضطرابات العادات (Habit Disorders)
  - المص (sucking)
  - العض (biting)
  - الهزهزة (rocking)
  - التبول اللا إرادي (enuresis)
  - اضطرابات التغذية (feeding disorders)
  - ضعف الشهية (poor appetite)

• اضطرابات السلوك (Conduct Disorders)

• السلوك الموجه نحو المجتمع (anti- social) • التخريب (destructiveness)

• القسوة (cruelty) • السرقة (stealing) • الكذب (lying)

• ضعف تقدير الذات (low self-esteem)

• الشعور السلبي لمفهوم الذات (negative self-concept)

• عدم القدرة على الاستقلالية (inability to become independent)

• عدم الثبات العاطفي (emotional instability)

• عدم الكفاءة وضعف الإنجاز (incompetence and/or under achievement)

• عدم القدرة على الوثوق بالآخرين (inability to trust others)

• السمات العصابية (Neurotic Traits)

• اضطرابات النوم (sleep disorders)

• كبت رغبات اللعب (inhibition of play)

• العصاب النفسي التفاعلي (Psychoneurotic Reactions)

• الهستريا (hysteria) • الأفكار التسلطية (obsession)

• القهرية أو القسرية (compulsion) • المخاوف المرضية (phobias)

• الوساوس أو توهم المرض (hypochondria) • الاكتئاب (depression)

• السلوك المتطرف (Behavior Extremes)

• المبالغة في التوافق والانسجام (overly compliant)

• التطرف في السلبية أو العدوانية (extremely passive or aggressive)

• المبالغة في الطلبات أو قلتها (very demanding or undemanding)

- المبالغة في السلوكيات التوافقية (Overly Adaptive Behaviors)
  - عدم ملاءمة الكبار لرعاية أطفال الآخرين (inappropriately adult parenting other children)
  - عدم ملاءمة الصغار لها مثل :
    - الهزهزة (rocking)
    - ضرب الرأس (head-banging)
    - مص الأصابع (thumb-sucking)
  - التأخر في النمو العاطفي والعقلي (lags in emotional and intellectual development)
  - الإقدام على الانتحار (attempted suicide)

ثالثا : مؤشرات محتملة للإهمال العاطفي (Emotional Neglect)

- التخلي أو التنازل عن الطفل (abandoment)
- ترك الطفل لفترات طويلة بدون إشراف أو مراقبة من الكبار (long periods without adult supervision)
- هزال صحي أو ضعف بدني (poor personal hygiene)
- ملابس غير ملائمة أو غير واقية (inappropriate or inadequate clothing)
- يفتقر للعلاج الصحي المطلوب (lacking needed medical care)
- الجوع وتقارير عن جوع متكرر (hunger, reports of frequent hunger)
- التعب والخمول (exhaustion lethargy)
- ضعف الأداء المدرسي والغياب المتكرر (poor academic performance, frequent school absences)
- سلوكيات جانحة (delinquent behaviors)

تطبيقات تربوية (٥)

الأساليب الاجرائية في التأديب

التعزيز الإيجابي (Positive Reinforcement) يقدم التعزيز الإيجابي بناء على حدوث الاستجابة المرغوبة، ومعنى التعزيز الايجابي العلمي هو « أي شيء يزيد من احتمال وقوع وتكرار الاستجابة» مثال، تشجيع الطفل على إلقاء التحية على والديه كلما دخل المنزل. التشجيع يقدم هنا كتعزيز إيجابي مما يرفع من احتمال وقوع وتكرار استجابة إلقاء التحية. مثال آخر: الزوج الذي يحضر الشوكولاته لزوجته من أجل إنهاء الخلاف بينهما سوف يكتشف أن زوجته ستزيد من خلافاتها معه، لأن تقديم الشوكولاته بعد انتهاء الخلاف سوف يكون تعزيزاً إيجابياً لها وهذا ما سيدفعها لخلق خلافات أكثر معه من أجل الحصول على خدمات أكثر، فالمفروض من الزوج الانتظار حتى تكون الزوجة لطيفة معه ومن ثم يقدم لها الشوكولاته.

التعزيز السلبي (Negative Reinforcement) ويعني «انقطاع أو توقف المثير الكريه أو غير المستحب بناء على حدوث الاستجابة المرغوبة من أجل زيادة احتمال وقوع وتكرار تلك الاستجابة» مثال، السماح للطفل الذي حرم من اللعب مع أصدقائه بناء على اعتذاره عن العدوان الذي عوقب من أجله. التعزيز السلبي هو الحرمان كمثير مكروه والاستجابة المرغوبة هي الاعتذار وعدم العدوان الذي سيزيد من احتمال تكراره. مثال آخر: نغلق الأبواب والنوافذ لتحاشي الأصوات العالية، الأصوات العالية هنا تعزيزات سالبة وإغلاق الأبواب والنوافذ هي الأساليب التي نتبعها للحد منها وهي تعزيز سالب. نتحاشى مشاهدة المنظر القبيح عن طريق إبعاد وجوهنا عنه ونتجنب الإجابة الخطأ عن طريق إعطاء الاجابة الصحيحة، فالمنظر القبيح والإجابة الخاطئة تمثل تعزيزات سالبة.

العقاب (Punishment) يقدم العقاب « المثير غير المستحب» بناء على حدوث الاستجابة غير المرغوبة للتقليل أو إيقاف تكرار تلك الاستجابة لفترة مؤقتة. مثال ، تعنيف الطفل لأخذه اللعبة من يد أخته أو أخيه الصغير.

الانطفاء أو الزوال (Extinction) : عدم تعزيز الاستجابة غير المرغوبة من أجل تخفيف وقوعها أو تكرارها. مثال: تجاهل أو إهمال الطفل تماما عندما يتحدث بأسلوب طفولي أو إلحاحي . في العادة تستخدم مع التعزيز الإيجابي وذلك لتشجيع السلوك المرغوب مثل الحديث بأسلوب وصوت طبيعي.

التعزيز الرمزي (Token Reinforcement) تقديم تعزيز إيجابي رمزي - علامات مثلا - بناء على حدوث استجابة مستحبة أو مرغوبة ، العلامات قد تعوض بنقود أو مزايا أخرى فيما بعد. مثال، حصول الطفل على (نجمة) كلما قام بتنظيف غرفته، وفي نهاية الأسبوع أو الشهر، بناء على الاتفاق، يقوم الطفل باستبدال هذه النجوم بالذهاب إلى مدينة الملاهي.

ثمن الاستجابة (Response cost) لكل استجابة سواء مستحبة أم غير مستحبة ثمن يدفع بناء على حدوثها، ويستخدم هذا الأسلوب مع التعزيز الرمزي . مثال، بالإضافة إلى الحصول على النجوم عند قيام الطفل بالسلوك المستحب، الطفل أيضا قد يخسر نجمة في كل مرة يتشاجر بها مع إخوانه أو أخواته.

التوقف الزمني عن التعزيز الإيجابي (Time-out from positive Reinforcement)

التوقف لفترة زمنية معينة عن عطاء الطفل أي تعزيز إيجابي بناء على حدوث استجابة غير مرغوبة . مثال، يؤمر الطفل بالجلوس على كرسي

بعيداً عن الآخرين أو عن العائلة لفترة من الزمن كلما تلفظ بكلمات نابية.

تهذيب السلوك (Behavior Shaping) مواصلة تهذيب سلوك الطفل المرغوب والذي قد يكون ضمن حصيلته السلوكية عن طريق التعزيز الإيجابي السريع والمميز ولفترات متقاربة. مثال، تشجيع الطفل أولا على تعلم كيفية وضع غطاء سريره ثم على وضع البطانية، وبعدها على وضع الوسادة وهكذا.

القدوة أو النمذجة (Modeling) التعزيز الإيجابي لتقليد السلوك المرغوب فيه أو المستحب الذي قام به القدوة أو النموذج المحتذى به. مثال ، مريم (٥ سنوات) تلاحظ أخاها أحمد (١٠ سنوات) يقوم بتنظيف غرفته فتحاول مساعدته فتحصل على التشجيع من والديها على هذه المساعدة.

هذه الأساليب الإجرائية المختلفة لها بالغ الأثر في تغيير السلوك ولكن هناك أيضا حالات عدة للتعزيز من شأنها التأثير وقوة الاستجابة أو دقة الأداء منها :

١ - سرعة التعزيز
٢ - معدل تكرار التعزيز
٣ - كمية التعزيز
٤ - عدد التعزيزات

مشكلات طفل مرحلة المهد

يتعرض طفل هذه المرحلة إلى مجموعة من المشكلات التي تصاحب نموه والتي قد تسبب نوعاً من القلق والضيق لدى الأمهات، لذا يجب على الأم الاهتمام بهذه المشكلات وأساليب علاجها مبكراً حتى لا تكون عادة يتبناها الطفل في سلوكه اليومي ويسبب مزيداً من القلق والتوتر للأم فيما بعد. ونستعرض بعضاً من هذه المشكلات خلال هذه المرحلة منها:

أولاً: النوم: النوم حاجة أساسية وضرورية للطفل وصحته ونموه البدني والنفسي، ويجب على الطفل اكتساب عادات النوم الصحية المناسبة وتعويده عليها حتى لا تتعرض حالته الانفعالية للاضطراب، ويجب الانتباه إلى أن تكوين عادة النوم لا تكتسب بالعنف أو العقاب، بل من خلال التشجيع والثواب. ومن الأساليب التي تساعد الطفل على التهيؤ للنوم ارتباطها بنشاط معين يوحي بانتهاء النشاط اليومي والاستعداد للفراش مثل التالي:

١ – مساعدة الطفل على التبول.

٢ – تنظيف الجسم والأسنان.

٣ – ارتداء ملابس النوم.

٤ – الدخول في الفراش.

وبتكرار هذه العمليات عند اقتراب موعد النوم بثبات واستمرار يكون الطفل عادة التهيئة النفسية للنوم تدريجياً. فأسلوب النوم عند الطفل الرضيع يختلف اختلافاً كبيراً عنه عند الكبار، ويجب مراعاة ذلك حتى لا يسبب إزعاجاً للأم، ومن أبرز هذه الاختلافات استيقاظ الطفل من نومه أثناء الليل وهذا أمر عادي حتى وإن تكرر، فأغلب الأطفال يميلون إلى الاستيقاظ، لأنهم في حاجة إلى الاتصال العاطفي والشعور بحاجة إلى الأمن والاطمئنان مما يتطلب وجود الأم إلى جانبهم، وقد يحدث الاستيقاظ بسبب نوم الطفل لفترة طويلة أثناء النهار، وتختلف حاجة النوم من طفل إلى آخر بناء على مدى حاجة جسم كل منهم للنوم، وعادة ينام

الطفل في الأسابيع الأولى من حياته ما يقارب من (٢٠ - ٢٢) ساعة يومياً.

أسباب اضطراب النوم عند الطفل:

١ - الجوع.

٢ - البلل.

٣ - المرض البدني.

٤ - الضوضاء والضوء الشديد.

٥ - الاضطراب العاطفي.

٦ - عدم تحديد وقت محدد للنوم

٧ - وجود ما يقلقه من حشرات أو غيرها.

أمور يجب اتباعها لتجنب مشاكل النوم عند الطفل وهي:

١ - عدم تأخير موعد عشاء الطفل.

٢ - أخذ حمام قبل موعد النوم.

٣ - تهيئة جو هادئ لنوم الطفل.

٤ - اتباع طريقة تنظيم النوم أثناء الليل.

٥ - عدم الإكثار من الأغطية على الطفل.

٦ - عدم لف المهاد بشدة على جسم الطفل.

٧ - عدم تعويد الطفل على الهزهزة أثناء النوم.

ثانياً: الإخراج: تكون عملية الإخراج في بدايتها لا إرادية ولا يستطيع الطفل التحكم فيها أو في نتائجها ومع تطور نموه الفسيولوجي والبدني

وتغير نوعية الأطعمة التي يتناولها تأخذ هذه العملية طابع التوتر والصراع والقلق الشديد لدى الوالدين. وبما أن عملية التدريب على الإخراج عادة تسبق نمو القدرة اللفظية لدى الطفل فإن نتائجها وانعكاساتها على استجابة الوالدين قد تدفعهم إلى تبني أساليب عقابية حادة مع الطفل، والذي بدوره يثير أنواعاً عديدة من الانفعالات الشديدة لدى الطفل مثل الغضب والعناد والإحباط والخوف، فالتشدد في معاملة الطفل في سنواته الأولى قد يؤخر عملية التعلم في هذا الأمر بدلاً من أن يساعد على تقدمها.

ويراعى أن قدرة الطفل على الإخراج والتحكم في عملية التبرز والتبول تتوقف على عاملين:

١ - النضج: ينبغي أن يصل جهاز الإفراز لدى الطفل درجة من النضج تساعده على التحكم في هاتين العمليتين.

٢ - التدريب: يجب تدريب الطفل على ضبط هذه العملية منذ الأسبوع الثامن من عمره. والكثير من الأمهات يتعجلن تحكم الطفل في هذه العملية قبل اكتمال عامل النضج والبعض الآخر من الأمهات يهملن عملية التدريب المبكر لها.

أسس تدريب الطفل على عملية الإخراج:

١ - البدء بتدريب الطفل في وقت مبكر من العمر وقد تجد الأم صعوبة في أول الأمر.

٢ - تحديد وقت مناسب للإخراج ويفضل قبل الوجبات أو بعدها وتعويد الطفل عليها.

٣ - الابتعاد عن توبيخ الطفل أمام إخوته.

٤ - تدريب الطفل على القيام بإيحاءات صوتية أو حركية عند الحاجة لاستخدام الحمام.

٥ - تشجيع الطفل ومكافأته وتشجيعه عند قيامه بعملية الإخراج في

الوعاء الخاص أو الحمام.

٦ - التحلي بالصبر حتى يتعود الطفل على عملية الإخراج في الوعاء الخاص بدون مشاكل.

ثالثاً: البكاء: وهو الوسيلة الوحيدة التي يعبر من خلالها الطفل في هذه المرحلة عن عدم ارتياحه البدني أو العاطفي، ومعظم الأطفال يبكون عندما يشعرون بالجوع أو الألم أو البلل. كما أن بعض الأطفال قد يبكون لسبب غير ظاهر وتتمكن معظم الأمهات من معرفة الأسباب المؤدية إلى بكاء الطفل، ومن هذه الأسباب:

١ - الجوع: وهو أكثر الأسباب شيوعاً لبكاء الأطفال.

٢ - درجة حرارة ورطوبة الجو: يجب المحافظة على درجة حرارة الغرفة المناسبة (٢١ - ٢٢ درجة مئوية) وعلى الأم تخفيف ملابس رضيعها إذا كان الجو حاراً أو زيادتها إذا كان الجو بارداً.

٣ - الألم: وهو سبب قوي لبكاء الطفل وربما تجد الأم صعوبة في اكتشاف مصدره أو تحديد موضعه، فقد يكون السبب التهاباً حاداً في الأذن أو المغص أو غازات البطن أو الطفح الجلدي الناتج عن الحفاظ.

٤ - طلب الانتباه: يقوم بعض الأطفال بالبكاء إذا ماتركوا في السرير ولكنهم يتوقفون عن البكاء بمجرد حملهم بين الأذرع وفي الأحضان، ويجب الحذر من تعويد الطفل على ذلك.

٥ - التغيرات البيئية المفاجئة: كالأصوات المزعجة أو شدة الضوء أو الحركات المفاجئة العنيفة.

٦ - الفزع والخوف والإحساس بعدم الأمان: تعرض الطفل لمصادر الرعب والفزع.

رابعاً: التسنين: يتزامن ظهور أسنان الطفل مع وقت تناوله الأطعمة نصف الصلبة والصلبة، فيبدأ في سن ستة الشهور تقريباً ظهور أول

الأسنان وهما القاطعتان الأماميتان السفليتان ويتوالي بعد ذلك ظهور باقي الأسنان تدريجياً. فتظهر بعد ذلك القاطعتان الأماميتان العلويتان ثم القاطعتان الجانبيتان العلويتان، وبعد ذلك ٦ أسنان عند بلوغه السنة من عمره، وبعد ذلك تظهر القاطعتان الجانبيتان السفليتان، ثم يلي ذلك ظهور الأسنان الأمامية ثم الأنياب ثم تظهر أخيراً الأسنان الخلفية في سن السنتين والنصف تقريباً.

وهذه الأسنان تسمى الأسنان اللبنية ويبلغ عددها ٢٠ سنا وتبقى بصفة مؤقتة إذ يتم استبدالها فيما بعد بأسنان دائمة وذلك ببلوغ الطفل عامه السادس. والتسنين عملية طبيعية ولكن يصاحبها أعراض مزعجة مثل:

١ - ارتفاع بسيط بدرجة الحرارة.

٢ - إسهال خفيف.

٣ - ضيق الطفل وعدم ارتياحه.

٤ - رفض الطفل تناول الطعام.

٥ - ميل الطفل للتوتر والصراخ.

٦ - شعور الطفل بحرقة وأكلان في اللثة.

وهذه الأعراض تكون عادة خفيفة وتزول تدريجياً ولا تحتاج إلى علاج ولكن في الحالات الشديدة يجب وضع النقاط التالية في الحسبان:

١ - استخدام دواء يخفف الحرارة ومسكن للألم.

٢ - دهان اللثة بسائل ملطف لتسكين الألم.

٣ - توفير قطعة مطاط خاصة أو قطعة من البسكويت لتخفيف حرقة وأكلان اللثة.

الوقاية من تسوس الأسنان: يجب على الأم اتباع التالي:

١ - الإقلال من تقديم المواد السكرية للطفل.

٢ – عدم إرضاع الطفل أثناء الليل.

٣ – العناية بتنظيف أسنان الطفل.

٤ – شرب كمية من الماء بعد تناوله الرضعة أو بعد كل وجبة طعام.

الفصل الثامن

مرحلة الطفولة المبكرة

(من الثالثة حتى نهاية السنة الخامسة)

مظاهر النمو في مرحلة الطفولة المبكرة من ٢ - ٦ سنوات

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في حياة الطفل، إذ يقل فيها اعتماده على الكبار ويزداد اعتماده على نفسه ويبدأ في اكتساب أساليب التكيف السليمة مع البيئة المحيطة، كما يبدأ باكتساب العديد من المهارات والخبرات الانفعالية والاجتماعية، ومن أجل الرقي في هذه الخبرات المختلفة يزداد احتياج طفل هذه المرحلة إلى إمكانات بيئية غنية وجو اجتماعي مساند وسليم من القائمين على رعايته حتى يتسنى له تطبيق خبراته المكتسبة التي اتسعت في هذه المرحلة لتشمل الأسرة والعائلة والجيران والمدرسة، ومن أهم مظاهر النمو في هذه المرحلة ما يلي:

أولاً: النمو الجسمي والحركي

يستمر نمو الطفل في هذه المرحلة بمعدل يقل نوعاً عن نموه في مرحلة المهد التي تمتاز بالنمو السريع، فيزيد وزنه وطوله وتزداد العظام صلابة وتقوى عضلاته، ويلاحظ أن هناك فروقاً فردية فيما يتعلق بالوزن والطول بين أطفال هذه السن ترجع في معظمها إلى الظروف البيئية المحيطة ومدى العناية التي ينالها الأطفال من خلال التغذية السليمة، وتشهد نهاية المرحلة حدثين مهمين لطفل هذه المرحلة، الأول هو تبديل الأسنان اللبنية بالأسنان الدائمة والثاني نمو الرأس ليصل إلى حجم رأس

البالغ تقريباً. كما يمتاز نشاط الطفل الحركي بالسرعة والقوة والدقة والحيوية المستمرة وسرعة الاستجابة كما يستطيع القيام بالأنشطة التي تتطلب استخدام عضلاته الكبيرة، فهو يجيد الجري والقفز والتسلق وتزداد قدرته على التوازن الحسي الحركي من خلال السيطرة على عضلاته الصغيرة أو الدقيقة وكذلك التنسيق بين حواسه وأطرافه. انظر نموذج رقم (١٩) تطور النمو الحركي واللغوي في هذه المرحلة.

ويتضح كذلك أن هناك فروقاً فردية واضحة بين أطفال المرحلة في القوة الجسمية أو الأنشطة البدنية أو نمو العضلات أو في تفاوت عدد ساعات النوم، وهذه تتوقف على عدة عوامل منها الصحة العامة للطفل حيث يزداد استعداده للإصابة بالعدوى وبعض الأمراض مثل نزلات البرد والتهابات الأذن والحصبة، إضافة إلى حالته الانفعالية والمزاجية.

ومن أجل ضمان نمو جسمي وحركي سليم يجب على الأم:

١ - مساعدة الطفل على تكوين عادات نوم سليمة فهو يحتاج إلى فترات نوم ما بين ١١ - ١٢ ساعة يومياً تقريباً تقل مع تقدم السن.

٢ - إكسابه عادات غذائية سليمة من حيث تدريبه على مواعيد غذاء ثابتة وتشجيعه على عادات الأكل الحسنة مثل كيفية تناوله الغذاء واختياره لنوعيته.

٣ - توفير ألعاب تتناسب ونموه الحركي والعضلي مثل أدوات التسلق والتزلق والتوازن.

٤ - عرضه على الأطباء والاختصاصيين في حالة تعرضه لخلل عضوي أو وظيفي نتيجة نشاطه البدني أو نتيجة عزوفه عن التغذية السليمة وفقدانه الشهية.

ولا يفوتنا أن نذكر أن طفل هذه المرحلة عبارة عن طاقة كامنة من النشاط والحركة يحاول من خلالها التعرف عن قرب على بيئته المحيطة واستطلاع مكوناتها مما يستوجب إتاحة الفرصة له لاستخراجها وحسن توجيهها بما يفيده ويزيد في خبرته المكتسبة.

نموذج رقم (١٩)

تطور مظاهر النمو الحركي واللغوي

العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي	مظاهر النمو اللغوي
الثالث	يرفع رأسه عندما يكون منبطحاً على وجهه.	يبتسم لمن يتحدث إليه ويخرج أصوات مناغاة.
الرابع	يلهو بالألعاب ذات الصوت عندما توضع في يده.	يدير رأسه استجابة للأصوات البشرية
الخامس	يجلس مستنداً	يخرج أصوات مناغاة تشبه الحروف الساكنة والمتحركة.
السادس	يمد يده للقبض على الأشياء	تتحول المناغاة إلى لعب كلامي يشبه الأصوات ذات المقطع الواحد.
الثامن	يقف مستنداً ويلقط الأشياء بالسبابة والإبهام.	زيادة في تكرار مقاطع معينة.
العاشر	يحبو، يرفع نفسه للوقوف، يسير بعض الخطى الجانبية وهو مستند إلى شيء ما.	يبدو كأنه يميز بين الكثير من كلمات الكبار المختلفة عن طريق الاستجابات المتمايزة.
الثاني عشر	يمشي عندما يمسكه أحد من يد واحدة، يجلس نفسه على الأرض.	يفهم بعض الكلمات وينطق بابا وماما ودادا.
الثامن عشر	يقبض ويمسك بالأشياء ويعيدها بدرجة جيدة، يحبو نزولاً عن الدرج بالخلف.	حصيلته اللغوية ما بين ٣ و ٥٠ كلمة ينطقها منفردة.
سنتين	يجري ويمشي ويتسلق الدرج صعوداً ونزولاً.	تزداد حصيلته اللغوية إلى أكثر من ٥٠ كلمة، ويستعمل جملة من كلمتين.
سنتين ونصف	يقف على قدم واحدة لفترة زمنية قصيرة ويمشي بعض الخطوات على أطراف أصابعه.	زيادة هائلة في المفردات المنطوقة والكثير من الجمل التي تحتوي على ٣ – ٥ كلمات.
ثلاث سنوات	يمشي ٣ أقدام على أطراف أصابعه ويقود الدراجة ذات الثلاث عجلات.	يبلغ عدد المفردات ١٠٠٠ كلمة تقريباً ينطقها بوضوح تام.
أربع سنوات	يقفز على الحبل، ويقفز برجل واحدة.	تبدو اللغة وقد اكتمل نموها.

ثانياً: النمو العقلي

يتصف طفل هذه المرحلة بضعف الانتباه وكثرة التساؤل، فانتباهه يتراوح ما بين ٧ - ٤٠ دقيقة بناء على مستوى نضجه ودرجة ميله للنشاط، على حين تكثر أسئلته نتيجة لزيادة نشاطه الحركي ومحاولاته استطلاع بيئته التي أخذت في الاتساع والتشعب والتي تدفعه للتساؤل والاستفسار بصورة مستمرة مما يتيح له التوسع في خبراته الحركية والعقلية ومحاكاته للواقع البيئي المحيط به. فمن خلال حبه للاستطلاع والفضول والتجريب والاستكشاف ينمي الطفل مهاراته العقلية وخبراته المعرفية.

ويبدأ طفل هذه المرحلة بإدراك الأشكال والحروف الهجائية والزمن والمسافات والوزن والأعداد كما يمتاز طفل هذه المرحلة بالقدرة على التخيل الذي يحب ممارسته ويتضح في اللعب الإيهامي أو الخيالي وتقليد أدوار الكبار.

ثالثاً: النمو المعرفي

مرحلة ماقبل العمليات أو المفاهيم (**Preoperational Stage**) (٢-٦ سنوات)

في نهاية المرحلة الحس حركية يصل الطفل إلى فهم تام لمفهوم دوام الأشياء، ومعنى ذلك أن صورة ذهنية عن الشيء تكون موجودة لديه وإن كانت غائبة عنه، وهذه دلالة واضحة على أن الطفل قد بدأ فعلاً بالتفكير بعقله وليس بجسمه كما كان يفعل في المرحلة السابقة (يفكر من خلال نشاطه الحركي وليس من خلال نشاطه العقلي) كما تمتاز هذه المرحلة بظهور الوظائف الرمزية واللغة كوسيلة لاستيعاب المؤثرات البيئية، أي حل مشكلاته عن طريق تكوينات عقلية (صور ذهنية أو رموز) كبدائل للأشياء ذاتها فلا داعي إلى الوجود الطبيعي للأشياء لكي يستطيع إدراكها أو التعامل معها أو تذكرها أو حل المشكلات المتعلقة بها، وهذا ما يطلق عليه الخاصية الرمزية لطفل هذه المرحلة. كما في مقدوره أيضاً إعادة تكوين أو تقليد بعض الأفعال التي حدثت أمامه قبل ساعات. إن تفاعل الطفل

في السابق كان مباشراً أو آنياً، بينما في هذه المرحلة يتمكن من استيعاب هذه الأشياء عقلياً وخزنها للاستعمال اللاحق. ويقسم بياجيه هذه المرحلة إلى طورين:

الأول: طور ما قبل المفاهيم (Preconceptual Phase) (٢ – ٤ سنوات)

يستطيع الطفل القيام بعمليات التصنيف البسيطة بحسب مظهر واحد كمظهر الحجم مثلاً، كما أن المتناقضات الواضحة لا تثير الطفل (العلاقة بين الحجم والوزن، كأن يطفو شيء كبير وخفيف ويغطس شيء صغير وثقيل).

الثاني: الطور الحدسي: (Intuitive Phase) (٤ –٦ سنوات)

يقوم الطفل ببعض التصنيفات الأصعب حدسياً، أي بدون قاعدة يعرفها، ويبدأ الوعي التدريجي والمحدد لثبات أو حفظ الخواص (Conservation) والذي يعني بالنسبة إلى الكبار الكمية (الكتلة) مثلاً، لا تتغير عندما يتغير شكلها أو عندما تقسم إلى أجزاء وأن السوائل لا تتغير مقاديرها بغض النظر عن الأواني التي توضع فيها. أما بالنسبة لأطفال هذه المرحلة فإن تطور هذه المفاهيم هو مظهر من مظاهر النمو العقلي والمعرفي الذي يحتاج وضوحه إلى سنوات عديدة.

ويتمكن الطفل خلال هذه الفترة من تصنيف أو تبويب الأشياء حسب معيار محدد كاللون أو الحجم أو الطول أو الشكل، وترتيبها المتسلسل حسب ذلك. ومع هذا فقد يعجز عن إبداء بعض مظاهر التفكير المنطقي البسيطة ولاسيما في عمر (٢ – ٤) المرتبط بالأشياء التي يعالجها. مثلا إذا كان لدى الطفل ثلاث سيارات (أ، ب، ج) وإن سيارة (أ) أكبر من (ج) لا يستطيع الطفل الاستنتاج أن سيارة (أ) أكبر من سيارة (ج). ومع تقدم عمره لسن السابعة يستطيع الطفل عندها القيام بالتفكير المنطقي والتعامل بصحة أكثر مع الأرقام. الأهم من هذه يتكون لدى الطفل في نهاية هذه المرحلة مفهوم الاحتفاظ أو الثبات (The Concept of Conservation) الذي ينص على أن الكتلة أو الوزن أو العدد أو الطول بالنسبة لطائفة من

الأشياء تظل ثابتة كما هي بالرغم من تغيرها أو تحويلها الظاهري. وعلى وجه العموم، يستطيع الطفل في هذه المرحلة القيام بأنواع السلوك التالية:

❖ معرفة أسماء الأشياء.

❖ معرفة المواصفات الأساسية أو العامة للأشياء.

❖ تبويب الأشياء حسب لونها.

❖ تبويب الأشياء حسب طولها.

❖ تبويب الأشياء حسب شكلها

❖ تبويب الأشياء حسب حجمها.

❖ تبويب الأشياء حسب وزنها وحل المسائل العددية البسيطة.

❖ حل المسائل الزمنية البسيطة مثل تحديد الوقت العام من اليوم مثل صباحاً، مساء، ظهراً، ليلاً.

❖ حل المسائل المكانية البسيطة مثل فوق، تحت، خلف، داخل الغرفة، خارج الغرفة.

رابعاً: النمو اللغوي

تساعده خبراته ونشاطه الحركي كما أسلفنا على اكتساب خبرات لغوية كثيرة بحيث تزداد مفرداته وفهم ما يوجه إليه من كلام ويكون أكثر قدرة على التعبير عن نفسه وحاجاته بالكلام كما تساعده كثرة أسئلته على استخدام اللغة بأسلوب مبسط ويمتاز التعبير اللغوي لطفل هذه المرحلة بالتالي:

١ - زيادة كبيرة في المفردات يواكبها استخدام الصفات والقواعد اللغوية البسيطة مثل الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث في السنة الثانية من العمر.

٢ - يتبادل الحديث مع الكبار ويتطور في وصف الأشكال والصور والإجابة عن أسئلة تتطلب إدراك العلاقة بين شيئين في السنة الرابعة من العمر.

٣ – تكوين جمل كاملة في السنة الخامسة من العمر.

٤ – يعرف معاني الأرقام والأشكال الهندسية مثل المثلث والمربع والدائرة والزمان مثل الصباح والليل والفصول مثل الصيف والشتاء في السادسة من العمر.

وتلعب الأم دوراً مهماً في الاكتساب اللغوي للطفل من خلال إثراء بيئته العلمية واللغوية المناسبة مثل تقديم القصص التربوية المفيدة وعدم المبالغة في القصص الخيالية.

خلاصة: يمكن اختصار مرحلة ما قبل العمليات أو المفاهيم ودور المربين لطفل الروضة بالتالي:

١ – يطور الطفل عدداً من الرموز والوظائف الرمزية والخيال ويصبح قادراً على استخدام اللغة، لذا لا يكون مقيداً بالأفعال الظاهرية في تعامله مع الأشياء، كما أنه يستطيع أن يفكر في الأنشطة وفي الأشياء ويتحكم فيها رمزياً.

٢ – تفكير الطفل في هذه المرحلة يكون مادياً تماماً، فهو لا يفهم المجردات، على الرغم من أن الإبداعية تكون في ذروتها.

٣ – لغة الطفل وتركيزه يرتكزان حول الذات (self-centered) فهو لا يستطيع أن يستوعب وجهات نظر الآخرين، كما أنه لا يدرك أن هناك وجهات نظر مختلفة عن وجهة نظره.

٤ – لا يستطيع الطفل أن يكيف كلامه لحاجات الآخرين واهتمامات مستمعيه، لذا فهو لا يستطيع تفسير الأشياء تفسيراً واضحاً للآخرين.

٥ – يميل تفكير الطفل إلى أن يكون ستاتيكيا ثابتاً، حيث يركز الطفل في تفسيره على مظهر واحد في الوقت الواحد، وبالتالي فهو يهمل المظاهر المهمة الأخرى مما يوقعه في أخطاء منطقية متعددة.

٦ - تبرز مشكلتان تحدان من تفكير طفل هذه المرحلة هما الإحيائية (Animism) وهو الاعتقاد بأن كل شيء حي، والاصطناعية (Artificalism) وهو الاعتقاد بأن الأشياء كلها من صنع الإنسان.

الخصائص التالية تكون أكثر وضوحاً عند طفل ٤ - ٦ سنوات:

١ - تتطور مفاهيم الطفل من حيث العدد والتعقيد، ويصبح قادراً على إجراء التصنيف البسيط معتمداً في ذلك على مدركاته الخاصة عما هو متشابه ومختلف.

٢ - يتطور لديه مفهوم الصنف والفئة، ويظهر ذلك في استخدام كلمات مثل (كل) و (بعض).

٣ - لا تظهر في تفكير الأطفال قابلية العكس (Reversibility) الضرورية لتطور مفهوم حفظ الخواص (Conservation) وإن ظهرت فإنها تظهر متأخرة بعض الشيء.

٤ - في نهاية المرحلة يبدأ باستخدام العدد وينمي مفاهيم حفظ الخواص.

الخصائص التالية مرتبطة بتطور اللغة:

١ - اللغة عامل مهم جداً في النمو المعرفي، إن تطور لغة الطفل في هذه المرحلة مدهش للغاية فطفل ما بين ٣ - ٥ سنوات يضيف ما يوازي ٥٠ مفردة جديدة إلى مفرداته شهرياً، ومن الملحوظ أيضاً أن الزيادة لا تتناول اكتساب عدد المفردات فقط، وإنما يزيد كذلك عدد المفردات المستخدمة في الجملة.

٢ - ينتقل الطفل من مرحلة الجملة البدائية التي تسيطر عليها الأسماء إلى مرحلة الجملة البسيطة التي تتكون من ثلاث إلى خمس كلمات.

٣ - تصبح اللغة وسيلة تنظيم خبرات الطفل وأفعاله بالإضافة إلى كونها وسيلة تخاطب.

٤ - تصبح لغة الطفل في نهاية هذه المرحلة أكثر فاعلية ومرونة، كما أن حديث الطفل يزداد ويصبح أكثر ثراء وتعقيداً وقابلية للفهم.

مختصر (٦)

مراحل نظرية النمو المعرفي

المرحلة	الأبنية المعرفية الأولية	نواحي النمو
ماقبل العمليات أو المفاهيم (٣ – ٦)	يستخدم الطفل الرمزية الذهنية واللغوية من أجل عرض وفهم المظاهر المختلفة في بيئته . استجابته للأشياء والحوادث تعتمد على الطريقة التي يراها بها . تفكيره ذاتي بمعنى أنه يعتقد بأن الكل ينظر إلى العالم كما يراه هو .	يبدأ الخيال في الظهور في لعبه وأنشطته . بالتدريج يبدأ في التعرف على أن الآخرين لا يرون العالم دائماً كما هو يراه .

تطبيقات تربوية (٦)

دور الأبوين/ المربين في ترسيخ النمو المعرفي لهذه المرحلة

المرحلة	نشاط الطفل	نشاط الأبوين / المربين
ما قبل العمليات أو المفاهيم (٣ – ٦)	تظهر اللغة ، خيالي ، حركي مناور في لعبه ، مذعن للتقليد ، متمركز حول ذاته ، مسيطر (أناني) . بإمكانه إنهاء عمليات بسيطة ولكنه لا يستطيع أن يشرح لماذا؟	توفير ألعاب مثل السيارات ، التركيبات ، أقلام ملونة ، ورق ، مقص ، كتب ، آلات موسيقية وخلافها . يحاول التفاهم مع الطفل بمستواه أو أعلى قليلاً . توفير خبرات من السوائل . تشجيع اتخاذ القرارات لدى الطفل مثل قميص أبيض أو أزرق ، تفاحة أو برتقالة ، الاستحمام قبل الغذاء أو بعده .

خامساً: النمو الانفعالي والنفسي

تمتاز انفعالات الطفل في هذه المرحلة بالحدة والتقلب نتيجة ازدياد القيود التي تفرض على سلوكه ونشاطه وحركته ومن جراء تعامله مع الآخرين وكثرة المعوقات التي تحول دون تحقيق رغباته، فنجد تدخل الكبار الدائم في الحد من نشاطه وحركته وفرضهم الهدوء والسكينة عليه وعدم الحركة مما يؤدي إلى شدة انفعالاته وثوراته العصبية.

والغضب كسلوك عدواني هو من الوسائل التي يواجه بها الطفل ما يعترض سبيله من مواقف محبطة أو معوقات فيعبر بالغضب عن عدم قناعته بالعقاب أو ما يفرض عليه من قيود، كما تنشأ المخاوف كسلوك سلبي انسحابي لدى الطفل نتيجة تفاعله الشديد مع مثيرات البيئة وتتمثل في خوفه من الأماكن المرتفعة والأصوات العالية والحيوانات والظلام، وتتفاوت مشاعر أطفال هذه المرحلة بين الشدة مثل غضب شديد أو تعلق شديد وبين الانتقال من انفعال إلى آخر مثل البكاء أو الضحك، وتنشأ لديه الغيرة إذا ما تحول حب والديه إلى طفل آخر وتظهر هذه الصفة في أوجها بين أطفال الثالثة من العمر. ومن أهم ما ينصح به في ضرورة مساعدة الطفل على النمو النفسي السليم ما يلي:

١ - عدم التدخل في شؤونه دون مبرر.

٢ - عدم استخدام الشدة والعنف في إعطاء الأوامر.

٣ - عدم الطلب منه القيام بأعمال تفوق قدراته.

٤ - عدم تناقض والديه في تأديبه.

٥ - عدم الاعتماد على الخدم في تربيته.

تطبيقات تربوية (٧)

تلخيص العلاقات الخاطئة والمتصدعة بين الوالدين والطفل

حالات غير مرغوبة من الوالدين	تأثيرات طبيعية على نمو شخصية الطفل
رفض - نبذ	شعور بالقلق، عدم أمان، قلة احترام الذات، سلبية، عدوانية، بحث عن الاهتمام، وحدة، غيرة، وبطء في نمو الضمير.
حماية زائدة - سيطرة	خضوع، عدم الاعتماد على النفس، ضعف تقييم الذات، بعض البلادة في الاجتهاد العقلي.
تساهل زائد - تدليل	أنانية، إلحاح في المطالب، عدم القدرة على تحمل الإحباط، ثورة على السلطة، حاجة مفرطة للانتباه، عدم تحمل المسؤولية، عدم مراعاة شعور الآخرين، استغلال في علاقاته الشخصية.
مثالية - مطالب غير واقعية	افتقار للعفوية، نمو ضمير قاسي، صراعات نفسية حادة، الشعور بالذنب والنقص، وإدانة الذات عند الفشل في تحقيق مطالب الوالدين.
تأديب خاطئ 1 - عدم التأديب	عدم مراعاة شعور الآخرين، عدوانية وميول غير اجتماعية.
ب - تأديب قاسي	خوف، كره الوالدين، ضعف المبادرة، وعدم الشعور بروح الصداقة تجاه الآخرين.
جـ - تأديب غير ثابت	صعوبة في إيجاد قيم ثابتة للتصرفات المنضبطة، وميل إلى السلوك العدواني الحاد.
متطلبات وعلاقات متناقضة	ميل نحو الاضطراب، نقص في الإطار الإرشادي، هوية غامضة، قلة المبادرة، وضعف قيمة الذات.
قدوة غير مرغوبة	تعلم قيم خاطئة وسيئة، تكوين أهداف غير واقعية، نمو أنماط سوء تكيف وعدم توافق نفسي واجتماعي.

النمو النفسي

المرحلة القضيبية (Phallic stage) ٣ - ٦ سنوات

يتحول اهتمام الطفل بالتدريج إلى الأعضاء التناسلية والحصول على المتعة من خلال اللمس أو اللعب بها حتى وإن كان الأبوان يعاقبانه على ذلك. وأثناء هذه المرحلة أيضاً ينمو اهتمام الطفل بأمه والطفلة بأبيها علماً بأن الأطفال لا يعون ذلك أو لا يشعرون به إلا أن سلوكهم يوحي بالرغبة في الاحتفاظ بأحد الوالدين لأنفسهم ويظهر الغضب والغيرة عندما لا تتحقق رغباتهم، فمثلاً أطفال هذه المرحلة يودون دائماً النوم على سرير والديهم. وهذه الرغبة في الحصول على أحد الوالدين اقتبسها فرويد من الرواية الإغريقية التي تفيد بأن أوديب (Oedipus) قتل والده وتزوج والدته نتيجة لعدم فهمه لعلاقتهم به وبعد أن اكتشف ما قام به شعر بالذنب وفقأ عينيه. قطعاً عقدة أوديب (Oedipus complex) لا تدفع الطفل في هذه المرحلة إلى قتل أبيه والزواج من أمه أو التمثيل بجسده ولكنها بالنسبة إلى فرويد تدل على عمق الشعور الذي يشعر به الولد والرغبة تجاه أمه (الجنس الآخر) والخوف الذي ينتابه من عقاب والده. وكذلك بالنسبة إلى البنت والتي يطلق عليها عقدة إلكترا (Electra complex) تجاه والدها. ونتيجة الشعور بالذنب يبدأ نمو الأنا العليا التي تدفع الطفل نحو الأخلاقيات القويمة والحد من رغبات الهو غير الطبيعية أو الواقعية والتي تعلن عن دخول الطفل المرحلة التالية من النمو.

مختصر (٧) **مراحل نظرية النمو النفسي**

المرحلة	تثبيت / تركيز	ناتج النمو
القضيبية (٣ - ٦) أهمية حل عقدة أوديب، دوره الجنسي ونموه الأخلاقي.	فشل في التعرف على هوية الجنس المشابه من الوالدين.	شذوذ جنسي.

سادساً: النمو النفس اجتماعي

مرحلة المبادرة/ الشعور بالذنب (٣ - ٦)

يحاول طفل هذه المرحلة التصرف كالكبار ويقبل القيام بمسؤوليات أكبر من طاقاته. وفي بعض الأحيان يلزم نفسه بأهداف وأنشطة تتعارض مع تلك التي للوالدين أو أفراد الأسرة. وهذه الصراعات المتعارضة قد تجعله يشعر بالذنب، والحل الناجح لهذه المعضلة يتطلب توازناً بحيث يجب أن يحتفظ الطفل بالشعور بالمبادرة وبعدها يتعلم ألا يصطدم أو يعتدي على حقوق وامتيازات وأهداف الآخرين. وتعد العائلة مفتاح التفاعل الاجتماعي.

ويمكن تحديد صفات مظاهر النمو الاجتماعي لطفل هذه المرحلة على النحو التالي:

١ - تكوين الصداقات: يبدأ الطفل بتكوين الصداقات مع الأطفال الآخرين الذين يلعب معهم والكبار الذين يلبون حاجاته ويجيبون عن أسئلته واستفساراته. ويميل إلى تقبل اللعب الجماعي في شيء من التحفظ ولكنه يميل ميلاً شديداً إلى اللعب الانفرادي، ويمتاز لعبه في هذه المرحلة باللعب الإيهامي أو الخيالي.

٢ - الزعامة: تبدأ في السنة الثالثة ثم تأخذ في الانحدار والاختفاء مع الزمن، ومن مظاهرها العراك والشجار مع الرفاق.

٣ - المكانة الاجتماعية: يحاول الطفل جذب انتباه وإعجاب واهتمام من يحيطون به لهذا يجب تشجيعه على أخذ مكانته الاجتماعية من خلال زرع الثقة بالنفس عند قيامه بعمل ما مهما يبدو هذا العمل بسيطاً أو صغيراً.

٤ - العدوان والمشاجرة: تبدو بعض مظاهر السلوك العدواني مع الأصدقاء أو الإخوان ولكن سرعان ما تعود العلاقات إلى سابق عهدها وكأن شيئاً لم يكن.

٥ - المنافسة: تبدأ في سن الثالثة وتصل ذروتها في سن الخامسة والسادسة وتكون في البداية منافسة فردية ثم تتطور بعد ذلك لتكون منافسة جماعية.

٦ - العناد: ويبدو على شكل ثورة على سلطة الوالدين وعصياناً لأوامرهم.

٧ - الأنانية: طفل هذه المرحلة لا يهمه إلا إشباع حاجاته وتلبية مطالبه فهو متمركز حول ذاته ولا يهتم بحاجات ومطالب الآخرين إلا إذا كانت مرتبطة بذاته.

٨ - النمو الخلقي: فكرة الطفل عن الأخلاقيات وعن الخير والشر والحلال والحرام والخطأ والصواب ترجع في مجملها إلى الطريقة التي يتبعها الوالدان معه وإلى الحدود والمعايير التي يتعامل بها الآباء مع الأبناء. أما بالنسبة إلى المفاهيم الدينية فلا يدرك الطفل جوانبها المعنوية فقد يقوم بحفظ بعض الآيات والأحاديث عن ظهر قلب ولكنه لا يفهمها الفهم الصحيح، بل يرددها بدون وعي بمعانيها وذلك لأن نضج عقله لم يصل بعد إلى المستوى الذي يدرك فيه الجوانب المعنوية للمفاهيم الدينية (مادية محسوسة).

شخصية الطفل والحياة الأسرية: يمكن تحديدها في عدة عوامل لعل من أهمها:

١ - نوع ودرجة تفاعل الأسرة مع الطفل.

٢ - لعب الطفل والوسائل المتوفرة.

٣ - أسلوب معاملة الأسرة للطفل.

٤ - استقرار الحياة الأسرية ومدى اتفاق الوالدين أو خلافاتها.

٥ - مقارنة الطفل غير العادلة مع الغير.

٦ - التدليل والحب المفرط أو الحرمان المتطرف من الوالدين.

٧ - أنواع الترفيه ووسائله المتوفرة للأسرة.

ويمتاز أطفال هذه المرحلة بصفة عامة بميول عدوانية وغير عدوانية لإثبات احتياجاتهم وحل صراعاتهم وكلما كبروا فإن السلوك اللفظي يحل محل السلوك البدني وتأخذ العدوانية في الاضمحلال. الاختلافات الجسمية والجنسية والطرق التي تتبعها الأسرة في التنشئة الاجتماعية

وكذلك الأقران والإعلام جميعاً تؤثر بطريق واضح في شكل ومدى السلوك العدواني عند الطفل.

مطالب النمو النفس اجتماعي لطفل هذه المرحلة

اقترح العالمان روبرت هافجهرست وأريك إريكسون قائمتين للمهمات النمائية الواجب تحقيقها في مراحل النمو المختلفة وهما كالتالي:

قائمة هافجهرست (Havighurst) بالمهمات النمائية في مرحلة الطفولة المبكرة (من الولادة – ٦):

١ – أن يتعلم أكل المأكولات الصلبة.

٢ – أن يتعلم الحبو ثم المشي.

٣ – أن يتعلم استعمال الأشياء البسيطة وأن يدرك العالم المادي والمعنوي من حوله إدراكاً كافياً ليتجنب إلحاق الأذى بنفسه.

٤ – أن يتعلم فهم الكلام والنطق به، ويتعلم ضبط مثانته ومصرته الشرجية.

٥ – أن يتعلم القيام بمحاكمات بسيطة حول الخطأ والصواب وأن ينظم سلوكه وفق هذه القواعد.

قائمة إريك إريكسون (Erik Erikson) بالمهمات النمائية في هذه المرحلة (من الولادة – ٦):

١ – أن يتعلم الثقة بالنفس وبالآخرين.

٢ – أن يطور مفهوماً مقبولاً عن ذاته.

٣ – أن يتعلم كيف يتبادل العطف والمحبة.

٤ – أن يتقمص الدور الجنسي المناسب.

٥ – أن يتعلم المهارات الحركية المتناسقة.

٦ – أن يتعلم كيف يصبح فرداً في عائلة.

٧ - ان يبدأ بتعلم الأمور والحقائق المادية والاجتماعية.

٨ - أن يبدأ بالتمييز بين الخطأ والصواب وأن يحترم القوانين والسلطة.

٩ - أن يبدأ فهم واستعمال اللغة.

١٠ - أن يتعلم كيفية العناية بنفسه.

خلاصة: بصفة عامة النشاط الحركي والعقلي لطفل هذه المرحلة يعزز وبدرجة كبيرة النمو الاجتماعي. ولا حاجة للاعتماد على التقرب البدني في العلاقة بين الطفل والوالدين والتي هي صفة مميزة لمرحلة المهد وذلك لأن طفل هذه المرحلة باستطاعته الاتصال عن طريق الكلمات والإشارة واللمس. لذا المشاركة بدلا من الاعتماد الكلي. ويعتمد الأطفال على والديهم من أجل توفير الأمان في المحيط الجديد ولكنهم يتجرؤون أكثر فأكثر بعيداً عن والديهم في اكتشاف محيطهم طالما يشعرون بالراحة.

اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة

يعد اللعب الجزء الأساسي من نشاط طفل هذه المرحلة. ويتصف اللعب بالدافع الداخلي، ويعتمد على عملية اللعب نفسها وليس نتائجها ويعتمد كذلك على التظاهر ويقوم على كل من قوانين وضعية ومرنة والاشتراك النشط من جانب الطفل. نظرية التحليل النفسي تؤكد على التفوق وتحقيق الرغبة في وظيفة اللعب، ونظرية التعلم (السلوكية) تؤكد على اكتساب القدرات الاجتماعية عن طريق الملاحظة والتقليد. والنظرية المعرفية تؤكد على أن تطور التسلسل في اللعب يوازي بصفة عامة مراحل النمو العقلي الأساسية.

المستويات العقلية للعب

❖ اللعب الوظيفي: وهو بسيط ويشتمل على حركات متكررة وسيطرة على

الجسم وإحيائية الشيء.

❖ اللعب البناء: يتحكم الطفل في الأشياء من أجل صنع أو بناء شيء ما.

❖ اللعب الدرامي أو الإيهامي: يتيح للطفل ممارسة القدرات الحركية والتدرب على الأدوار الاجتماعية. يجب الانتباه إلى أن نوعية المكان وحضور الإخوان والأقران يسهم في نمو اللعب الاجتماعي.

العلاقات مع الآخرين

الوالدان المتسلطان: بما أنهما يمارسان الضبط الشديد ومطالبة الطفل بالتصرف كناضج ولكن لعدم وضوح أساليب التعامل وقلة التربية فإن أطفالهما يبدون أقل ثقة بالآخرين وأقل سعادة مع أنفسهم وتحصيلهم المدرسي أقل من أقرانهم. فالوالدان هنا يضعان قيوداً بلا حرية للطفل.

الوالدان المتسامحان: يتعاملان بوضوح وأكثر تربية ولكنهما يمارسان ضبطاً أقل ومطالبتهما الطفل أن يتصرف كناضج قليلة كما أن أطفالهما يفتقرون إلى الاعتماد على النفس وضبطها. والوالدان يمنحان الطفل حرية بلا حدود.

الوالدان الديمقراطيان: يبديان درجات عالية من الضبط والمطالبة الشديدة بتصرف الطفل كناضج، واضحان في التعامل والتربية، أطفالهما يبدون أكثر تكيفاً من الأطفال الذين تربوا من قبل أبوين متسلطين أو متسامحين، وأطفالهما أيضاً يظهرون أكثر اعتماداً على النفس وضبطها وأكثر تحصيلاً. الوالدان في العادة يستخدمان خليطاً من التأديب وقد يغيران من أسلوبهما المعتاد كلما كبر أطفالهما، وهم يسعيان لتوفير حرية بحدود للطفل.

كل من الإخوة والأقران أيضاً يسهمون في النمو الاجتماعي أثناء هذه المرحلة وقطعاً الوالدان مسؤولان عن تحديد نوع العلاقة بينهم وبين أطفالهم والتي تساهم في خلق علاقات اجتماعية إيجابية. بينما تعتبر

مختصر (٨)

مراحل نظرية النمو النفس اجتماعي

المرحلة	مطلب / ازمة	الحالة الاجتماعية	النتيجة
(٣ - ٦) حركي - تناسلي	هل بإمكاني الاستقلال عن والدي واكتشاف حدودي؟	تشجيع ، إتاحة الفرص	مبادرة
		عدم إتاحة الفرص ، شعور سلبي	شعور بالذنب

تطبيقات تربوية (٨)

محور العلاقة لطفل مرحلة الطفولة المبكرة عند إريكسون

العمر التقريبي	الأزمة السيكو اجتماعية	محور العلاقة المهمة	النتيجة
(٤ - ٥)	المبادرة - الشعور بالذنب	العائلة	الموقف والهدف

المشكلات السلوكية لطفل مرحلة الطفولة المبكرة من ٢ - ٦ سنوات

تتعدد مشكلات الأطفال في أنواعها ومظاهرها وتتفاوت في حدتها وطبيعتها من طفل إلى آخر بناء على الظروف الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة ببيئة الطفل ومدى تفهم القائم على رعايته لطبيعة المرحلة التي يمر بها وتلك الظروف المحيطة به، فقد يبدو لنا أن الطفل يعاني من مشكلة ما على حين أن المشكلة قد لا تعدو أن تكون إلا خاصية من خصائص أو مظاهر تلك المرحلة التي يمر بها الطفل ويستطيع التخلص منها بيسر وسهولة إذا ماتوافرت الجهود المناسبة في الأسرة لمساعدته على حلها . كما أن هناك مشكلات حقيقية تتطلب الوقوف عندها والتحقق من مظاهرها ومحاولة الاهتمام بها وإيجاد الحلول المناسبة لها قبل استفحالها عند الطفل. ومن أكثر المشكلات شيوعاً في هذه المرحلة ما يلي:

أولاً: مشكلة التبول اللا إرادي

ويقصد بالتبول اللاإرادي عدم قدرة الطفل على التحكم في ضبط مثانته وجهازه البولي وتبوله على نفسه لا إرادياً ليلاً أو نهاراً أو ليلاً ونهاراً معاً. والتبول اللا إرادي يعد من أكثر الاضطرابات شيوعاً بين أطفال السنة الثالثة والرابعة والذي يتوقع منهم التحكم في المثانة خلالها.

ومن المعروف أن غالبية الأطفال تتمكن من السيطرة التامة على المثانة في حدود السنة الخامسة من العمر إلا أن هذا الاضطراب قد يستمر عند البعض إلى فترة المراهقة مما يقلق الوالدين ويشعرهم بالخجل والحزن ويترك بصماته على صحة الطفل النفسية ويشعره بالخجل والنقص ويدفعه للانطواء والانسحاب وعدم الثقة بالنفس. وهناك عدة أنواع من التبول اللا إرادي إلا أن التبول اللا إرادي الليلي يعد من أكثرها شيوعاً خلال هذه المرحلة.

الأسباب: هناك عاملان أساسيان لهذا الاضطراب هما:

أولاً: العامل البدني البيولوجي: يرجع السبب في هذا العمل إلى:

١ - مرض الطفل.

٢ - ضعف عضلات المثانة.

٣ - التهابات مجرى البول.

٤ - اضطراب الجهاز العصبي وحساسيته.

٥ - الضعف الجسمي العام (الهزال).

٦ - زيادة ما يشربه الطفل من السوائل قبل النوم.

في معظم الأحيان تزول حالات التبول اللاإرادي إذا ما عولج الطفل من هذه الأعراض لذلك يجب عرض الطفل على الطبيب المختص للكشف على جهازه البولي والتحقق من خلوه من الأمراض السابقة.

ثانياً: العامل النفسي: يرجع السبب في هذا العامل إلى:

١ - معاناة الطفل من مشاعر القلق والخوف.

٢ - عدم الشعور بالأمن والاطمئنان.

٣ - شعوره بالغيرة.

٤ - القسوة في معاملة الطفل.

٥ - كثرة شجار الوالدين وصراعهم أمامه.

٦ - التفرقة بينه وبين إخوته.

٧ - خوف الطفل من المجتمع المدرسي.

أساليب العلاج

تزول حالات التبول اللا إرادي إذا ما عولج الطفل من هذه الأعراض النفسية من خلال عرضه على المعالجين المختصين للتحقق وعلاج جوانب الخلل والقصور في العوامل النفسية المحيطة به، مع ضرورة تعلم الوالدين والمدرسين اتباع الإرشادات التالية في التعامل مع الطفل:

١ - فحص الطفل طبياً لمعرفة أسباب التبول اللا إرادي لديه.

٢ - عرض الطفل على أخصائي نفسي في حالة عدم وجود خلل وظيفي في مجاري البول وذلك للتأكد من الظروف التي أدت إلى تبوله اللا إرادي.

٣ - تجنب إطلاق النعوت والصفات على الطفل أو عقابه.

٤ - مساعدته وتشجيعه على التخلص من هذه الحالة.

٥ - مراعاة مواعيد تبوله بانتظام وتشجيعه على ذلك.

٦ - منعه من شرب السوائل قبل النوم.

٧ - إبعاده عن مشاهدة الأفلام والصور المخيفة.

٨ - تدفئة الطفل جيداً أثناء النوم.

ثانياً : الغيرة

وهي انفعال مركب من حب التملك والغضب والشعور بالنقص، فالطفل الغيور يتصور أن عائقاً ما حال دون تحقيق رغبته في تملك شيء ما وغضبه على ذلك العائق وشعوره بالنقص من عدم إزاحة ذلك العائق. ومن مظاهر الغيرة عند الأطفال العدوان البدني واللفظي والنقد والثورة والتخريب والانطواء والامتناع عن الأكل والشرب أو اللعب.

الأسباب: ترجع أسباب الغيرة إلى :

١ - المقارنة بين الأبناء وتفضيل طفل على آخر.

٢ - ولادة طفل جديد في الأسرة.

٣ - خلق جو من المنافسة الشديدة بين الأبناء.

٤ - القسوة أو الإهمال في المعاملة.

٥ - التدليل الزائد وعدم تعويد الطفل على احترام ملكية الآخرين.

أساليب العلاج

للتغلب على الغيرة عند الطفل تنصح الأمهات بالتالي:

١ - عدم تدليل الطفل بتلبية جميع رغباته.

٢ - تهيئة الطفل لتقبل المولود الجديد.

٣ - تجنب المقارنة بين الأبناء وتفضيل طفل على آخر.

٤ - تجنب القوة أو النبذ أو الإهمال كأسلوب تأديبي.

٥ - توزيع العطف والحنان بين الأبناء.

٦ - تشجيع الأبناء على تنمية الثقة بالنفس ومساعدتهم على معرفة مكانتهم في الأسرة.

ثالثاً: مشكلات النطق بالكلام:

وتعني عدم قدرة الطفل على النطق والكلام السليم وهي تختلف من طفل إلى آخر وتنمو من سنة إلى أخرى، فبعضهم قد يتأخر في الكلام والآخر قد يعجز عن استدعاء الكلمات المناسبة للتعبير عن أفكاره والبعض الآخر يتلكأ في إخراج الكلمات أو النطق السليم بها. ويصاحب عيوب النطق والكلام عادة شعور بالقلق والخجل والنقص أو الانطواء وعدم القدرة على التوافق مع الآخرين. ويمكننا تلخيص مراحل الاكتساب اللغوي لدى الأطفال كما يلي:

١ - صرخة الميلاد تعد أول استخدام للحبال الصوتية ويسمع الطفل من خلالها نفسه للمرة الأولى.

٢ - الأصوات التي يطلقها الطفل في أشهره الأولى قد لا تعني لنا شيئاً إنما هي محاولات تعويد وضبط إيقاع الأصوات وإخراجها عند الطفل مما يستوجب تشجيعها وتعزيزها.

٣ - الأحرف الأولى التي ينطقها الطفل هي حروف حلقية مثل أ.. غ..

٤ - الأحرف اللاحقة التي ينطقها الطفل هي حروف شفوية مثل ب.. م..

٥ - بعدها يبدأ بجمع الحروف الحلقية والشفوية لاستخراج كلماته الأولى وهكذا.

٦ - يفهم الطفل الكلمات أكثر مما ينطق بها حتى يتم تسخيرها فيما بعد لإخراج الكلام والنطق.

وعملية النطق تتداخل فيها عملية توافق عصبي مركب يشارك في أدائها مركز الكلام في المخ والرئتان والحجاب الحاجز في تنظيم اندفاع الهواء الذي يضغط على الحبال الصوتية ويتحرك اللسان والشفتان في تغيير أوضاعهما لتنويع نغمات الأصوات. وأي اختلال في هذا التوافق بين الأجزاء السابقة يؤدي إلى صعوبات النطق والكلام عند الأطفال والتي ترجع إما لعوامل نفسية أو عضوية أو إلى التقليد. هناك العديد من

مشكلات النطق والكلام نكتفي باستعراض بعضٍ من أسبابها وطرق الوقاية منها.

الأسباب: ترجع مشكلات النطق والكلام إلى ثلاث أسباب رئيسة هي:

أولاً: أسباب عضوية:

١ - خلل في أجزاء الجهاز العصبي.

٢ - خلل في استماع الطفل لصوته.

٣ - ارتباك في بدء الكلام.

٤ - عدم انتظام الأسنان.

٥ - تشوهات في سقف الحلق أو الفك والشفاه.

٦ - التهاب الجيوب الأنفية.

٧ - التهاب اللوزتين وانتفاخهما.

٨ - اضطراب الغدة الدرقية.

ثانياً: أسباب نفسية:

١ - قلق وخوف وارتباك في استخراج مقاطع الكلمات بصورة طبيعية.

٢ - مواقف الإحباط التي يتعرض لها الطفل.

٣ - تعرضه لضغوط نفسية من الوالدين وضعف قدراته على مواجهتها.

٤ - تعرضه لحوادث مثل حوادث السيارات أو الحرائق.

٥ - مشكلات أسرية مثل انفصال الطفل عن أمه أو طلاق الوالدين.

ثالثاً: أسباب بيئية:

١ - تدليل وتشجيع الطفل على نطقه الطفلي.

٢ - حرمان الطفل من محاولات الاكتساب اللغوي الطبيعية.

٣ - قلق الوالدين الزائد على اضطراب اللغة عند الطفل.

٤ - تقليده للآخرين.

٥ - الاعتماد الكلي على الخدم في تربية الطفل.

أساليب العلاج

١ - عرض الطفل على مختصين لمعرفة أسباب الاضطراب وتشخيصه وعلاجه.

٢ - تدريب الطفل على اتباع خطة العلاج وتشجيعه على ذلك.

٣ - عدم السخرية والضحك على طريقة كلام الطفل.

٤ - تدريب الطفل على النطق السليم والتمييز بينه وبين النطق غير السليم.

٥ - عدم اتهام الطفل بالكذب أو التصنع.

٦ - عدم تدليل الطفل المفرط أو تقديم عناية خاصة له.

٧ - عدم إحاطة الطفل بجو من الهلع والخوف والقلق على حالته.

٨ - تحسين الوضع النفسي للطفل وإعادة ثقته بنفسه.

٩ - الابتعاد عن أسلوب التعامل القاسي مع الطفل.

الفصل التاسع

مرحلة الطفولة المتأخرة

(من ٦ حتى نهاية السنة ١١)

مظاهر النمو في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٦ - ١٢ سنة

تعرف هذه المرحلة بمرحلة المدرسة الابتدائية، حيث يمتاز الطفل فيها باتساع الأفق المعرفي والعقلي وقدرته على تعلم المهارات المدرسية والمهارات الحسية المختلفة وينتقل تدريجياً من مراحل الخيال إلى مرحلة الواقعية، وتتسع مهاراته الفردية والاجتماعية نتيجة اختلاطه بمجموعات مختلفة من الأقران وتزيد استقلاليته الفردية واعتماده على نفسه في الكثير من المواقف والأنشطة، كما يمتاز طفل هذه المرحلة بقلة المشكلات وزيادة النشاط والحيوية.

ومن أهم جوانب النمو في هذه المرحلة ما يلي:

أولاً: النمو الجسمي

تعد هذه المرحلة بصفة عامة مرحلة القوة والصحة الجسمية والنشاط الحركي الدؤوب حيث يزداد طول الطفل ووزنه ويقل تعبه وإجهاده، وتتغير ملامحه العامة وتأخذ صفة الاستدامة، ويعاني الأطفال من مشكلات الأسنان المستديمة وتنتشر حالات تشوهاتها أو تلفها، كما تتحسن بشكل ملحوظ خصائص حواس الطفل ووظائفها، ويمتاز لعب الأطفال الذكور بالنشاط الزائد والقوة وتتجه الإناث إلى ألعاب متخصصة تتطلب تنظيم الحركات التعبيرية الدقيقة مثل الرقص والتمثيل.

ويتأثر النمو الجسمي في هذه المرحلة بطبيعة الحال بمدى ملاءمة التغذية والظروف الصحية والاقتصادية للأسرة ومدى توافر الظروف البيئية المناسبة لنموه البدني السليم.

ثانياً: النمو العقلي واللغوي

إحدى أهم معالم النمو العقلي في هذه المرحلة هي قدرة الطفل على الحفظ والتذكر التي تساعده على التفكير الواقعي بدلاً من التفكير الخيالي الذي يمتاز به أطفال المرحلة السابقة، كما يؤهله ذلك أيضاً للتفكير الناقد ويدفعه لحب الاستطلاع واكتساب الخبرات الواقعية. ويزيد في تطور نمو الطفل العقلي ما توفره له البيئة المحيطة به من استثارات تربوية فنرى بوضوح مدى تأثير الظروف الاقتصادية والثقافية للأسرة في نمو الطفل العقلي فمن خلالها يتلقى الطفل تعاليمه الخلقية والدينية وقيمه الاجتماعية ونظمه. ويتطلب ذلك دوراً واضحاً من الأسرة والمدرسة في توفير المثيرات التربوية المختلفة وإثراء بيئته بالكتب والألعاب والمصادر العلمية المناسبة لسنه وتشجيعه على تنمية مهاراته وميوله واهتماماته.

ويمتاز نمو الطفل اللغوي في هذه المرحلة بالطلاقة والقدرة على التعبير اللفظي عن أفكاره واحتياجاته نتيجة اتساع دائرة علاقاته الاجتماعية ووضوح اهتماماته وميوله فهو يستطيع قراءة القصص القصيرة ويستمتع بأحداثها ومخاطرها وبطولاتها ويساعده تطور نموه العقلي على نقل أحداث تلك القصص الخيالية إلى واقع من خلال تكرار مفرداتها اللفظية ومثيراتها الحركية.

ثالثاً: النمو الانفعالي

تمتاز هذه المرحلة بالهدوء والاستقرار الانفعالي وتزداد قدرة الطفل على ضبط النفس وكبت المشاعر وعلى تفسير وفهم المواقف التي يتعرض لها قبل التصرف، كما تقل مواقف الخوف العامة وتزداد مخاوف الإخفاق في الأداء، ويبدأ وضوح ميل الطفل إلى تحمل المسؤولية وتقويم سلوكه وتقدير روح المرح والفكاهة كما يجد المتعة في اللعب التنافسي مع أصدقائه مما يساعده على التخلص من الكثير من دوافعه الداخلية كالعدوان والغيرة والعناد. ويكره طفل هذه المرحلة مناداته بأسماء الطفولة أو التقليل من شأنه أو تدليله، ولكنه يتصف في الوقت نفسه بقلة الأنانية

وحب الذات ويكون أكثر إيجابية واستجابة للنصح والإرشاد . وتكمن أهمية المنزل والمدرسة في ضرورة إتاحة الفرص المناسبة للتنفيس والتعبير الانفعالي من خلال اللعب والإثارة التربوية وتنمية مهاراته وميوله الفكرية والسلوكية والاجتماعية والابتعاد عن أسلوب القسوة والتزمت أو مقارنته بغيره من الأطفال.

رابعاً: النمو الاجتماعي

من خلال اتساع علاقات الطفل الاجتماعية في هذه المرحلة يزداد اتصاله واندماجه بالآخرين مما يكسبه خبرات التعامل مع الصغار والاستفادة من خبرات الكبار في صقل شخصيته، ويبدأ ميله للولاء للمجموعة والتعاون مع أفرادها مما يسهم في نمو روح المنافسة الجماعية المنظمة وبداية نمو روح الزعامة وجذب انتباه الآخرين التي يحصل من خلالها على المكانة الاجتماعية. وعن طريق خبراته وتجاربه مع أصدقائه وتعامله الاجتماعي تتكون لديه المبادئ الخلقية كالصدق والأمانة والانتماء ويتعلم القيم الدينية ويفهمها.

أولاً: النمو المعرفي

مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة (Concrete Operational Stage) (٧-١١سنة)

يتمكن الطفل خلال هذه المرحلة من حل مشكلة حفظ الخواص وثبات الكميات مع تغير شكل الأنابيب، ويبدأ بالتفريق بين تصنيفات من الأشياء الحية والجمادات، ويستطيع أن ينسق بين عملية العد اللفظية وتحديد الأعداد باستعمال مواد معينة، وبذلك يعطي الدليل على استعمال هذه العملية كأداة وظيفية، كما يستطيع أن يدرك وجود مجموعات تندرج تحت فئة أعم، مثلاً، ويستطيع الطفل أن يدرك عقلياً ما إذا كان صندوق ما به عدد من الكرات الحمراء اكبر أو أصغر من عدد آخر من الكرات

الزرقاء بدون اللجوء إلى قياس هذا الفرق عن طريق معادلة الكرات واحدة بواحدة، ومع ذلك فإن مثل هذه العمليات تظل محصورة في حدود الخبرة الحسية للطفل، ذلك أن الطفل لا يستطيع بعد أن يفكر منطقياً بأفكار مجردة في هذه المرحلة. كما أنه يستطيع أن يحل المشكلات عن طريق المحاكاة (التقليد) بدل المحاولة والخطأ، ويستطيع أن يفرق بين الوقت الحالي والوقت الماضي. كما يصبح قادراً على التفكير المنطقي ويتعلم مفاهيم حفظ الخواص بالترتيب التالي: العدد (٦سنوات)، الكتلة (٧سنوات)، الوزن (٩سنوات)، ويصنف الموضوعات ويرتبها بتسلسل على أساس أبعادها، ويفهم مفردات العلاقة (أ أطول من ب).

دور المربين لطفل المدرسة الابتدائية يتلخص بالتالي:

١ - أطفال هذه المرحلة متلهفون للتعلم، ويجب على المعلمين استغلال هذه الخاصية في بناء الدافعية للتعلم لديه.

٢ - يكون مدى انتباه طفل الصفوف الأولى الابتدائية قصيراً، ويرتفع مدى الانتباه تدريجياً مع نمو الطفل، لذا يجب أن ينتبه مدرسو هذه المرحلة إلى أن الطفل لا يستطيع تركيز تفكيره أو الانتباه لفترة طويلة من الزمن.

٣ - يعتمد التذكر في هذه المرحلة على الصور البصرية والحركية، لذلك يجب أن يكثر المدرس من الخبرات الحسية المباشرة ويبتعد عن المفاهيم المجردة.

٤ - تكون قابلية الطفل للاستهواء (تقبل فكرة ما دون نقد وتحقيق منطقي) كبيرة، وأكبر مما في مرحلة المراهقة.

٥ - نمو الذكاء في هذه المرحلة مطرد، إلا أن هناك فروقاً فردية واضحة بين الأطفال في الذكاء يجب أن ينتبه المعلمون إليها. وتؤثر هذه الفروق في استعداد الأطفال للتعلم وفي تحصيلهم المدرسي.

٦ - يحب الأطفال الكلام، ويتكلمون بسهولة أكبر إذا ماقورن ذلك بكتاباتهم،

كما أنهم يتلهفون للكلام في الصف سواء عرفوا الجواب الصحيح أم لا.

٧ - كثيراً ما يستعمل الأطفال الكلمات النابية، وهم يعرفون أن ذلك غير مرغوب فيه داخل الفصل، ولكنهم لا يعرفون لماذا يمنع استعمالها، وعلى المدرسين أن يستجيبوا في البداية للكلمات النابية على أنها ستسقط من نفسها بسبب عدم تعزيزها.

٨ - يبدأ الأطفال في هذه المرحلة بتطوير مفاهيم الخطأ والصواب، أما الطريقة لتكوين هذه المفاهيم فتتم بمناقشة أعمال محددة حين حدوثها. وطبقاً لبياجيه، فإن الانتقال من الكلام الذاتي إلى الكلام الاجتماعي يأخذ مكانه في الفصل الثاني الابتدائي تقريباً.

٩ - يكون حب الاستطلاع قوياً جداً في هذه المرحلة، كما أن جمع الأشياء والتنقيب عنها يقوى بدرجة كبيرة، وعلى المدرس في هذا المجال أن يجيب عن استفسارات الأطفال وأن يشجعهم على إيجاد الإجابات بأنفسهم إذا كان ذلك ضمن حدود قدراتهم. كما يجب أن يبتعد المدرسون عن أية إجابة جاهلة مضلة للطفل، كما عليهم أن يوضحوا للأطفال أنه ليس من الضروري أن يعرف المدرس كل شيء فالأطفال يتوقعون أن هنالك أشياء يجهلها المدرس، وهذا قطعاً أفضل بكثير من أن يجيب المدرس إجابة جاهلة أو مغلوطة قد تفقده ثقة تلاميذه.

١٠ - يصبح الأطفال في هذه المرحلة أكثر استقلالية، وفي الوقت نفسه يحتاجون إلى إرشادات الكبار، وعلى المدرسين أن يكونوا صبورين ومتفهمين ما أمكن، حيث إنه إذا أظهر التلميذ شروراً أو شذوذاً في سلوكه فإن ذلك يكون نتيجة للتضارب في الحاجات.

ورغم تقدم تفكير الطفل في هذه المرحلة، بالمقارنة مع المراحل السابقة، إلا أنه يعاني من بعض الصعوبات التي تعيق التفكير السليم. ومن هذه الصعوبات:

١ - ضعف قدرته على الاستدلال اللفظي.

٢ - ضعف قدرته على اكتشاف المغالطات اللفظية.

٣ - عجزه أمام الفروض التي تغاير الواقع.

النمو العقلي والإدراكي لطفل المدرسة الابتدائية

مرحلة التفكير الحسي (٧ - ١١)

يستطيع الطفل في هذه المرحلة إنتاج عمليات منطقية بسيطة في طبيعتها تخص مفهوم المكوسية (Reversibility) بمعنى أن كل عملية يمكن عكسها أو إرجاعها إلى أصلها بدون حدوث أي تغيير، وكذلك الاقتران (Associatively) وأيضاً تحويل الأشياء من حالة إلى أخرى (Transformation) كما يمتاز إدراك الطفل خلال هذه المرحلة بالقدرة الواضحة على الموازنة الإدراكية (Equilibrium) بين عمليات الاستيعاب (Assimilation) والمواءمة (Accommodation) التي تدفعه في العادة إلى فهم الأشياء ومعرفتها. وبالرغم من قدرة الطفل الإدراكية على إنتاج العمليات الفكرية المنطقية السابقة إلا أنه يبقى مرتبطاً لدرجة كبيرة بواقع الأشياء ومحسوساتها، أي أن إدراكه يبقى مسجيناً لمدركات الواقع بدون قدرة واضحة على التحرر منه والتفكير فيما وراءه من موجودات ومفاهيم. لهذا ليس غريباً أن نتعرض لأسئلة كثيرة وغريبة أحياناً من الطفل تتعلق بالله والذات الإلهية ومكان وجوده ومواصفاته، وهل يشابهنا في شيء؟ ولماذا لا يعيش معنا أو كما نعيش؟ ولا تقل استفساراته بهذا الخصوص لتصبح أكثر وعياً وتركيزاً إلا في نهاية هذه المرحلة وبعد الحادية عشرة من العمر تحديداً ودخوله لمرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة التي عندها يبدأ تفكيره بإدراك الغيبيات والمفاهيم الغيبية المجردة بما في ذلك مفاهيم ما وراء الطبيعة أو ما وراء الواقع المحسوس.

أن الطفل أثناء سبع أو ثماني السنوات الأولى من حياته لا يملك بعد القدرة الإدراكية على تعلم وتكوين الأحكام والقواعد والمفاهيم المنطقية المجردة. كما أنه لا يستطيع تعميم مدركاته من مناسبة لأخرى، فإذا تعلم مثلاً قول «شكراً» لأمه عند تقديم شيء له، فإنه لا يتمكن من تعميم

اسـتخدامها في موقف آخر مع أخيه أو أحد أقربائه. وعليه يجب تجنيب طفل هذه المرحلة المناهج والخبرات النظرية عموماً ومحاولة تعليمه بالمقابل أي شيء طالما يتم ذلك من خلال الحركة والعمل والمعالجة النشطة لمواد التعلم، الأمر الذي يؤكده برونر (Bruner, 1978) بهذا الصدد في قوله: «بإمكانية تعليم الطفل أي شيء طالما روعي في تقديم مادة التعليم صيغ ذات طابع يتناسب ومستوى الإدراك الذي يعيشه» ومن أمثلة العمليات الحسية المنطقية التي يستطيع الطفل القيام بها في هذه المرحلة ما يلي:

❖ إدراك مفهوم الاحتفاظ أو الثبات من حيث الكم والمقدار والوزن والحجم والمساحة والطول والعرض.

❖ الإعادة أو التكرار بالجمع والضرب: حيث يقوم طفل هذه المرحلة بعمليات منطقية بسيطة خاصة بالأعداد بوساطة الجمع والضرب مثل:

١ +١ +١ أو ١ +٢ = ٣
١ +١ +١ =٣ = ١ +٢
وكذلك ٣ × ٣ تعني ٣ +٣ + ٣

كما أن تركيب الطفل لدمية أو لعبة أو لشكل من أجزاء أو مكونات أو مكعبات، يجسد بذاته ما يطلق عليه بياجيه التكرار أو الإعادة الداخلية.

❖ الاقتران: يفيد هذا المفهوم أنه مهما غيرنا نظام الترتيب الذي نمزج أو نجمع أو نقرن به مجموعة من العناصر كالأرقام أو الأجزاء فإن النتيجة تبقى واحدة، أي أننا نحصل على النتيجة نفسها مثلاً:

٢ + ٥ + ٤= ٤ +٢ +٥
(٦ - ٣) + ٤ - ٧ + ٠ = ٤ - ٧ + (٦ - ٣)

❖ اندراج الصنف أو تبويب الأشياء (class-inclusion) في مجموعات متفرعة أكثر ترتيباً من المرحلة السابقة، مثل:

❖ فهم الأحكام الخاصة بالكلام والقراءة والكتابة والقواعد والحساب، وبهذا يستطيع الطفل القيام بالأنشطة المرتبطة بهذه المواد أثناء المدرسة

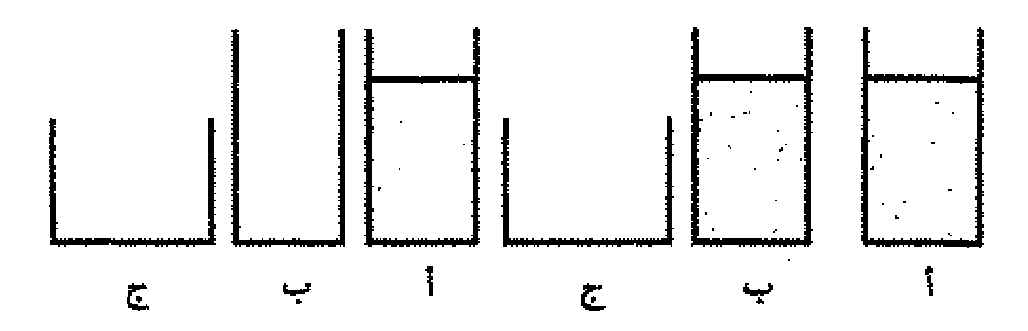
الابتدائية.

❖ إدراك إمكان اقتران عناصر الشيء معا بصيغ متنوعة بدون تغيير الكل أو القيمة أو الشيء نفسه.

❖ تحديد هوية الأشياء بمقارنة خصائصها مع أخرى متشابهة أو مختلفة، فإذا سألنا الطفل مثلاً، هل الذبابة حشرة؟ فيقارن خصائص الذبابة بالخصائص العامة للحشرة ليصل إلى قرار نهائي بأنها كذلك.

❖ الرجوع بإدراكه من خلال مفهوم المعكوسية للبداية الأولى للشيء أو خصائصه الأولى أو ما قيل عنه أولاً، فيقارن ذلك بالحاضر المتوفر له لإعطاء الإجابة المناسبة.

❖ حل المشاكل المقدمة له باختيار صلاحية حل تلو الآخر، حيث يعمد مرة أخرى لتجربة حل ثان إذا لم يكن الأول موفقاً، مستمراً في هذا حتى يصل إلى الحل المقبول.



إذا عرضت على طفل المرحلة الحسية (٧ - ١١) ثلاثة أوعية زجاجية، اثنان منها بنفس الطول والعرض، والثالث أقصر وأعرض، ووضعت كمية الماء نفسها في الوعاءين المتساويي الطول، ثم أفرغ إحدهما في الوعاء الثالث، ثم سألنا الطفل أي الوعاءين يحتوي ماء أكثر؟ الطفل في الغالب سيجيب بأن كمية الماء في الاثنين هي نفسها، بمعنى أن الطفل قد أدرك مفهوم ثبات خواص حجم أو كمية الماء بالرغم من تغير ظاهره الشكلي، الأمر الذي لا يستطيعه طفل ما قبل هذه المرحلة (ماقبل العمليات أو المفاهيم ٢ - ٦ سنوات).

مراحل نظرية النمو المعرفي

مختصر (٩)

المرحلة	الأبنية المعرفية الأولية	نواحي النمو
العمليات الفكرية العيانية (٧ - ١١)	يكتسب ويستخدم الطفل عمليات فكرية متطورة (أنشطة عقلية ذات تفكير منطقي).	بالاعتماد على العمليات الفكرية يفهم الطفل الخصائص الأساسية والعلاقات بين الأشياء والحوادث اليومية التي يمر بها. أصبح أكثر مهارة في استخلاص الدوافع عن طريق ملاحظة سلوك الغير والظروف التي صاحبتها.

تطبيقات تربوية (٩)

دور الأبوين/ المربين في ترسيخ النمو المعـرفي لمرحلة الطفـولة المتـأخـرة

المرحلة	نشاط الطفل	نشاط الأبوين /
العمليات العيانية أو المحسوسة (٧ - ١١)	◆ يقوم بتطبيق منطقي بسيط للوصول إلى النتائج. ◆ استدلال استنباطي. ◆ قدرة على القيام بعمليات بسيطة مع الأشكال المادية. ◆ حفظ الخواص (Conservation).	◆ إتاحة الفرص للطفل لاختيار ميدان اهتمامه. ◆ استخدم بعض الأسئلة البسيطة لفهم الاستدلال عند الطفل وتحاشي الكثير منها.

ثانياً: النمو النفسي

مرحلة الكمون (Latency stage) (٦ - ١٢)

وتعني الخفي أو النمـو الناقص، أثناء هذه المرحلة يكون الشـعـور الجنسي كـامناً في الشـعـور حـتى يصل إلى حل عـقـدة أوديب من خـلال التقـمص الذي يجعل الولد يتشبه بوالده الذي يخاف منه وكـذلك الأم بالنسـبة إلى البنت ومع الوقت يبدأ في تبني مـواصـفـات ومـزايا أحـد الوالدين لاشـعـورياً في شخـصـيتـه. تشابهه مع والده يحفظ الطفل من الغضب الذي يكنه له وخوفه من عقابه وأيضاً يقربه من والدته. يعتقد فرويد أن عملية التقمص للجنس المشابه ليس فقط أسـاسـيـة للنمـو الجنسي للطفل، بل هي أيضاً مـهـمـة لتشرب الطفل تقـاليـد وأعـراف الوالدين والمجتمع وشعوره الشخصي بالخطأ والصواب.

مطالب النمو النفسي لطفل هذه المرحلة: يجب على المدرسة أن تراعي الآتي:

١ - ما تقدمه المدرسة يجب أن يتناسب ويتوافق مع الطفل بدلاً من أن يتناسب الطفل مع ما تقدمه المدرسة.

٢ - في إدارة الفصل يكون التأديب أقل قسوة مما يخفف الاحباطات وخيبة الأمل عند الطفل، يجب عدم النظر إلى سوء السلوك على أنه اعتباطي أو دنيء أو تحد شخصي، بل يجب النظر إليه على أنه أعراض ضمنية لصراعات وأسباب. حيث إن ما يفعله أو يقوله الفرد لن يكون بدون معنى، بل له معنى وأسباب. لهذا تعد إحدى أساسيات نظرية فرويد أن كل أنواع سلوك الفرد لها معنى ومغزى.

٣ - التحدث عن وإظهار ما يخالج الفرد من أحلام ومخاوف ومشاعر عدوانية ليست فقط تساعد على إظهارها، بل تفريغها وتقلل من حدتها. كما أن المشاركة في طرح المشاكل العاطفية في الفصل ومع الأقران تدفع لمعرفة وإدراك أن لدى الآخرين المشاعر نفسها إذا لم تكن مشابهة لها.

٤ - عن طريق التسامي (sublimation) يمكننا تحويل الطاقة النفسية للطفل وتفريغها في أنشطة هادفة وحافزة مثل الرياضة والموسيقى والرسم والآداب وغيرها.

مراحل نظرية النمو النفسي

مختصر (١٠)

المرحلة	تثبيت / تركيز	ناتج النمو
الكمون أو المتأخرة (٦ - ١٢) تحول الطاقة من التركيز على الذات إلى أنشطة بدنية وفكرية.	ليس هناك تثبيت خلال هذه المرحلة.	

ثالثاً: النمو النفسي الاجتماعي

مرحلة المثابرة/ الشعور بالنقص (٦ - ١٢)

يجب أن يكتسب طفل هذه المرحلة المهارات الاجتماعية والأكاديمية المهمة ويتمكن منها.

ففي هذه المرحلة يبدأ الطفل بمقارنة نفسه مع أقرانه. فإذا كان مجداً ومثابراً فإنه سيكتسب المهارات الاجتماعية والأكاديمية ويشعر بثقة في النفس. أما الإخفاق والفشل في اكتساب هذه المهارات المهمة فسيقوده إلى الشعور بالنقص. والمدرسة والأقران هم أساس التفاعل الاجتماعي.

مطالب النمو النفسي الاجتماعي لطفل هذه المرحلة

قائمة هافجهرست: بالمهمات النمائية في مرحلة الطفولة المتأخرة (٦ - ١٢): على الطفل في هذه المرحلة أن يبلور المهمات السابقة وأن يعمل على تعلم مهارات جديدة منها:

١ - تعلم إلباس نفسه وأن يحفظ بدنه نظيفاً بقدر كاف.

٢ - تعلم بعض المهارات العقلية الأساسية مثل القراءة الكتابة والحساب.

٣ - البدء بتعلم كيفية التصرف بالمال تصرفاً مناسباً.

٤ - تعلم التفاهم مع الآخرين سواء من هم في عمره أو أصغر أو أكبر منه.

٥ - تحسين إحساسه بالخطأ والصواب وأن يضبط سلوكه وفقاً لذلك.

٦ - تعلم مختلف الألعاب والمهارات المرتبطة بها.

قائمة إريكسون: بالمهمات النمائية في مرحلة الطفولة المتأخرة (٦ - ١٢)

١ - أن يتعلم بشكل أحسن وأوسع كيف يفهم العالم المادي والاجتماعي.

٢ - أن يطور مفاهيم بنائه حول ذاته.

٣ - أن يتعلم السلوك الجنسي المناسب سواء كان ذكرياً أم أنثوياً.

٤ - أن يطور معياراً قيمياً للضمير والأخلاق.

٥ - أن يتعلم القراءة والكتابة والحساب وما إلى ذلك من مهارات ذكائية.

٦ - أن يتعلم المهارات البدنية والحركية.

٧ - أن يتعلم التفوق والنجاح مع الاحتفاظ بمكانته بين الأصدقاء.

٨ - أن يتعلم الأخذ والعطاء والمشاركة في المسؤولية.

النمو النفسي والاجتماعي لمرحلة الطفولة المتأخرة (٦ - ١٢)

يواجه أطفال هذه المرحلة عدة تحديات متعلقة بالتحصيل الدراسي والعلاقات مع الأقران والعلاقات العائلية ونمو الهوية والشعور بالذات، كما أن الأطفال المعاقين يواجهون هذه التحديات نفسها، ولكنهم مازالوا يعتمدون على الأسرة في الإرشاد والتوجيه وما هو مطلوب من الأسرة يتركز في تفهمهم وتكيفهم مع عالم الأطفال الواسع وإعطائهم الفرصة لمعرفة استعداداتهم لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم واستقلالهم ومساعدتهم على الحفاظ على قيمهم وتشجيع مفهوم الذات الإيجابي لديهم.

علاقات الأقران: يرى بياجيه أن الأقران يساعدون الأطفال على التخلص من المركزية الذاتية عن طريق وضع التحديات لهم للتعامل مع المواقف المختلفة. ويرى سوليفان (Sullivan, 1953) أن الأقران يساعدون الأطفال على تنمية الطرق الديمقراطية في التعامل ويوفرون الفرص الأولية لتشكيل العلاقات الحميمة فيما بينهم. وبصفة عامة الأقران يخدمون وظائف فريدة بخلق علاقات ذات صفة نوعية بين الأطفال . وتختلف جماعات الأقران في أعضائها وسلوكها بناء على أعمار وجنس أعضائها كما أنهم يميلون إلى عزل أنفسهم عن الآخرين عن طريق الجنس والعرق. والأطفال الشعبيون عادة يتمتعون بعدد من المزايا الاجتماعية المرغوبة مثل

القدرات الاجتماعية والثقة بالنفس بينما غير الشعبيين يميلون إلى المزايا الاجتماعية غير المرغوبة مثل العدوانية والأنانية والرئاسة في بداية المرحلة، كما أن الصداقة مع شخص ما تعني المشاركة معه في الأنشطة المختلفة والألعاب ولكن فيما بعد في هذه المرحلة الصداقة مع شخص ما تعني الاعتماد عليه ومشاركته خصوصياته. وجماعة الأقران في العادة يمارسون الضغط على الطفل للتوافق معهم وهذا الضغط قد يؤثر إيجابياً أو سلبياً في الطفل.

العلاقات الأسرية: تمتاز المشاعر الأولية للأطفال عن الطلاق بالغضب والقلق والشعور بالذنب، وقد يعتقد الأطفال أنهم السبب في الطلاق. وفي العادة يتخطى الأطفال آثر صدمة طلاق الوالدين بعد سنة تقريباً. ولكن الآثار البعيدة المدى للطلاق قد تكون خطيرة على الطفل إذا ما كانت المشاكل قائمة بين الأبوين بعد الطلاق أو إذا كانوا يعانون من مشكلات مادية أو كانت الأطراف الاجتماعية المساعدة غير متوافرة. وبصفة عامة الأولاد يتأثرون بشدة أكثر من البنات بطلاق الوالدين.

نظريات النمو النفسي والاجتماعي: يرى إريكسون أن التحدي الحقيقي الذي يواجه أطفال هذه المرحلة هو تكوين أنفسهم كأعضاء مهرة ومقتدرون في المجتمع. أما فرويد فيؤكد أن أطفال هذه المرحلة يمرون بمرحلة الكمون أو المتأخرة حيث تتحول الطاقة إلى أنشطة بدنية وفكرية ويبدأ التركيز على واجبات التعلم المطروحة أمامهم. وقد وصف إلكايند (Elkind, 1981) أطفال الثمانينيات بأنهم «أطفال مستعجلون» حيث إن والديهم يشجعانهم على النضج السريع ويدفعانهم للبلوغ قبل وقتهم وسنهم، لهذا يجب على الوالدين تخفيف حدة دفع الأطفال نحو النضج غير السليم والمبكر وإتاحة الفرصة للأطفال للعب واستكشاف قدراتهم وتوسيع خبراتهم عن طريق المراحل التي يمرون بها والتي تتوافق مع أعمارهم.

(مختصر ١١)

مراحل نظرية النمو النفس اجتماعي

المرحلة	مطلب / ازمة	الحالة الاجتماعية	النتيجة
(٦ - ١٢) كمون	هل بإمكاني إتقان المهارات الضرورية للبقاء والتكيف؟	تدريب ملائم، تعليم كاف، قدوة حسنة	مثابرة
		تدريب ضعيف، نقص التوجيه والمساعدة	نقص

تطبيقات تربوية (١٠)

محور العلاقة لطفل مرحلة الطفولة المتأخرة عند إريكسون

العمر التقريبي	الأزمة السيكواجتماعية	محور العلاقة المهمة	النتيجة
(٦ - ١١)	الجد والمثابرة - الشعور بالنقص	الجيران والمدرسة	الطريقة والفاعلية

مشكلات الطفل السلوكية في مرحلة الطفولة المتأخرة

أولاً: الكذب

وهو سلوك مكتسب يتعمد الطفل من خلاله تجنب قول الحقيقة أو تحريف الكلام أو الابتداع والمبالغة فيما لم يحدث. فالكذب يعد عرضاً ظاهرياً يزول بزوال أسبابه وقد يكون عرضاً مرضياً إذا تكرر كذب الطفل وأصبح عادة لديه. وقد يكذب الأطفال لجذب الانتباه أو بهدف إدخال السرور في نفس السامع أو إشباع ميوله للسيطرة والقوة وتأكيد الذات أو للحصول على مكاسب مادية أو هرباً من العقاب. وعادة يرتبط الكذب بالسرقة والغش، لأن الكذب عدم أمانة في القول والسرقة عدم أمانة لحقوق الآخرين والمجتمع والغش تزييف للواقع من قول أو فعل. وللكذب عدة أشكال وأنماط تختلف في طبيعتها والهدف من ورائها.

الأسباب: وترجع أسباب مشكلة الكذب إلى العوامل التالية :

أولاً: عوامل أسرية

١ - القدوة الحسنة في بيئة الطفل.

٢ - تقليد الطفل لسلوك الكذب في تعامل الوالدين.

٣ - التفكك والصراع الأسري.

٤ - القسوة والحرمان في معاملة الأبناء والتفرقة فيما بينهم.

٥ - الإهمال أو التدليل المفرط من الوالدين.

ثانياً: عوامل نفسية

١ - رغبة الطفل في تحقيق مكانة اجتماعية.

٢ - تضخيم الذات أمام الآخرين.

٣ - الرغبة في السيطرة أو الاهتمام والعطف.

٤ – إخفاء جوانب النقص.

٥ – التخلص من المواقف الحرجة أو الهرب من العقاب.

٦ – تقليد كذب الآخرين.

٧ – إخفاء مشاعر الغيرة.

أساليب العلاج

١ – الابتعاد عن أسلوب العقاب لتعديل سلوك الكذب.

٢ – تشجيع الاعتراف بالخطأ عند الطفل.

٣ – توفير القدوة الحسنة في بيئته.

٤ – توفير القصص والكتب التي تؤكد على الممارسات الصادقة.

٥ – مساعدة الطفل على التفريق بين الحقيقة والخيال.

٦ – عدم التفرقة في معاملة الأطفال.

٧ – البعد عن التحقير والسخرية من سلوك الطفل.

٨ – مراجعة المختصين النفسيين في حالة الكذب المرضي.

ويجب الانتباه إلى أن تعديل سلوك الكذب في نطاقه الشعوري أو الإرادي أسهل كثيراً من علاجه في صورته المرضية.

ثانياً: الخوف

وهو حالة شعورية يصاحبها انفعال نفسي وبدني بسبب مؤثر خارجي يشعر الطفل من خلاله بالخطر مثل الخوف من الحيوانات أو الخوف من الرعد والبرق والظلام أو الخوف من الأماكن المرتفعة أو المغلقة أو الخوف من المدرسة، وقد ينبعث هذا الشعور من داخل الطفل مثل الخوف من المرض أو الموت أو عدم الكفاءة أو الأمن النفسي. ويعد انفعال الخوف من أهم أساليب الدفاع عن الذات وحفظ بقائها وهي سمة تشترك بها جميع

الكائنات الحية. ومع تطور نمو الطفل تزداد مثيرات الخوف وتتنوع، وبناء على خبراته السابقة مع مشاعر الخوف تتحدد نوعية استجابته لها.

الأسباب: وترجع أسباب الخوف إلى :

١ - فقدان الأمن الأسري.

٢ - تقليد الآخرين.

٣ - الأحلام والكوابيس.

٤ - الخبرات المؤلمة في حياته.

٥ - اقتران مثير الخوف مع حدث مفاجئ.

أساليب العلاج

١ - الابتعاد عن عقاب الطفل وإجباره على التعامل مع مثير الخوف.

٢ - عدم السخرية من الطفل.

٣ - عدم تخويف الطفل كأسلوب عقابي.

٤ - عدم إظهار مخاوف الكبار أمام الطفل.

٥ - التفاهم مع الطفل حول مثير الخوف.

٦ - تدريب الطفل على مواجهة مصادر خوفه.

٧ - إبعاد الطفل عن مثيرات الخوف.

ثالثاً: السرقة

الأمانة خلق مكتسب ولا يورث وهي من خصائص الخلق القويم التي يعلق عليها المجتمع أهمية كبيرة حتى إن الفرد إذا اعتدى على ما يملكه غيره عرض نفسه لمساءلة كبيرة تشترك فيها جوانب عديدة في المجتمع للحد منها وعلاج تأثيراتها. ورغبة الطفل في السرقة ناجمة عن حب

التملك وهي امتداد لمصالحه الذاتية نتيجة عدم وضوح مبدأ الملكية لديه وعدم اكتسابه له من قبل والديه. فالطفل إذا لم يدرب في محيط الاسرة على التفرقة بين ما يخصه وبين ما يخص غيره فإنه من الصعب التوقع منه آن يكون أكثر تمييزاً بين ما يحق له وما لا يحق له خارج بيئته المنزلية لأن الكثير من الأدوات في المنزل مشاعة ويستخدمها أفراد الأسرة كافة فيختلط الأمر على الطفل اختلاطاً لا يبعث على العجب.

الأسباب : ترجع أسباب السرقة إلى :

١ - عدم وضوح مبدأ الملكية لدى الطفل.

٢ - عدم تدريبه على احترام ملكية الغير.

٣ - السرقة بهدف الهرب من العقاب (كيدي).

٤ - بهدف المغامرة وحب الاستطلاع.

٥ - بدوافع نفسية وبيئية كالحرمان ورفاق السوء.

٦ - نتيجة شعور الطفل بالنقص وتعويض مشاعر الدونية.

٧ - ردة فعل عدوانية تجاه الأهل والزملاء.

أساليب العلاج

١ - الاهتمام بالتربية الدينية وتعميق الوازع الديني لدى الطفل.

٢ - تربية الطفل وتدريبه على احترام حقوق الغير.

٣ - كثرة الأبناء يجب أن لا تكون سبباً في إهمالهم.

٤ - عدم التطرف في الحماية الزائدة للطفل.

٥ - تدريب الطفل على تحمل المسؤولية من خلال تعليمه مبدأ إعطاء المعلومات وليس التعليمات.

٦ - ردع الطفل عن سلوك السرقة وعدم التهاون في الأمر.

٧ - مساعدة الطفل على اختيار زملائه عن طريق الإقناع وليس الفرض.

رابعا: العدوان

العدوان سلوك مكتسب يقصد به قيام الفرد بالهجوم البدني أو اللفظي نحو شخص أو شيء ما، وينطوي على الرغبة في التفوق وحب السلطة، ومن مظاهره إيذاء الطرف الآخر أو السخرية منه أو الاستخفاف به وقد يأخذ طابع الشروع في التشاجر أو التحفز للمهاجمة أو العراك سواء لفظياً أو بدنياً، وهناك جملة من المظاهر المتمثلة في السلوك العدواني لدى الطلبة في البيئة المدرسية نذكر منها ما يلي:

١ - السخرية واستعمال ألفاظ بذيئة داخل قاعات الدرس.

٢ - مقاطعة المعلمين وإزعاجهم وعدم احترامهم.

٣ - العناد والتحدي للنظم والقوانين المدرسية.

٤ - تخريب أثاث وجدران المدرسة والفصل ومقاعد الدراسة ودورات المياه.

٥ - الإهمال المتعمد لنصائح وتعليمات المدرس والهيئة الإدراية فيها.

٦ - الاعتداء والعراك مع الطلبة الآخرين.

٧ - تخريب ممتلكات الآخرين سواء كانوا طلبة أو مدرسين أو هيئة إدارية في المدرسة.

وهناك أشكال عديدة ومتداخلة للسلوك العدواني نذكر منها على سبيل المثال: العدوان اللفظي، والعدوان البدني، وعدوان المنافسة، والعدوان المباشر وغير المباشر، والعدوان الفردي والجماعي، والعدوان العشوائي، والعدوان الموجه نحو الذات.

الأسباب: ترجع أسباب العدوان إلى التالي :

١ - الرغبة في التخلص من السلطة نتيجة وضع قيود صارمة تحد من حرية الطفل.

٢ – الشعور بالإخفاق والإحباط والحرمان.

٣ – التدليل والحماية الزائدة.

٤ – الغيرة وتفضيل طفل على آخر.

٥ – الشعور بعدم الأمان النفسي والنقص.

٦ – الرغبة في جذب الانتباه.

٧ – التقليد والرفقة السيئة.

٨ – الاعتقاد بأن العدوان سلوك علاجي للمشكلات.

أساليب العلاج

١ – تدريب الطفل على مواقف الإحباط وكيفية مواجهتها.

٢ – تنمية ثقة الطفل بنفسه.

٣ – الابتعاد عن العقاب البدني كأسلوب تأديبي.

٤ – تعزيز وتشجيع السلوك اللاعدواني لدى الطفل.

٥ – مساعدته على تصريف طاقاته في أعمال مفيدة.

٦ – توفير بيئة صالحة في المنزل تثير في نفسه الاعتزاز والفخر.

خامساً: ضعف الثقة بالنفس

الثقة بالنفس جزء أساسي من مطالب النمو النفسي والاجتماعي ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بأسلوب معاملة الأم لطفلها أثناء مرحلة المهد، وبروز ضعف الثقة بالنفس في هذه المرحلة يعد أحد مضاعفات الشعور بالخجل والخوف، ويؤثر بصورة مباشرة في قدرة الطفل على الاعتماد على نفسه والاستقلال عن الآخرين في تلبية حاجاته، وينتج عادة عن فقدان الطفل الطمأنينة والأمن النفسي، ومن مظاهره التردد والشعور بالنقص والشك في قدراته وانعقاد اللسان وعدم المبادرة وضعف القدرة على تحمل المسؤولية.

الأسباب: وترجع أسباب ضعف الثقة بالنفس إلى العوامل التالية:

١ - الاعتماد الزائد على الآخرين.

٢ - الشعور بالنقص نتيجة إعاقة بدنية أو نفسية أو اجتماعية أو مادية.

٣ - مقارنته بالأطفال الآخرين وإبراز ضعفه أمامهم.

٤ - التدليل الزائد والحماية المفرطة للطفل.

٥ - تفضيل أحد الإخوة عليه.

أساليب العلاج

١ - مساعدة الطفل على تخطي جوانب نقصه.

٢ - تشجيعه على تنمية ثقته بنفسه إن كان بسبب الإعاقة.

٣ - الابتعاد عن أساليب التأديب المتطرفة مثل التدليل الزائد أو الإهمال والرفض.

٤ - تشجيع محاولات الطفل ومبادراته وعدم إبراز جوانب النقص فيه.

٥ - عدم التفرقة بين الأبناء بسبب الشكل أو البنية البدنية أو القدرة العقلية.

٦ - الحذر في وضع توقعات تفوق قدرات الطفل.

٧ - تشجيع الطفل على المشاركة والاندماج في جمعيات وأنشطة تؤكد على المناقشة وإبداء الرأي وتتطلب أعمالا تناسب مستوى قدراته.

الفصل العاشر

مرحلة المراهقة (من الثانية عشرة حتى مرحلة الرجولة)

مظاهر النمو في مرحلتي البلوغ والمراهقة (١٢ - ١٨)

تعد المراهقة فترة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج فهي كتقاطع طرق حيث يواجه المراهق السؤال الملح «من أنا» لذا يجب أن يؤسس المراهق هوايات اجتماعية ومهنية أساسية حتى لا يظل مشوش التفكير غامض الشعور حول الأدوار التي سيقوم بها كشخص ناضج. ولذا يجب على المدرسة مراعاة أن تكون المناهج ذات علاقة وطيدة ببحث التلميذ عن الفهم الشخصي لذاته وما يتوافق مع بحثه عن هويته وقد تشمل المناهج المواد التالية من أجل بلوغ ذلك الهدف: مقررات عن المخدرات - مقررات عن الجنس - النمو الإنساني - علم الاجتماع - العلاقات الشخصية - الاقتصاد الاستهلاكي - الجمعيات الاجتماعية - الفرص الوظيفية في المستقبل - العلوم البيئية - الدراسات الأخلاقية والقيمية، مما يساعد التلميذ على تكوين فلسفته في الحياة. ومن مظاهر النمو في مرحلة المراهقة ما يلي:

أولاً: النمو الجسمي

المراهقة مرحلة نمائية سريعة تشمل جميع مكونات الجسم الفسيولوجية (نمو الأجهزة الداخلية) والعضوية (نمو الأعضاء الخارجية) وتتفاوت أعمار دخول الجنسين في مرحلة المراهقة حيث إن الإناث عادة يسبقن الذكور في بلوغها.

مظاهر النمو الفسيولوجي (الأجهزة الداخلية)

١ - نمو المعدة: يتسع حجمها وتزداد قدرتها على هضم المواد الغذائية وتحويلها إلى عناصرها الأولية. وتنعكس آثارها على سلوك المراهق، حيث تزداد رغبته في تناول الطعام بكميات أكبر من السابق.

٢ - نمو القلب: يتسع حجمه وتزداد قدرته على مد خلايا الجسم بما يلزمها من الطاقة المناسبة، حيث يرتفع ضغط الدم إلى ١٢٠ ملم في بداية هذه المرحلة.

٣ - نمو الغدد الجنسية: تنمو الغدد التناسلية عند الذكر والأنثى فيصبح المراهق قادراً على إفراز الحيوانات المنوية وتكون الأنثى مهيأة لإفراز البويضات يتبعها طمث الدورة الشهرية.

٤ - الغدة النخامية: وهي الغدة الملكة لقدرتها في التأثير على بقية الغدد وموقعها قاع الجمجمة وهي مسؤولة عن تنظيم النمو وإدرار اللبن وتوزيع الأملاح وتنظيم شحنة الجنس وإعطاء صفات الجنس الثانوية وتنظيم توتر العروق الدموية وما يصاحبه من تغير في صباغ الجلد. وهي بذلك مسؤولة عن نواتج الغدد وكمياتها.

٥ - الغدد الصماء: يطرأ أثناء هذه المرحلة تطور في النمو والإفرازات فتضمر الغدة الصنوبرية والتيموسية.

٦ - الغدة الدرقية: يزداد إفرازها في بدء المراهقة ثم تعود إلى حالتها الطبيعية وذلك لأن النضج الجنسي يقلل من شدة إفرازاتها.

النمو العضوي (الأعضاء الخارجية)

١ - نمو سريع في الهيكل العظمي (الطول لكلا الجنسين واتساع الكتف والصدر لدى البنين واتساع الحوض والأرداف لدى البنات)

٢ - سرعة النمو الفسيولوجي (الداخلي) تؤثر تأثيراً مباشراً في النمو العضوي (الخارجي) مما يدعو للشعور بالتعب والإرهاق.

٣ – تغير نبرة الصوت وخشونته عند الذكور ونعومته ورقته عند الإناث.
٤ – ظهور الشعر في أماكن مختلفة من الجسم.
٥ – بروز المظاهر البدنية المميزة للجنسين.

ثانياً: النمو العقلي

تكمن أهمية النمو العقلي في هذه المرحلة في تكوين شخصية المراهق وتكيفه الاجتماعي، وينمو الذكاء وهو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة نمواً مطرداً حتى الثانية عشرة من العمر ثم يتعثر قليلاً في أوائل فترة المراهقة نظراً لحالة الاضطراب النفسي السائدة في هذه المرحلة. وتظهر الفروق الفردية بشكل واضح ففترة المراهقة هي فترة ظهور القدرات الخاصة.

ثالثاً: النمو الانفعالي

تكثر انفعالات المراهق وتتنوع كما، وتختلف استجاباته للمثيرات نوعاً عن استجاباته في المراحل السابقة، وفيما يلي بعض مظاهر النمو الانفعالي:

١ – يتحول انفعال المراهق من الانفعال الموحد أو البسيط (الموقف الواحد) إلى الانفعال المركب أو المعقد (الموقف قد يشير أكثر من انفعال).
٢ – انفعالات الطفولة مثيراتها مادية محسوسة بينما تكون في المراهقة مادية ومعنوية أو مادية معنوية في آن واحد.
٣ – انفعالات الطفولة محدودة بينما انفعالات المراهقة كثيرة ومتشعبة وحادة ولاسيما في بداية المرحلة فنلاحظ عدم الاتزان الانفعالي والثورة لأبسط الأمور والعجز عن التحكم فيها مثل الصراخ أو البكاء.
٤ – يبرز انفعال حب الذات كأهم انفعال لهذه المرحلة فهو يعتني بذاته البدنية والتحلي بالصفات التي تجذب انتباه الآخرين.

بعض الصفات الانفعالية لدى المراهق:

١ - شدة الحساسية: وتمتاز بسرعة التأثر لأدنى المثيرات الانفعالية، ورهافة الحس ورقة المشاعر.

٢ - اليأس والقلق والكآبة: نتيجة تضارب الانفعالات وعدم استقرارها يؤدي ذلك بالمراهق إلى الشعور بالإخفاق والإحباط الذي ينعكس على انطوائه الذاتي وميله للعزلة، والعجز المادي قد يكون السبب المباشر الذي يحول دون تحقيق رغباته وأهدافه.

٣ - التمرد والعصيان: يعتقد المراهق أن الكبار لا يفهمونه، ويريدون السيطرة عليه، وأن أفكارهم قديمة، أو أن المجتمع لا يساعده على تحقيق أهدافه، فيفسر المساعدة أو النصيحة والإرشاد على أنها تسلط وإهانة. ومن مظاهره سلوك التحدي والعصيان التمرد والانحراف ومخالفة الجماعة والقوانين والجنوح.

٤ - التهور: يندفع المراهق وراء انفعالاته بهدف كسب انتباه الآخرين.

رابعاً: النمو الاجتماعي

يتأثر النمو الاجتماعي السوي في المراهقة بالتنشئة الاجتماعية من جهة وبالنضج من جهة أخرى، وكلما كانت بيئة الطفل ملائمة ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية ملائمة تساعد على اتساع دائرة معاملاته.

خصائص النمو الاجتماعي للمراهقين:

١ - الميل إلى الجنس الآخر: ويؤثر هذا الميل في نمط سلوكه ونشاطه ويحاول أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة.

٢ - الثقة وتأكيد الذات: يحقق الاستقلال العاطفي عن والديه ويؤكد شخصيته ويشعر بمكانته.

٣ - الخضوع لجماعة الأقران: يخضع لأساليب أصدقائه وأقرانه

وسلوكياتهم ومعاييرهم ونظمهم ويتحول بولائه الجماعي من الأسرة إلى الأقران.

٤ – يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين، ويطور اهتماماته بهم فيتعدى اهتمامه بذاته.

٥ – اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي: تتسع دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته ويخفف من آنانيته ويقترب بسلوكه من معايير المجتمع ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية.

خامساً: النمو الجنسي للمراهق

تعد المراهقة فترة تغيرات سريعة ومتميزة، فالتغيرات الفسيولوجية والعضوية تعم كل أجزاء الجسم نتيجة الإفرازات الهرمونية المرتبطة بالنضج التي تتعلق إلى حد كبير بالنمو الجنسي وتكتمل بنضج التكوينات والعمليات اللازمة للإخصاب والحمل وتكوين الجنين وإفراز اللبن. وتتحدد فترة المراهقة عادة ببدء ظهور علامات النضج الجنسي إلى جانب النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي وتنتهي عند قيام الفرد بتولي أدوار الكبار وتقبلهم له واعترافهم بنضجه، فمعرفة خصائص مرحلة المراهقة وتميزها تدفعنا إلى النظر والتعامل مع المراهق بطريقة مختلفة عن الأطفال وكذلك الكبار.

النضج الجنسي:

أ – علامات النمو الجنسي لدى الإناث:

١ – نمو حجم الثديين وبروز الحلمة.

٢ – انتشار كمي ونوعي للشعر على الجسم.

٣ – تبدأ الدورة الشهرية ونزول الحيض في حوالي الثانية عشرة تقريباً.

٤ – نعومة الصوت ورقته.

ب - علامات النمو الجنسي لدى الذكور:

١ - ازدياد في حجم الخصيتين.

٢ - انتشار كمي ونوعي للشعر على الجسم.

٣ - يبدأ أول قذف أو احتلام في حوالي الرابعة عشرة تقريباً.

٤ - تضخم نبرة الصوت.

أولاً: النمو المعرفي

مرحلة العمليات المنطقية أو المجردة (**Formal Operational Stage**) (١١ - مابعدها)

تمتاز هذه المرحلة مع سابقتها (مرحلة العمليات المادية) بظهور العمليات فيها كخاصية تميزها مما سبقتها من مراحل، ولكن هذا لا يعني أنها تمثل ذروة سابقتها، بل هي مرحلة يظهر فيها تركيب جديد وتقود إلى مستوى عالٍ من التوازن. فالفروق بين ابن الخامسة وابن الخامسة عشرة ليس فرقاً كمياً فحسب، بل إنه فرق نوعي أيضاً. ويتصف الاتزان في هذه المرحلة بأربع مزايا اجتماعية تصف التنظيم الذاتي العالي الدرجة للفكر الإنساني، وهي:

١ - يصبح العالم الاجتماعي موحداً ذا قوانين وتنظيمات وقواعد وتقسيمات ووظائف.

٢ - يتلاشى التمركز حول الذات وينطلق الفرد نحو الشعور بالتكامل الاجتماعي.

٣ - يعتمد تطور الشخصية على تغير المبادئ والمفاهيم نتيجة الاتصال الذاتي.

٤ - يحل معنى المساواة محل الخضوع لسلوك الكبار.

إن أهم المفاهيم التي تصبح في قدرة الفرد في هذه المرحلة، هي مفاهيم النسب والتناسب والتوازن (balance) والمفاهيم الاحتمالية، واستقراء القوانين، وتحليل العوامل.

خلاصة: يمكن إجمال خصائص هذه المرحلة بالتالي:

١ - يفكر في المجردات ويتابع الافتراضات المنطقية ، ويعمل بناء على فرضيات، يعزل عناصر المشكلة ويعالج كل الحلول الممكنة بانتظام.

٢ - يصبح مهتماً بالأمور الفرضية والمستقبلية والمشكلات الأيديولوجية.

٣ - تقود الموضوعية المتزايدة وعملية التنشئة الاجتماعية إلى الانتقال من مركزية الذات (وهي الإخفاق في إدراك حقيقة أن كل فرد لديه عالمه المثالي الخاص) إلى التفكير في العلاقات الاجتماعية المتبادلة، ويتطور المراهق نحو لا مركزية الذات عن طريق نظري بمناقشة أفكاره، وطريق عملي من خلال قيامه بدور الراشدين بالفعل، وأخيراً ، فهو يدرك الأشياء من حيث علاقتها بنظام قيم الإنسان.

دور المربين تجاه طلبة المدرسة المتوسطة يتلخص في التالي:

١ - يدرك طلاب هذه المرحلة المفاهيم المجردة بدرجة كبيرة، وعليه فهم قادرون على إدراك المفاهيم الأخلاقية، وهناك بعض الطلبة الذين يعجزون عن إدراك بعض المفاهيم، كالتعاون الجماعي مثلاً، إدراكاً جيداً ، لذا يجب أن يكون المعلمون صبورين، متفتحة عقولهم هادئين بحيث يستطيع الواحد منهم أن يساعد مثل هؤلاء الطلبة على فهم المعاني عن طريق المناقشة داخل الفصل وتحديد معنى بعض المبادئ قبل بداية أية مناقشة.

٢ - إن طالب المدرسة المتوسطة يستطيع أن يبقى منتبها لفترة طويلة نسبياً ، إلا أن بعضهم يميل إلى أحلام اليقظة، وهنا يجب أن يلجأ المدرسون إلى عدة أساليب لمساعدة الطلبة على تركيز الانتباه، كاللجوء إلى حل الألغاز داخل الفصل من حين إلى آخر، وتوجيه أسئلة حول مستقبل الطالب وما يجب أن يكون عليه عندما يكبر.

دور المربين تجاه طلبة المدرسة الثانوية يتلخص في التالي:

١ - يصل طلبة هذه المرحلة الدراسية إلى الحد الأعلى من القدرة العقلية ولكن النقص في الخبرات التي يمر بها الطلبة قد تحد من مدى معرفتهم بالمعلومات وقدرتهم على استعمالها، وهنا يجب على المدرسين أن يتيحوا لهم فرص المرور بخبرات مختلفة والاستمرار في تزويدهم بالمفاهيم المجردة، حيث إنه كلما زاد فهم المدرس لطلابه وطبيعة تفكيرهم سهل عليه الاتصال بهم.

٢ - طلبة هذه المرحلة بحاجة إلى تطوير فلسفتهم الخاصة بالحياة، وذلك تبعاً لعوامل الدين، السياسة، والأخلاق السائدة في المجتمع والتي قد تسبب لهم الخوف والقلق في محاولتهم التكيف السليم مع البيئة المحيطة والمجتمع الذي يعيشون فيه، ويستطيع المدرسون، ولاسيما مدرسو العلوم الاجتماعية أن يعملوا الكثير من أجل توضيح المفاهيم والأفكار حول الحياة.

مخطط (١٢)

مراحل نظرية النمو المعرفي

نواحي النمو	الأبنية المعرفية	المرحلة
لم يعد التفكير المنطقي مقتصراً على العيانية أو الملاحظة، يتمتع باستخلاص القضايا الافتراضية وكنتيجة يكون أكثر مثالية (تقدم المثل العليا على الاعتبارات العملية) التفكير المنظم يجعله قادراً على التفكير الاستدلالي مما يتيح له طرح الكثير من الحلول لمشكلة ما واختيار الأنسب منها.	عمليـاته الفكرية تؤهله لعمل العمليات أو إبراز الأفكار وتنظيمها. التفكير أصبح الآن منظماً ومجرداً.	العمليات المنطقية أو التفكير الشكلي (١١ – وما بعدها)

تطبيقات تربوية (١١)

دور الأبوين/ المربين في ترسيخ النمو المعرفي لمرحلة المراهقة

نشاط الأبوين / المربين	نشاط الطفل	المرحلة
◆ عرض مشكلات افتراضية لحلها. ◆ مناقشة المسائل الأخلاقية معه. ◆ تشجيعه على اتخاذ القرارات.	◆ استدلال تجريدي. ◆ يحل المشكلات بطريقة الاستدلال الاستقرائي. ◆ توظيف التفكير المنطقي.	العمليات المنطقية أو المجردة (١١ – ومابعدها)

ثانياً: النمو النفسي

المرحلة التناسلية (Genital stage) (١٢ – الرجولة)

حل عقدة أوديب يدفع الطفل إلى بلوغ هذه المرحلة الأخيرة من مراحل نظرية فرويد النفس جنسية التي تدخل ضمن البلوغ وتستمر بقية الحياة. ويرى فرويد أن التغيرات البدنية المصاحبة لعملية البلوغ تأخذ في الظهور وتنتج عنها الحدة والاضطراب. يكون مركز المتعة هو أيضاً الأعضاء التناسلية والذي يتطلبه الدور الاجتماعي المرغوب فيه.

مخطط (١٣)

مراحل نظرية النمو النفسي

المرحلة	تثبيت / تركيز	ناتج النمو
التناسلية (١٢ - البلوغ) نمو العلاقات الشخصية الناضجة	ليس هناك تثبيت خلال هذه المرحلة.	

ثالثاً: النمو النفسي الاجتماعي

مرحلة الهوية المميزة/ الهوية الغامضة (١٢ - ١٨)

تعد هذه المرحلة كتقاطع طرق بين مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ. حيث يواجه المراهق السؤال الملح «من أنا» ويجب أن يؤسس المراهق هوايات اجتماعية ومهنية أساسية، وإلا فإنه سيظل مشوش التفكير غامض الشعور حول الأدوار التي سيقوم بها كبالغ. ومجتمع الأقران هو أساس التفاعل الاجتماعي.

مطالب النمو النفس اجتماعي لهذه المرحلة

يجمع الكثير ممن يؤيدون نظرية إريكسون النفس اجتماعية على أن دور المدرسة في الوقت الحاضر يساعد على حبس قدرات التلاميذ الابتكارية والفردية والهوية الشخصية والتركيز على المطالب والقدرات المعرفية المفروضة عليهم في المناهج من أجل النجاح فقط. فلهذا تشجع المدرسة على الكبت والحبس (foreclosure) بدلاً من مساعدة التلميذ على البحث عن هويته الشخصية. فمشكلة الهرب والانسحاب من المدرسة ليس سببه عدم قدرة التلميذ أو إخفاقه التحصيلي، بل هو رغبة في الاستقلالية والبحث بدون هدف والشعور الداخلي بالسخط والقلق المتواصل. كما أن عدم توافق المناهج والخبرات الدراسية مع مطالبه الشخصية مثل تطور هويته الجنسية وإيجاد القيم الدينية واختيار هدفه الوظيفي وعدم توافر الفرص لاختيار المقررات المناسبة له وعدم منحه الفرصة في المشاركة في المنهج له بالغ الأثر في نمو هويته الشخصية. لذا

يجب على المدرسة أن تراعي أن تكون مناهجها ذات علاقة وطيدة ببحث التلميذ عن الفهم الشخصي لذاته وما يتوافق مع بحثه عن هويته وقد تشمل المناهج المواد التالية من أجل بلوغ ذلك الهدف: مقررات عن المخدرات - مقررات عن الجنس - النمو الإنساني - علم الاجتماع - العلاقات الشخصية - الاقتصاد الاستهلاكي - الجمعيات الاجتماعية - الفرص الوظيفية في المستقبل - العلوم البيئية - الدراسات الأخلاقية والقيمية، مما يساعد التلميذ على تكوين فلسفته في الحياة.

قائمة هافجهرست بالمهمات النمائية في مرحلة المراهقة (١٢ - ١٨):

١ - أن يتهيأ لاختيار عمل أو حرفة تؤمن له الاستقلال الاقتصادي.

٢ - أن يزيد في تنمية حسه العقلي والأخلاقي.

٣ - أن يقيم علاقات متبادلة وثيقة مع أهله ومدرسيه وغيرهم من الراشدين.

٤ - أن ينمي اهتماماته الاجتماعية والترفيهية.

٥ - أن يتعلم إقامة علاقات طيبة مع الجنس الآخر.

قائمة إريكسون بالمهمات النمائية في مرحلة المراهقة (١٢ - ١٨):

١ - أن يطور حساً واضحاً لذاته ويطور ثقته الذاتية.

٢ - أن يطور علاقات جديدة تكون أكثر نضجاً مع الأصدقاء من العمر نفسه.

٣ - أن يتكيف لتغيرات جسده.

٤ - أن يحقق الاستقلال العاطفي عن أبويه.

٥ - أن يختار مهنة من المهن وأن يتهيأ لها.

٦ - أن يطور قيما ناضجة وحساً بالمسؤولية الاجتماعية.

٧ - أن يهيئ نفسه للزواج والحياة العائلية.

٨ - أن يطور اهتماماته بالآخرين يتعدى اهتمامه بذاته.

مختصر (١٤)

مراحل نظرية النمو النفس اجتماعي

المرحلة	مطلب / ازمة	الحالة الاجتماعية	النتيجة
(١٢ – ١٨) البلوغ والمراهقة	من أنا؟ ماهي اعتقاداتي ومشاعري ومواقفي؟	استقرار داخلي واستمرارية، تعريف جنسي واضح، ردود أفعال إيجابية	هوية
		غموض في الهدف، ردود أفعال غير واضحة، توقعات غير معروفة.	هوية غامضة

تطبيقات تربوية (١٢)

محور العلاقة لطفل مرحلة المراهقة عند إريكسون

العمر التقريبي	الأزمة السيكواجتماعية	محور العلاقة المهمة	النتيجة
(١٢ – ١٨)	الهوية الذاتية – غموض الهوية	مجموعة الأصدقاء ونماذج القيادة	الالتزام والإخلاص

مشكلات مرحلة المراهقة

يصاحب التغيرات الكمية والنوعية السابقة الذكر جملة من المشكلات المرتبطة بها التي يعبر عنها الكثير من الكبار (الآباء والمدرسين) من خلال تفاعلهم مع المراهقين والمراهقات بأنه ينقصهم الوعي والمعرفة السليمة بطبيعة الحاجات والتغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية ومحاولات التكيف معها، والتي تتطلب منا التركيز عليهاوفهمها ووضع الأطر العلاجية المناسبة لها.

أولاً: مشكلات المراهق الجنسية

إدراك أهمية المعلومات التي يحصل عليها المراهق والمراهقة

أصبحت ضرورية في وقتنا الحاضر. وذلك لتكوين اتجاهات سليمة نحو كل ما يتصل بأمور الحياة والأسرة والتكاثر الجنسي، ولن نتطرق في عرضنا هذا للمشكلات الجنسية البدنية أو الوبائية مثل الأيدز أو السيلان أو الهربس، بل سنركز انتباهنا على خصائص مشكلات المراهق المرتبطة بالعوامل النفسية والاجتماعية التي يترتب عليها اكتسابه اتجاها عقليا خاطئاً إزاء مسائل ومواضيع الجنس مثل مشكلة العادة السرية ومشكلة الحيض عند الفتاة. فخجل الآباء من التطرق لمواضيع الجنس مع المراهقين، وعدم معرفة من يقوم بهذه التوعية الجنسية هل هم الآباء أو المدرسون أو الأطباء، والاتجاه إلى تخويفه بالوسائل المختلفة، وبث شعور الخطيئة والتجريح له حين الاستفسار عن بعض الأمور الجنسية، كلها تدفع المراهق إلى اكتساب معلومات غير دقيقة من الأصدقاء والأقران مما يزيد في تأصيل معارفه المغلوطة والشعور بالقلق والخوف والأوهام المتصلة بالجنس.

الأسباب: وترجع أسباب المراهق الجنسية إلى عدة عوامل ومنها التالي :

١ – من خلال استكشاف الطفل لأعضاء جسمه يتوصل إلى الشعور باللذه عند لمس أعضائه التناسلية.

٢ – يلجأ الأطفال إلى العادة السرية عندما يشعرون بالحرمان أو الإهمال أو عدم الرضا.

٣ – ارتباط الحيض عند الفتاة بأوهام غير صحيحة.

٤ – المظاهر النفسية التي تصاحب الحيض كالصداع الشديد والآلام البدنية تمثل عدم شعور الفتاة بالأمان النفسي والرضا للانتقال من مرحلة الطفولة إلى الأنوثة الكاملة.

٥ – إحجام الأم عن التحدث مع الفتاة عن أمور الحيض وما يرتبط به من تغيرات.

أساليب العلاج

١ - فتح الحوار الناضج مع المراهق في كل ما يتصل بالجنس بقصد التوجيه السليم.

٢ - تغيير نظرة المراهق إلى الأمور الجنسية بالطرق الموضوعية السليمة علمياً.

٣ - التفهم والصراحة والابتعاد عن الألفاظ المبتذلة حين التطرق لهذه الأمور.

٤ - البحث عن أسباب العادة السرية ولاسيما ما يتعلق بالحرمان أو الإهمال أو عدم الرضا.

٥ - تثقيف الفتاة عن أمور الحيض وما يرتبط به من تغيرات من قبل الأم.

٦ - مساعدة الفتاة على تفهم التطور الطبيعي للأنثى ودورها في عملية التزاوج والتكاثر.

ثانياً: نظرة المراهق إلى نفسه

وعي المراهق وتقبله لذاته الجسمية تعد عنصراً مهماً في ثبات سلوكه واستقرار أمنه النفسي، وفي الوقت نفسه نجد أن تكوين صورة مرغوبة وثابتة للذات الجسمية عملية طويلة وربما تكون غير سارة تستغرق مرحلة المراهقة وتمتد إلى مرحلة الرشد، ومن النادر قبول المراهق لذاته الجسمية حيث تعد الجاذبية الجسمية معياراً أساسياً للقبول الاجتماعي، ومما يزيد في صعوبة تقبله لذاته الجسمية وتأكيد شعوره بأن هناك خطأً ما، في طوله أو في وزنه أو في بشرته أو في شعره أو في درجة نضجه، أو في جوانب أخرى من العيوب الذاتية، التي تصبح محور اهتمامه، وتؤدي في كثير من الأحيان إلى رفضه لذاته. إضافة إلى أن هناك علاقة مهمة بين التكيف والتوافق النفسي وبين مفاهيم المراهق عن ذاته، ولاسيما المظهر، والتي قد تدفعه في كثير من المواقف لتبني بعض الانحرافات السلوكية تعويضاً عن تلك المشاعر.

الأسباب: وترجع أسباب نظرة المراهق إلى نفسه إلى العوامل التالية:

١ - سرعة تغيرات النمو الجسمي في هذه المرحلة.

٢ - تأثير التغيرات الجسمية وعدم الثبات في سلوك المراهق.

٣ - الميل للانطواء ومظاهر القلق عند المراهق.

٤ - نقص خبرات المراهق بدوره الاجتماعي.

أساليب العلاج

١ - يرتبط تقبل المراهق لصورته الجسمية بمدى صحته النفسية.

٢ - طمأنة المراهق إلى أنه سيصل إلى تقبل ذاته الجسمية واتجاهاته الأكثر إيجابية نحوها.

٣ - التأكيد على أن سمات الشخصية والذكاء أكثر أهمية من الجاذبية الجسمية.

٤ - قبول محاولات المراهق لتقبل ذاته الجسمية بصدر رحب.

٥ - مساعدته على التكيف والتوافق النفسي مع نفسه.

٦ - مساعدته على اكتساب خبرات تؤهله لدوره الاجتماعي وقبوله للآخرين.

ثالثاً: مشكلة الصراع بين الأجيال

نتيجة لسرعة تطور المجتمعات في عصرنا الحاضر ازدادت الفوارق بين الأجيال اتساعاً أسهم في تغيير بعض القيم والمعتقدات بناء على هذه التطورات، ويتصف المراهق في هذه المرحلة بولائه الشديد لجماعة الأقران مما يدفع الآباء في كثير من الأحيان للنظر إلى هذا الموقف على أنه رفض للأسرة وقوانينها، إضافة إلى انتقال المراهقين أثناء هذه المرحلة من التقييم الخيالي إلى التقييم المثالي المبني على أسس واقعية

للأشخاص ذوي التقدير الاجتماعي الذي بدوره يعزز اهتزاز صورة الوالدين في أذهانهم (فمن خلال مواجهته هذه المواقف المتناقضة ومحاولاته الجادة لتحقيق الاستقلالية والمسؤولية يقع المراهق في أزمة تقوده إلى الصراع مع السلطة. وينظر إلى هذا الصراع على أنه ظاهرة اجتماعية تتمثل في وجود فجوة جيلية (أي بين جيل الآباء وجيل الأبناء) ولذا فإن الفجوة الجيلية ليست فقط مشكلة تواصل أو تفهم وإنما هي نتيجة لشعور الجيل الجديد بأن حكمة الجيل القديم قد أصبحت لا تتمشى مع متطلبات العصر فضلاً عن مطالب المستقبل. ويساعد على وجود هذه الفجوة عوامل اجتماعية وثقافية مختلفة فالاختلافات تكون كبيرة بين الأبناء الذين يذهبون إلى الجامعة والآباء الذين لم يكملوا تعليمهم، وهناك الاختلافات الطبيعية في الأدوار التي يقوم بها كل من الآباء والأبناء تبعاً لمركزهم في الأسرة مما يعمل على زيادة حدة الشقاق والصراع.

الأسباب: وترجع أسباب مشكلة الصراع بين الأجيال إلى العوامل التالية:

١ - سلبية مؤثرات الفوارق العمرية بين الوالدين والأبناء.

٢ - غيرة الوالدين أو أحدهما من خصائص ومميزات مراهقة الأبناء.

٣ - استرجاع المشكلات والصراعات التي واجهها الآباء أثناء فترة مراهقتهم.

٤ - إسقاط الآباء جوانب الإخفاق في حل صراعاتهم على الأبناء المراهقين.

٥ - إدراك المراهق لنواحي القوة والضعف والإخفاق المتعلقة بالوالدين وهذا التقييم الموضوعي يعد تهديداً للوالدين.

أساليب العلاج

١ - الفارق العمري بين الوالدين والأبناء يجب أن لا يكون سبباً في هدم

العلاقة مع المراهق.

٢ - يجب أن تكون الأسرة سكناً يركن إليه المراهق في بحثه عن ذاته.

٣ - تأكيد دور الأسرة وقوانينها ودور المراهق ومسؤولياته في الحفاظ عليها.

٤ - التأكيد على دور القدوة الصالحة في بيئته المحيطة.

٥ - تخلص الوالدين من غيرتهم المكبوتة تجاه خصائص مراهقة الأبناء.

٦ - الابتعاد عن الربط السلبي بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

٧ - فتح قنوات الاتصال البناء واحترام الرأي والرأي المعاكس بين الآباء والأبناء.

رابعاً: مشكلة تأثير الأقران

يرتبط المراهق في هذه المرحلة برباط قوي أساسه الإخلاص والولاء لمجموعة الأقران أو كما يدعوها بعضهم الشلة، فهو يختار من يريد من الأصدقاء بنفسه، ويرفض أي تدخل من والديه في ذلك الاختيار، وكثيراً ما يخطئ المراهق في اختيار شلته بعد خبرته وتعامله معهم فيجد أن الكثيرين منهم غير جديرين بصداقته، وهنا ينشب النزاع بينه وبينهم. وتكون علاقة المراهق بالأقران قائمة على الود والاحترام والتقبل مما يساعده في إيجاد جو من الحرية يتحدث فيه عن متاعبه ورغباته بدون تكلف أو تصنع، وتساعده على التغلب على حالات الضيق وعدم الاستقرار التي تؤرقه من وقت لآخر. وقد لا تشكل هذه الشلة أو الجماعة نوعاً من التهديد المباشر لمعايير الآباء وقيمهم، بل تعمل على إحداث التجانس بين قيم أفراد الجماعة حول المعايير الأكثر قبولاً بالنسبة للآباء، ولكن ولاء المراهق لجماعة الأقران وخضوعه لمؤثراتها مثل ملبسه وتصرفاته وطريقة كلامه ومصروف جيبه وخروجه على السلطة الضاغطة سواء الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، كلها تدفع أولياء الأمور لاتخاذ مواقف هي في الواقع أكثر تعصباً وحدة ومواجهة مع المراهق.

الأسباب: وترجع أسباب مشكلة تأثير الأقران إلى العوامل التالية:

١ - تطرف أساليب المعاملة الوالدية للمراهق.

٢ - شعور المراهق بعدم التقدير من الآخرين.

٣ - اضطراب شخصية المراهق ووهن صحته النفسية.

٤ - عدم تكيف ،توافق المراهق مع معايير البيئة المحيطة.

٥ - خروج المراهق على السلطة الضابطة.

٦ - عدم تفهم الوالدين لمتطلبات مرحلة المراهقة.

أساليب العلاج

١ - الابتعاد عن أساليب المعاملة المتطرفة.

٢ - الابتعاد عن استخدام الرفض والنبذ أو الإقلال من قدره وتحقيره.

٣ - مساعدة المراهق في توافقه مع نفسه وتكيفه مع الآخرين.

٤ - محاولة تفهم جوانب الضعف في صحته النفسية ووضع الحلول المناسبة لها.

٥ - ولاء المراهق للأقران لا يعني بالضرورة خروجه على المعايير والنظم الاجتماعية.

٦ - التأكيد على دور القدوة في حياة المراهق.

خامساً: الجنوح في المراهقة

الجنوح درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدواني والصفات الشاذة حيث يبدر من المراهقين تصرفات تدل على سوء الخلق والفوضى والاستهتار قد تنتهي بهم إلى خرق القوانين وارتكاب الجريمة. ومن صور الجنوح الاعتداء البدني على المدرس أو الأب أو الانحراف الجنسي أو إدمان الكحول والمخدرات، وإيذاء النفس والانتقام منها والذي قد يدفعه

للانتحار. وقد أثبتت الدراسات أن أفراد هذه الجماعات لها خصائص مشتركة مثل الفقر، أو الأسر المفككة، أو انعدام القدوة في بيئتهم المحيطة، أو انتمائهم إلى آباء ذوي تاريخ إجرامي، أو انخفاض مستوى ذكائهم، وعدم إعدادهم الإعداد الملائم لاستكمال تعليمهم، وانعدام الضبط النفسي والاعتماد على العدوان البدني واللفظي كأسلوب لحل المشكلات.

الأسباب: وترجع أسباب مشكلة الجنوح في المراهقة إلى العوامل التالية:

١ - التفكك الأسري وكثرة المشاحنات والصراع داخل المنزل.

٢ - شعور المراهق بالرفض والحرمان نتيجة فقدانه الأمن النفسي.

٣ - عدم توافق المراهق النفسي وتكيفه مع بيئته المحيطة.

٤ - ضعف قدرة المراهق العقلية وإخفاقه الدراسي المتكرر.

٥ - الإعاقة أو العاهة البدنية الواضحة على المراهق.

٦ - وهن حالته الصحية نتيجة قلقه الانفعالي.

أساليب العلاج

١ - إشباع الحاجات النفسية الأساسية مثل الحب والحنان والابتعاد عن التطرف في المعاملة.

٢ - مساعدة المراهق على التوافق النفسي وتكيفه مع الآخرين.

٣ - توفير الأطر الاجتماعية المناسبة للمساهمة في تعديل سلوكه والمشاركة في الأنشطة النافعة.

٤ - مساعدته على تكوين قيم ومثل أخلاقية سليمة.

٥ - منحه الثقة في نفسه وتنمية روح المسؤولية لديه.

نموذج (٢٠)

عوامل مرتبطة بجنوح الأحداث

الصفة	علاقتها بالجنوح	الوصـــــف
الهوية	هوية غامضة	يعتقد إريكسون أن الجنوح يحدث للمراهق نتيجة عدم حله لأزمة الهوية
ضبط النفس	ضعيفة	بعض الأطفال والمراهقين قد فشلوا في تعلم أساليب ضبط النفس خلال مراحل نضجهم .
العمر	التقليد المبكر	ظهور سلوكيات جانحة في فترة المراهقة لها علاقة بالسلوكيات ضد المجتمع في فترة مبكرة من الحياة ، ولكن ليس كل طفل تبنى هذه السلوكيات في فترة مبكرة قد يكون جانحاً .
الجنس	الأولاد والبنات	الأولاد أكثر تبنيا للسلوكيات الموجهة ضد المجتمع وأكثر عنفاً من البنات ، ولكن الدراسات الحديثة أكدت تبني البنات لأسلوب العنف في المدارس المشتركة نتيجة ملاحظتهم لسلوكيات الأولاد .
التوقعات الدراسية	ضعيفة	المراهق الجانح يميل إلى الشعور بضعف توقعاته الدراسية وعدم قدرته والدرجات اللفظية في الغالب تكون ضعيفة نتيجة عدم مشاركته .
تأثير الوالدين	ضعف المراقبة ضعف المساندة ، تأديب غير فاعل	يأتي الجانح عادة من أسر قليلاً ما تراقب تطور نموه أو توفر له المساندة وتتصف بضعف أسلوبها التأديبي .
تأثير الأقران	قوي ، ضعف القدرة على الرفض	علاقة المراهق بأصدقاء جانحين تزيد من فرص الوقوع في الجنوح .
المستوى الاقتصادي والأسري	فقر أو أسرة مفككة	أكثر جرائم الأحداث عنفاً تأتي من جانحين مستواهم المادي ضعيف وكذلك من أسر تكثر فيها الصراعات والتفكك .
البيئة المحيطة	مدنية ، كثرة العنف والجرائم ، كثرة الحراك الاجتماعي	البيئة المجرمة عادة ما تفرز مجرمين ، فالعيش في جيرة تتصف بالعنف والجريمة إضافة إلى الفقر تزيد من احتمالية تبني المراهق لأساليب العنف والجريمة ، كذلك نجد أن هذه الجيرة تتمتع بضعف كفاءة مدارسها .

سادساً: مشكلة الكحول والمخدرات

الكحول والمخدرات وتعاطيها تعد من أخطر مشكلات العصر لما تسببه من تدمير للفرد بدنياً ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً واقتصادياً، وتشيع في المجتمع الانحرافات السلوكية والجنوح والإجرام مما دفع الهيئات الدولية والإقليمية لأن تضعها ضمن أهم أولوياتها. وقد تفاقمت حدة هذه المشكلة بانتشارها بين المراهقين والشباب في جميع دول العالم ولا يخلو مجتمعنا من آثارها والتي دفع العديد من المراهقين والشباب ثمناً لها. وتعرف الكحوليات والمخدرات بالتالي:

١ - تعريف علمي: الكحول والمخدر مادة كيماوية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم.

٢ - تعريف قانوني: الكحوليات والمخدرات مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، وتشمل الكحوليات بأنواعها، والأفيون ومشتقاته والحشيش، وعقاقير الهلوسة والكوكايين والمنشطات.

وترتبط الكحوليات والمخدرات بالاستعمال غير الطبي وهو الإفراط في استعمالها بصورة متواصلة أو دورية بإرادة المتعاطي، دون التزام بالوصفة الطبية المعطاة من قبل الطبيب المعالج. ويرتبط معها كذلك الإدمان الذي يعرف بأنه حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الفرد مع الكحول أو العقار، ومن خصائصها استجابات وسلوكيات مختلفة تشمل الرغبة الملحة في تعاطي المخدر بصورة متواصلة أو دورية وذلك للشعور بآثاره النفسية التي يعتقد بأنها مريحة أو تجنب الآثار النفسية المزعجة الناتجة عن عدم تناوله، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة، والتي تدفع المدمن للقيام بالتالي:

١ - البحث عن المخدر والحصول عليه بأية وسيلة.

٢ - زيادة الجرعة بصورة تدريجية نتيجة تعود الجسم على المخدر.

٣ - ظهور أعراض نفسية وبدنية مميزة لكل مخدر عند الامتناع عنه

فجأة.

ومن خلال إدمان المتعاطي على المخدر بصورة مستمرة أو دورية تظهر عليه مظاهر عدة من بينها التالي:

١ - الاعتماد النفسي: وهي حالة تسبب الشعور بالارتياح وتولد الدافع النفسي لتناول المخدر لتحقيق اللذة وتجنب مشاعر القلق.

٢ - الاعتماد العضوي: وهي حالة تكيف وتعود الجسم على المادة المخدرة بحيث تظهر على المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية شديدة عند انقطاعه عن تناول المخدر.

الخصائص السلوكية لمدمن الكحول أو المخدرات:

لكل عقار استجاباته السلوكية الخاصة ولكننا سنحاول استعراض الخصائص السلوكية بشكل عام بدون الدخول في تفاصيلها الطبية.

١ - خصائص بدنية: التشنج البدني، ارتفاع درجة حرارة الجسم، سرعة التنفس، فقدان الوزن، الاسترخاء، الانتحار.

٢ - الخصائص النفسية: التدهور العقلي، الهلاوس خاصة هلوسة القدرة والعظمة، الأوهام، فقدان الإحساس بالوقت والمكان، خلل الحواس، تقلب الانفعالات، الأرق، عدم القدرة على التحكم، محاولة الانتحار.

٣ - الخصائص الاجتماعية: السلوكيات الجانحة والتخريب، تكوين العصابات، العدوانية، تدهور علاقات الفرد الاجتماعية والمهنية، التفكك الأسري، السرقة، تعرضه للحوادث والجرائم.

الأسباب: وترجع مشكلة الكحول والمخدرات إلى العوامل التالية:

١ - التفكك الأسري والمشاحنات والصراع.

٢ - عدم تحمل الوالدين مسؤوليات الأبوة والأمومة تجاه الأبناء.

٣ - التطرف في أساليب التنشئة الوالدية.

٤ - عدم إشباع الحاجات الأساسية للمراهق.

٥ - تعاطي الوالدين أو أحدهما الكحوليات أو المخدرات.

٦ - غياب الوالدين أو أحدهما المستمر وإهمال الأبناء.

٧ - التهاون في انضمام الأبناء إلى جماعات منحرفة.

٨ - غياب دور المدرسة في تقديم الإرشاد النفسي السليم والمعلومات حول مضار الكحوليات والمخدرات على الأبناء.

٩ - فقدان دور المدرس كقدوة للأبناء من خلال الاختيار العشوائي للهيئة التدريسية.

١٠ - نقص التوعية الإعلامية بمخاطر الكحول والمخدرات من مؤسسات الدولة.

١١ - ضعف التشريعات القانونية في الدولة لمحاربة هذه الآفات الاجتماعية.

١٢ - عدم توفير مصحات علاجية ذات كفاءة متطورة لتجنب تأثير المدمنين على الآخرين.

أساليب العلاج: تتركز الجهود العلاجية لمشكلة الكحول والمخدرات إلى ثلاثة أطراف أساسية هم :

أولاً : الأسرة:

١ - توفير جو أسري هادئ وخال من المشاحنات والصراع.

٢ - تحمل الوالدين مسؤوليات الأبوة والأمومة تجاه الأبناء.

٣ - عدم التطرف في أساليب التنشئة الوالدية.

٤ - إشباع الحاجات الأساسية للمراهق.

٥ - الابتعاد عن تعاطي الوالدين أو أحدهما الكحوليات أو المخدرات.

٦ - عدم غياب الوالدين أو أحدهما المستمر وإهمال الأبناء.

٧ - عدم التهاون في انضمام الأبناء إلى جماعات منحرفة.

ثانياً: المدرسة:

١ - مساهمة المدرسة في الوقاية من المخدرات عن طريق تقديم الإرشاد النفسي السليم والمعلومات الدقيقة حول مضار الكحوليات والمخدرات على الأبناء.

٢ - تأكيد دور المدرس كقدوة للأبناء من خلال الاختيار الانتقائي المتميز للهيئة التدريسية.

ثالثاً: الدولة:

١ - التوعية الإعلامية الجادة بمخاطر الكحول والمخدرات من مؤسسات الدولة.

٢ - وضع تشريعات قانونية صارمة لمحاربة هذه الآفات الاجتماعية.

٣ - عدم تساهل الجهاز الأمني مع المهربين والمروجين لهذه المواد الهدامة.

٤ - توفير مصحات علاجية ذات كفاءة متطورة.

سابعاً: مشكلة شغل وقت الفراغ

مشكلة استثمار وقت فراغ المراهقين مازالت تعد واحدة من أهم المشكلات التي تواجه المراهق في مجتمعات وطننا العربي بصفة عامة والمجتمع الكويتي بصفة خاصة. فأهمية تنظيم وقت الفراغ يعد متنفساً لإشباع رغبات المراهقين وانفعالاتهم وقدراتهم وهواياتهم الإبداعية، بما يسهم في تنمية شخصياتهم واستغلال طاقاتهم المختلفة، ولا يمكننا بحال من الأحوال النظر إلى هذه المشكلة على أنها مشكلة من صنع المراهق، بل

هي مشكلة تواجه المراهقين نتيجة عدم فهم المجتمعات التي يعيشون فيها، بأهمية شغل وقت الفراغ بالنسبة للمراهق وتبنيها لنظم وقوانين تحد من توظيف واستثمار قدراتهم، مثل انخراطهم في الأعمال الوظيفية المختلفة، أو منعهم من تصريف طاقاتهم مثل منع دخولهم أماكن الترفيه البريء، مما يسهم في عدم اهتمام المراهق بوقته الثمين، واللجوء إلى الخمول وكثرة النوم أو التسكع في الشوارع ومضايقة الآخرين أو الاستهتار بالقوانين والجنوح.

الأسباب: وترجع أسباب مشكلة شغل وقت الفراغ إلى عدة عوامل منها:

١ – حجر المجتمعات على استثمار طاقات المراهقين.

٢ – عدم توظيف طاقات المراهقين بما يفيدهم ويفيد المجتمع.

٣ – عدم معرفة المراهق بأهمية وقت الفراغ.

٤ – ضعف التوجيه والإرشاد المنزلي والمدرسي في كيفية استثمار المراهق لوقته.

٥ – شعور المراهق بأنه عديم الفائدة أو مشاغب مما يعزز الشعور بالنقص لديه.

٦ – تأثير الأقران والصحبة السيئة في شغل وقت الفراغ بما لا يفيد.

أساليب العلاج

١ – التركيز على أهمية وقت الفراغ اجتماعياً من أجل اكتساب المراهق اتجاهات إيجابية نحوه.

٢ – التوجيه والإرشاد المنزلي والمدرسي الجاد في كيفية استثمار المراهق لوقته.

٣ – فتح قنوات اتصال بين مؤسسات العمل الخاصة والعامة وبين المدارس الثانوية لتنظيم عمل المراهقين في الصيف واستثمار قدراتهم.

٤ – إتاحة الفرصة للمراهقين للانضمام إلى مؤسسات أو جمعيات تستثير إبداعه وتعزز تحمله المسؤولية مما يجلب له الاعتبار والتقدير الاجتماعي.

٥ – شغل وقت الفراغ يشبع حاجات جسمية واجتماعية وعقلية وانفعالية وحركية، واهتمام المجتمع به يكسب المراهق مزيداً من الثقة والتقدير لنفسه لما فيه خير مجتمعه.

دور المدرس في علاج مشكلات الأطفال والمراهقين

يلعب المدرس دوراً كبيراً في التأثير في نفسية التلميذ وميوله وهو بذلك لا يقل عن دور الأسرة في علاج ما يطرأ على الأبناء من مشكلات، لذا على المدرس مراعاة ما يلي:

أولاً: الوقاية:

باستطاعة المدرس القيام بدور الواقي للطفل أو المراهق من خلال توفير جو يحقق الصحة النفسية للتلميذ ويحول دون تعرضه لمشكلات نفسية وسلوكية بدلاً من مواجهة التلميذ لظروفه القاسية بمفرده، لذا يجب على المدرس مراعاة ما يلي:

١ – توثيق صلة المدرسة بالمنزل لمعرفة حالة التلميذ النفسية وإبعاده عن الوقوع في مشكلاتها.

٢ – توفير جو اجتماعي سليم في المدرسة تسوده المحبة والتعاون والصراحة.

٣ – الاهتمام بجوانب الفروق الفردية بين التلاميذ ومساعدتهم في توجيه قدراتهم.

٤ – الاهتمام بالأنشطة المختلفة خارج الفصل وحسن استغلال التلاميذ لأوقات الفراغ لما فيه متنفس لهم لمعاناتهم.

ثانياً : البحث عن الأسباب

عند بحث مشكلة من المشكلات يجب على المدرس عدم التركيز على أعراض المشكلة فقط دون البحث عن أسبابها الحقيقية لما في ذلك من تأصيل للمشكلة وتعقيدها، كما يجب النظر إلى كل مشكلة كحالة فريدة في حد ذاتها من حيث ظروفها وملابساتها والأسباب الدافعة لها .

ثالثاً : اختلاف الأسباب

تتعدد أسباب المشكلة عادة، فمنها ما هو مرتبط بالمدرسة فقط أو خارجها، أو بهما معا، وقد ترجع إلى حاضر التلميذ أو ماضيه، وهذه تتطلب التالي:

١ - اشتراك أكثر من طرف في بحث المشكلة .

٢ - الإلمام بجميع أطراف المشكلة قبل إصدار حكم نهائي بشأنها .

٣ - تعاون جميع الأطراف (المدرس، والناظر، والإخصائي النفسي والاجتماعي، والتلميذ وولي أمره) في حلها .

المراجــــع

البار، محمد علي (١٩٩٥) . خلق الإنسان بين الطب والقرآن. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

المعتوق، محمد (١٩٩٦) . الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

يوسف، محمد سيد (١٩٩٠) . سيكولوجية اللغة والمرض العقلي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

إسماعيل، محمد عماد الدين (١٩٨٩) . الطفل من الحمل إلى الرشد. الجزء الأول. الكويت: دار القلم.

حسام الدين، كريم زكي (١٩٨٥) . أصول تراثية في علم اللغة. القاهرة: الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية.

جاكبسون، رومان (١٩٨٤) . التواصل اللغوي ووظائف اللغة، في ميشال زكريا الألسنية: علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص ٨٥ - ٩١.

توق، محي الدين وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤) . أساسيات علم النفس التربوي. نيويورك: جون وايلي وأولاده.

Ainsworth, M. D. S., and Bell, S. M. (1970). Attachment, exploration and illustrated by the behavior of one-year olds in a strange separation situation, *Child Development 41*, 49-67.

Appelbaum, M. L., and McCall, R. B. (ed.) (1983). Design and analysis in developmental psychology, in P.H. Mussen. *Handbook of child psychology* (4th ed.), vol. 1, (pp 415-477). New York: Wiley.

Aries, P. (1962). Centuries of childhood: *A social history of family life*. NY: Vintage.

Bandora, A. (1977). *Social learning theory*. Englewood Gliffs, NJ: Prentice Hall.

Bell, R. J. (1979). Parent, child, and reciprocal influcenes. *American Psychologist*, 821-826.

Berti, A. E., and Bombi, A. S. (1981). The development of the concept of money and its value: A longitudinal study. *Child Development, 52*, 1179 -1183.

Bower, T. G. R. (1977). *A primer of infant development*. San Francisco: Freeman.

Brassard, M. R., Germain, R., & Hart, S. N. (1987). *Psychological maltreatment of children and youth.* New York: Pergamon.

Bronfenbrenner, U. (1977). Toward an experimental ecology of humn development. *American Psychologist, 32*, 523-0531.

Bruner. J. (1986b). Learning how to do things with words. In J. S. Bruner and A. Gartan (eds.), *Human growth and development: Wolfson College Lectures*. Oxford: Clarendon Press. pp. 62-85.

Chomsky, N. (1968). *Language and mind.* New York: Harcourt Brace Jovanovich.

Clarke, A. M., and Clarke, A. D. S. (1976). *Early experience: Myth and evidence*. (eds.). NY: Free Press.

Darwin, C. A. (1877). A biographical sketch of an infant. *Mind, 2*, 285-294.

De Leon, G., & Mandell, W. (1966). A comparison of conditioning and psychotherapy in the treatment of functional enuresis. *Journal of Clinical Psychology*, 22, 326-330.

Dennis, W. (1935). The effects of restricted practice upon the reaching, sitting and standing of two infants. *Journal of Genetic Psyohology, 47*, 17-32.

deMause, W. (1974). The evolution of childhood. In L. deMause (Ed.). *The history of childhood.* New York: Harper & Row.

Despert, J. L. (1965) . *The emotionally disturbed child: Then and now.* New York: Brunner/Mazel.

Dobson, J. (1998). *Baby and child care: From pre-birth through the teen years.* Illinois: Tyndale House Publishers, Inc.

Elkind, D. (1981). *The hurried child.* Reading, MA: Addison-Wesley.

Erikson, E. H. (1963). *Childhood and society* (2nd ed.). New York: Norton.

Erwin, E. (1980). Psychoanalytic therapy. *American Psychologist, 35,* 435-443.

Friedrich, I. K. & Stein, A. H. (1975). Aggressive and prosocial television programs and the natural behavior of preschool children. *Monograghes of the Society for Research on Child Development,* 38 (4, Serial No. 51).

Freud, S. (1933). *New introductory lectures in psychoanalysis.* New York: Norton.

Gardner, E. (1981). *Human genetics.* New York: Wiley.

Hall, G. S. (1981). The contents of children's minds on entering school. *Pedagogical Seminary, 1,* 139-173.

Hareven, T. (1986). Historical changes in the family and the life course: Implications for child development. In A, Smuts and H. Hagen (eds.) *History and research in child development. Monographs of the Society for Research on child Development, 50,* Serial No. 211.

Havighurst, R. J. (1972). *Developmental tasks and education*. New York: McKay.

Hetherington, E. M., & Parke, R. D. (1979). *Child psychology: A contemporary viewpoint.* London: McGraw Hill.

Hottinger, W. (1980). Early motor development: Discussion and summary, In C. B. Corbin (ed.), *A textbook of motor development* (2nd ed.), (pp. 31-41). Dubuque, Iowa: Wm. C. Brown.

Jensen, A. R. (1969). How much can we boost I. Q. and scholastic achievement? *Harvard Educational Review, 39*, 10-23.

Goldberg, S. (1983). Parent-infant bonding: Another look. *Child Development, 54*, 1355-1382.

Gustavsson, S. N., & Segal, A. E. (1994). *Critical issues in child welfare.* Thousand Oaks, CA: Sage Publications, Inc. pp. 82-83.

Kessen, W. (1965). *The child.* New York: Wiley.

Laslett, P. & Wall, R. (eds.) (1975). *Household and family in past time.* Cambridge, England: Cambridge University Press.

Lovaas, O, & Simmons, J. A. (1969). Manipulation of self-destruction in three retarded children. *Journal of Applied Behavioral Analysis, 2*, 143-157.

Lunde, D. T., & Lunde, M. R. (1980). *The next generation: A book on parenting.* New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Mahoney, M. J., & Thoresen, C. E. (1974). *Self-control: Power to the person.* Monterey, CA: Brooks-Cole.

Matas, L., Arend, R. A., & Sroufe, L. A. (1978). Continuity of adaptation in the second year: The relationship between quality of attachment and latter competence. *Child Development, 49*, 547-556.

Moore, K. L. (1983). *Before we are born.* Philadelphia: Saunders.

Mowrer, O. H., & Mowrer, W. M. (1988). Enuresis: A method for its study and treatment. *American Journal of Orthopsychiatry, 8*, 436-459.

Mussen, P. H., Conger, J. J. & Kagan, J. (1979). *Child development and personality.* New York: Harper & Row.

Myers, B. J. (1987). Mother-infant bonding as a critical period. In M.

H. Bornsteing (Ed.), *Sensitive periods in development: Interdisciplinary perspectives* (pp. 223-246). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

O'Connor, S., Vietze, P. M., Sandler, H. M., Sherrod, K. B., & Altemeier, W. A. (1980). Quality of parenting and the mother-infant relationships following rooming-in. In P. M. Taylor (Ed.), *Parent-infant relationships* (pp. 349-368). New York: Grune & Stratton.

Peterson, L., & Brown, D. (1994). Integrating child injury and abuse-neglect research: Common histories, etiologies, and solutions. *Psychological Bulletin, 116,* 293-315.

Piaget, J., & Inhelder, B. (1969). *Psychology of the child.* New York: Basic Books.

Polermo, D. S., and Molfese, D. L. (1972). Language acquisition from age five on ward. *Psychological Bulletin, 78,* 409-428.

Rachlin, H. (1976). *Introduction to modern behaviorism.* San Francisco: Freeman.

Rychlak, J. F. (1985). Eclecticism in psychological theorizing: Good and bad. *Journal of Counseling and Development, 63,* 351-354.

Sacks, S., & De Leon, G. (1973). Conditioning two types of neurotics. *Behavior Research and Therapy, 11,* 653-654.

Selman, R. L. (1981). The child as a friendship philosopher, in S. R. Asher And J. M. Gottman (eds.), *The development of children's friendship.* Cambridge: Cambridge University Press.

Skeels, H. (1966). Adult status of children with contrasting early life experiences. *Monographs for the Society for Research in Child Development, 31,* No. 9.

Skinner, B. F. (1971). *Beyond freedom and dignity.* New York: Knopf.

Skinner, B. F. (1957). *Verbal behavior.* New York: Appleton - Century-Croft.

Stewart, M. J. (1980). Fundamental locomotor skills, in C. J. Corbin (ed.), *A textbook of motor development* (2nd ed.), (pp. 31-41). Dubuque Iowa: Wm. C. Brown.

Sprafkin, J. L., Liebert, R. M. & Poulos, R. W. (1975). Effects of a prosocial television example on children's helping. *Journal of Experimental Child Psychology, 20*, 119-126.

Sullivan, H. S. (1953). *The interpersonal theory of psychiatry.* New York: Norton.

Vasta, R., Haith, M. M., & Miller, A. S. (1995). *Child psychology: The modern science.* New York: John Wiley & Sons, Inc.

Watson, J. B. (1925). *Behaviorism.* New York: Norton.

Watson, J. B. and Rayner, R. (1920). Conditioned emotional reactions. *Journal of Experimental Psychology, 3*, 1-14.

Wehrabian, A. (1970). Measures of vocabulary and grammatical skills for children up to age six. *Developmental Psychology, 2*, 439-446.

Wiggan, A. E. (1923). *The new decalogue of science.* Indianapolis: Bobbs-Merrill.

Willett, J. B., Ayoub, C. C., & Robinson, D. (1991). Using growth modeling to examine systematic differences in growth: An example of change in the functioning of families at risk of maladaptive parenting, child abuse, or neglect. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 59*, 38-47.

Wilson, M., Daly, M. & Daniele, A. (1995). Familicide: The killing of spouse and children. *Aggressive Behavior, 21*, 275-291.

Wolfe, D. A. (1991). *Preventing physical and emotional abuse of children.* New York: Guilford Press.

Zelazo, R. R., Zelazo, N. A., and kolb (1972). Walking in the newborn. *Science, 176*, 314-315.

إصدارات المركز

١ – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة / تأليف مجد الدين الفيروزآبادي؛ تحقيق محمد المصري.– ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.– ٢٥٥ص.– (تحقيق التراث؛ ١).

٢ – المعونة في الجدل / تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي؛ تحقيق علي بن عبدالعزيز العميريني.– ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.– ١٥٧ص.– (تحقيق التراث؛ ٢).

٣ – إجمال الإصابة في أقوال الصحابة / تأليف خليل بن كيكلدي العلائي؛ تحقيق محمد سليمان الأشقر – ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م – ١٠٤ص – (تحقيق التراث؛ ٣).

٤ – من وافق اسمه اسم أبيه / تأليف أبي الفتح الأزدي؛ تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة.– ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م – ١٤٨ص.– (تحقيق التراث؛ ٤) معه: ١ – من وافق اسمه كنية أبيه / للمؤلف. ٢ – من وافقت كنيته اسم أبيه من لا يؤمن وقوع الخطأ فيه / لعلاء الدين مغلطاوي.

٥ – الزبد والضرب في تاريخ حلب / تأليف ابن الحنبلي الحلبي؛ تحقيق وشرح محمد التونجي.– ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.– ٦٧ص.– (تحقيق التراث؛ ٥).

٦ – (كتاب) الدعوات الكبير، القسم الأول / تأليف أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي؛ تحقيق بدر بن عبدالله البدر.– ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.– ٢٢٥ص.– (تحقيق التراث ؛ ٦).

٧ – أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها / تأليف أحمد بن فارس؛ تحقيق ماجد الذهبي.– ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م – ٥٠ص.– (تحقيق التراث؛ ٧).

٨ – فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق: المجاميع، القسم الأول / إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، جاسم الكندري، ماهر بن فهد الساير.– ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.– ٩١ص.– (قسم الفهارس؛ ١)

٩ – الكشاف التحليلي لمجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) مايو ١٩٥٥م – نوفمبر ١٩٨٠م، مج ١ – مج٢٦ / إعداد محمد نصر محمد، إشراف محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م – ١٠٧ص.– (قسم الدوريات؛ ١)

١٠ – تاريخ مولد العلماء ووفياتهم / تصنيف ابن زبر الربعي؛ تحقيق محمد المصري.– ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.– ٩٨ص.– (تحقيق التراث؛ ٨) تاليه زيادات لهبة الله بن الأكفاني.

١١ – المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب في مكتبة جامعة براتسلافة – تشيكوسلوفاكية / تأليف كاريل بترانشك؛ ترجمة عدنان جواد طعمة. – ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. – ٣٧ص. – (سلسلة الفهارس العالمية؛ ١)

١٢ – فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية: الرياضيات / تأليف هيلينة لوبيشتان؛ ترجمة عدنان جواد الطعمة. – ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. – ٤٤ص. – (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٢).

١٣ – فهرست المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن / تأليف عدنان جواد الطعمة. – ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. – ٧١ص. – (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٣).

١٤ – ترجمة العلامة أحمد تيمور باشا / تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني. – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م. – ٧٩ ص. – (قسم البحث العلمي؛ ١).

١٥ – المؤسسات الثقافية الإسلامية في تركية: تصنيف علمي وصفي ومكاني / تأليف شامل الشاهين. – ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. – ٦٠ص. – (قسم الفهارس والببليوغرافية؛ ١).

١٦ – فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ) / تأليف غانم قدوري الحمد. – ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. – ٤١ص. – (قسم الفهارس والببليوجرافية؛ ٢).

١٧ – فهرست المخطوطات العربية في باكستان: المكتبة العامة، القسم الأول (مكتبة ديال سنغ الخيرية) / تأليف حافظ ثناء الله الزاهدي. – ١٤١٢هـ = ١٩٩١م. – ٢٦ ص. – (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤).

١٨ – تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته / تأليف سعود محمد الربيعة. – ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م. – ٢ج. (البحث العلمي؛ دراسات إقتصادية؛ ٢).

١٩ – مؤلفات ابن الجوزي / تأليف عبدالحميد العلوجي – طبعة جديدة مزيدة. – ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م. – ٣٢٩ ص. – (الفهارس والببليوغرافية؛ ٢).

٢٠ – الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها / تحقيق وشرح محمد التونجي. – ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م. – ٣٤٤. – ص. – (قسم الخيل الأصيل والفروسية؛ ١).

٢١ – شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي / تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.– ٨٠ ص.– (البحث العلمي؛ ٣).

٢٢ – فهرست المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية – واشنطن / ترجمة محمد ابن إبراهيم الشيباني.– ١٩٩٣م.– ٢٢ ص.– (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤).

٢٣ – مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، القسم الأول / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.– ٢٦ ص.– (قسم ابن تيمية؛ ١).

٢٤ – التوضيح الجلي في الرد على (النصيحة الذهبية) المنحولة على الإمام الذهبي: دراسة تحليلية / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.– ١٠٦ ص.– (قسم ابن تيمية؛ ٢).

٢٥ – جزء فيه تشحيذ الهمم إلى العلم / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٣هـ= ١٩٩٣.– ٤٢ص.– (السلسلة الإرشادية؛ ١).

٢٦ – الأذكار / محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.– ١٢٤ ص.– (السلسلة الإرشادية؛ ٢).

٢٧ – العدوان العراقي على دولة الكويت وآثاره / أروى محمد إبراهيم الشيباني.– ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.– ٦٦ ص.– (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت؛ ١).

٢٨ – قائمة المخطوطات العربية الجديدة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاجن / إعداد عدنان جواد الطعمة.– ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.– ٤٤ ص.– (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٦).

٢٩ – رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة / تأليف محمد الشوكاني اليماني؛ حققها وخرج أحاديثها محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.– ٥٤ ص.– (السلسلة الإرشادية؛ ٣).

٣٠ – من أشراط الساعة الكبرى خراب الكعبة / صنفه محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.– ٨٢ص.– (السلسلة الإرشادية؛ ٤).

٣١ - مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة الأصلية والمطبوعة في المكتبة السليمانية باستانبول (القسم الأول) / ترجمة وإعداد محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٦٢ص. - (قسم ابن تيمية؛ ٣).

٣٢ - معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين / إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٢م.- ٣٠٨ص. - (سلسلة الفهارس والببليوغرافية؛ ٤).

٣٣ - مصادر النظام الإسلامي: المرأة والأسرة في الإسلام / وضعه عبدالجبار الرفاعي.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ٥٥٢ص. - (الفهارس والببليوغرافية؛ ٥).

٣٤ - أسماء بقايا الأشياء على نسق حروف المعجم / لأبي هلال العسكري؛ تحقيق ماجد الذهبي.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ١٠٠ص. - (تحقيق التراث؛ ٩).

٣٥ - الدعوات الكبير (القسم الثاني) / للبيهقي؛ تحقيق بدر البدر.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ٣٩٦ص. - (تحقيق التراث؛ ١٠).

٣٦ - فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابعة للمشروع (القسم الأول) / وضعه محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ١٨٧ص.- (مشروع عبدالله المبارك الصباح؛ ١).

٣٧ - عجائب من عصور متفرقة (الجزء الأول) / انتقاها وعلق عليها وضبطها محمد ابن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ٧٢ص. - (السلسلة الإرشادية؛ ٥).

٣٨ - سجلات المعتمد البريطاني والوكالات التابعة له في الخليج العربي / أعده بنلوب توزون؛ راجعه بعد الترجمة وعلق عليه محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ١٥٠ص.- (وثائق الخليج والجزيرة العربية؛ ١).

٣٩ - الرسالة الناصرية / نجم الدين الزاهدي؛ حققه وعلق عليه محمد المصري.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.- ٨٨ص. - (تحقيق التراث؛ ١١).

٤٠ - عجائب من عصور متفرقة (الجزء الثاني) / انتقاها وعلق عليها محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.- ٧٨ص. - (السلسلة الإرشادية؛ ٦).

٤١ - تلخيص الأصول / للحافظ ثناء الله الزاهدي.- ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.- ٦٠ص. - (قسم الدراسات والبحوث؛ ٤).

٤٢ – البيان في عد آي القرآن / أبي عمرو الداني؛ تحقيق د. غانم قدوري الحمد. – ٣٧٨ص. – (قسم القرآن الكريم وعلومه: ١).

٤٣ – عدوان حاكم العراق / لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. – ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. – ٤٠ص. – (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت: ٢).

٤٤ – ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (في تاريخ المقفى) / لأحمد بن علي المقريزي؛ تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني. – ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. – ٦٦ ص. – (قسم ابن تيمية: ٤).

٤٥ – وصايا ونصائح لطالب العلم / لعبدالرحمن ابن الجوزي؛ انتقاها وعلق عليها وحققها وخرج أحاديثها محمد بن إبراهيم الشيباني. – ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. – ١٠٨ص. – (السلسلة الإرشادية: ٦).

٤٦ – مجموعة جند صدام (الذين دخلوا البلاد وأعاثوا فيها الفساد) / أعده مجموعة من المتخصصين ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م (الجزء الأول) ١٥٦ ص (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت: ٣).

٤٧ – الوثائق الأصلية الكويتية / جمع وإعداد وفهرسة محمد بن إبراهيم الشيباني، براك بن شجاع المطيري. – ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. – ١٣٠ص. – (قسم وثائق الخليج: ٣).

٤٨ – شرح نواقض الإسلام / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني. – ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. – ٣٨ص. – (السلسلة الإرشادية: ٨).

٤٩ – مختصر الألباني: (جهاده حياته العلمية) وثناء العلماء عليه / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني. – ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. – ٧٧ص. – (قسم الدراسات والبحوث: ٥).

٥٠ – معجم مصنفات القرآن الكريم / د. شواخ اسحاق الشعيبي. – الجزء الأول ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م. – ٣٢٥ص. – (قسم القرآن الكريم وعلومه: ٢).

٥١ – محمود شكري الألوسي: سيرته ودراساته اللغوية / للعلامة محمد بهجة الأثري. – ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م. – ٢١٦ص. – (قسم الدراسات والبحوث).

٥٢ – تمام فصيح الكلام لابن فارس / دراسة وتحقيق د. زيان أحمد الحاج إبراهيم. – ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م. – ١١٠ص. – (قسم التحقيق: ١٢).

٥٣ – دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها / إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، أحمد سعيد الخازندار .– ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.– ٢٠٠ ص.– (قسم الفهارس والببليوغرافية؛ ٥).

٥٤ – الأمثال عند العرب: طبيعتها ومنهج دراستها / د. عبدالكريم محمد حسين.– ط١.– ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.– ١٣٥ص.– (قسم الدراسات والبحوث؛ ٧).

٥٥ – الإدغام الكبير في القرآن الكريم / لأبي عمرو بن العلاء المازني، تحقيق د. عبدالكريم محمد حسين.– ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.– ١١٢ص.– (قسم التحقيق؛ ١٤).

٥٦ – أزهار العروش في أخبار الحبوش / السيوطي.– ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.– تحقيق ودراسة د. عبدالله الغزالي.– (قسم التحقيق؛ ١٥).

٥٧ – معجم أعلام القرآن الكريم / محمد التونجي.– ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.– ص.– (قسم القرآن الكريم وعلومه؛ ٣).

٥٨ – علم الكويت منذ النشأة وحتى الاستقلال ١٧٤٦ – ١٩٦١. إعداد شفاء المهدرس المطيري. قدم له وعلق عليه محمد بن إبراهيم الشيباني.– ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.– ص١٤٨.– (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية؛ ٣).

٥٩ – نص وثائقي نادر / تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية، ٤).

٦٠ – المخطوط العربي والإسلامي فوائد، قيمة، صيانة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م / محمد بن إبراهيم الشيباني. – ص٦٠ – (قسم الدراسات والبحوث؛ ٨)

٦١ – أوضاع المخطوطات العربية في الكويت منذ النشأة حتى عام (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م). ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م / محمد بن إبراهيم الشيباني. ٨٦ص – (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية؛ ٥).

٦٢ – القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م / محمد بن إبراهيم الشيباني وبراك شجاع المطيري. ١٦٠ص – (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية؛ ٦).

٦٣ – معجم أعلام الحديث النبوي / د.محمد التونجي. ٢٦٩ ص. (الدراسات والبحوث ؛ ٩).

٦٤ – الأسواق القديمة في الكويت / د.محمد ابراهيم الشيباني. ٤٨ ص. (الدراسات والبحوث ١٠).

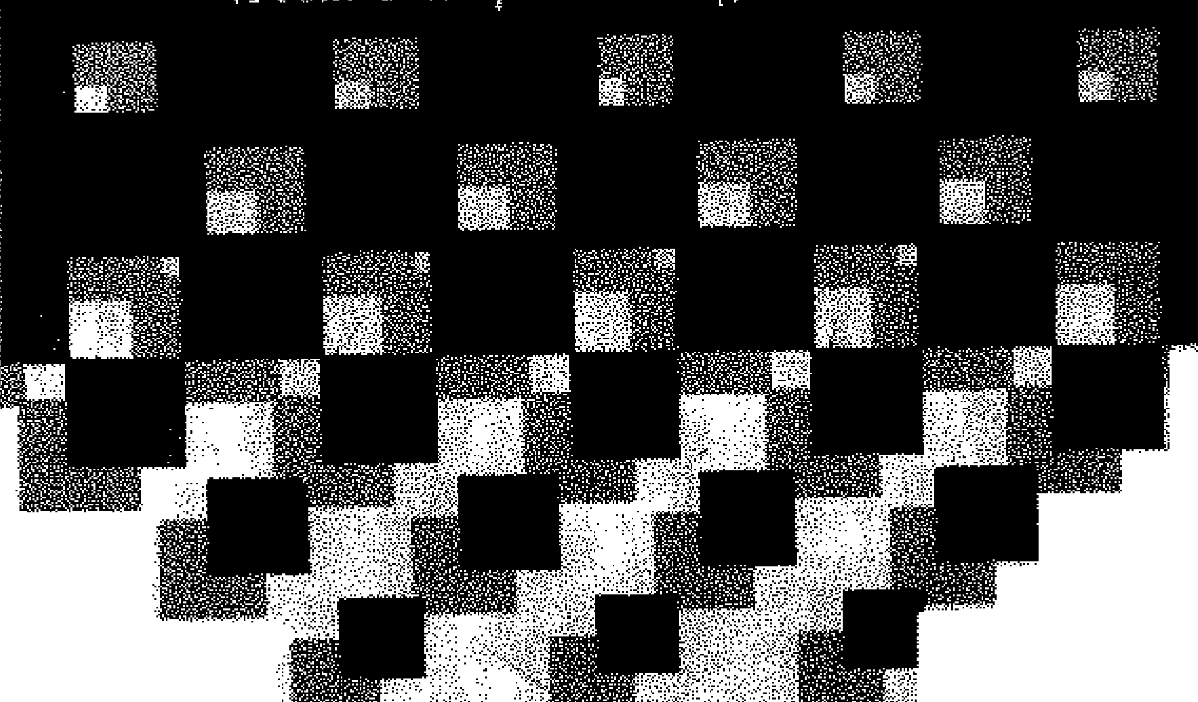


Heritage Manuscripts & Documents Center

Studiesa (10) Researchs

Developmental Psychology

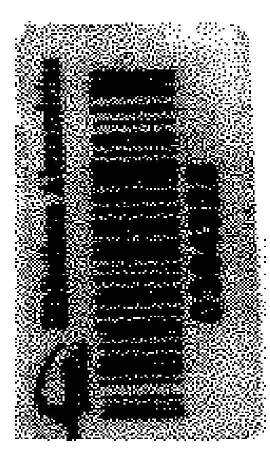
(From Conception through Adolescence)



By

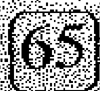
Dr. Bader AL-Shaibani

College of Education, Kuwait University



Publicationes of Heritage, Manuscripts, & Document Center

Kuwait



65